المجاهد

٤١ / ٤٢

مجلة التوحيد والجهاد

للأذكياء فقط
(بدون تعليق)

- شريط تاريخي للأحداث العسكرية بـ " كابل " .
- شريط للأحداث السياسية الأفغانية الأخيرة .
- كابل بين ما هي عليه و ما نرجو لها .
- آراء بعض الأحزاب الأفغانية حول الأحداث الأخيرة .

- من نوادر المخطوطات : مخطوطة تنشر لأول مرة للشيخ الحكمي
- خطورة القول في الدين بغير علم
- طلب العلم : أنواعه ، وأحكامه للإمام الذهبي
- أثر تغير قيمة النقود في الحقوق والالتزامات
- هل في أحكام الجهاد نسخ ؟ أم هي المرحلية ؟

السنة الرابعة . العددان الحادي والأربعون والثاني والأربعون - شوال ، ذو القعدة ١٤١٢هـ ، إبريل ، مايو ١٩٩٢م

بسم الله الرحمن الرحيم
« وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ »

AL-MUJAHID

المجاهد

مجلة التوحيد والجهاد

إسلامية .. شهرية .. جامعة

السنة الرابعة ..
العددان (٤١ ، ٤٢)
شوال ، وذو القعدة عام ١٤١٢ هجري
Volume IV.Issues No.41, 42
April & May. 1992
جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة



هنيئاً للأمة .. ولكن !!

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد : يتميز هذا الشهر فيما يتعلق بقضية أفغانستان بتسارع الحوادث وكثرة التصريحات وتعدد المواقف تبعاً لأي جديد يطرأ، ولا يشعر بهذه المشكلة أحدٌ كما يشعر بها القريبون من مواقع الحوادث، حيث تكثر المقابلات الشخصية والنشرات المتخصصة، وكلٌ يدلي من وجهة نظره، وربما كان صادقاً في تعبيره عما يرى، ولكن الحيرة تصيب المتابع حين يجد نوعاً من الاختلاف والتضارب فلا يسعه إلا أن يروي ما سمع ناسباً كل قول إلى صاحبه أو أن يكف لسانه فيسمع ويرى دون أن يتكلم أو ينتقد أو يرجح.. خليط الأخبار والتصريحات أثار نوعاً من الغبار سبب ضباباً يحول دون استطلاع ما يأتي، ويخيب مساعي التوقع لما تأتي به الأيام.

كم كان فرحنا عظيماً لمجرد أن تبدأ أقدام المجاهدين تطأ شوارع كابل؟ وكم كان سرورنا غامراً لمجرد أن يتمكن المجاهدون من الدخول ويصحبهم ثلة من إخوانهم العرب، كلها صور تعطي نوعاً من البهجة والانشراح ولكن مع تحفظ شديد تستدعيه ظروف معقدة أشرنا إلى بعضها في مواضع متناثرة في هذا العدد، إن مجرد توقفنا عن القطع برأي أو الانحياز إلى فئة لهو في حد ذاته موقف اقتضته –في نظرنا– دوافع شرعية فلا نقطع عليكم فرحتكم بفتح أفغانستان وإنما نقول لكم: هنيئاً لنا ولكم .. ولكن ! ■

الاشتراكات

(٢٥ دولاراً) لدول أوروبا وأمريكا واستراليا،
(٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً) أو ما يعادلهما لبقية دول العالم . ترسل بواسطة
شيك بنكي باسم مجلة المجاهد
AL-MUJAHID MAGAZINE
FCA.50215/72
ثم ترسل على عنوان المراسلات

وكلاء توزيع المجاهد

المملكة العربية السعودية

الشركة السعودية للتوزيع

● الرياض : ت ٤٩١٦٧٤١ – ٤٩١٦٧٣٧
● جدة : ت ٦٥٣٣٠٩٢
● الدمام : ت ٨٤١٣٣١٧٠ – ٨٤١٠٨٤٠

امريكا

الأخ / مراد علي
واشنطن : ص . ب : ٥
PELLINGHAM - WA- 98227 - 0005
U.S.A

الإمارات

مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع الاتحاد
أبو ظبي : ت ٦٦١٦٠٠ ٤ ص . ب : ٧٩١ شارع المطار الجديد أبوظبي

سعر البيع للعددين

السعودية ٧ ريالات ، الإمارات ٧ دراهم ، الكويت ٧٠٠ فلس ، اليمن ٧ ريالات ، تونس ١٠٠٠ مليم، المغرب ١٠ دراهم ، مصر جنيه واحد ، السودان ثلاثة جنيهات ، البحرين ٧٠٠ فلس ، عمان ٧٠٠ بيسة ، الأردن ٦٠٠ فلس ، باكستان ٢٢ روبية.
Belgium 80 BF , Canada 3 C$, England 1.5 P , France 20 FF , Germany 4 M , Swiss 6 SF , U.S.A 4 $

رئيس التحرير
الوليد بن محمد

المخرج الفني
محمد بن كامل يوسف

عنوان المراسلات
يكتب بالإنجليزية
P.O. Box : 1443
University Town
Peshawar
PAKISTAN
Tel & Fax : 0092 - 521 - 42229
هاتف : ٠٠٩٢-٥٢١-٤٢٢٢٩
بيشاور - باكستان

تقرأ في هذين العددين

التبرعات

يحرر الشيك باسم :
الشيخ سميع الله Sheikh Samiullah
على رقم الحساب التالي بالدولار:
OMAN BANK FCA/AIC (800) PESH.
أو HABIB BANK FCA (50370) PESH.
ويرسل على عنوان المراسلات

وكلاء توزيع المجاهد

مصر
مؤسسة الأهرام
القاهرة : ت ٧٥٥٥٠٠ - ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣ شارع الجلاء

اليمن
دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان
صنعاء : الجمهورية اليمنية :
ت ٧٧٨١٢، ص . ب : ١١٠٧

قطر
مكتبة الأقصى الإسلامية : ت ٤٣٧٤٠٩

المغرب
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف (سوشبريس)
الدار البيضاء : هاتف ٤٥ ، ٥٧ ، ٢٤ صندوق بريد : ١٣٦٨٣

رسالة إلى قادة

كلمة المجاهد

حضرات الإخوة الكرام قادة الجهاد الأفغاني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأصلي وأسلم على رسوله محمد وأهنئكم بما من الله به على المسلمين عامة من خير على أيديكم وفي مقدمته دحر الشيوعية الحمراء العفنة التي لا تؤمن برب ولا تحترم ما جاء الإسلام باحترامه من الضروريات الخمس وغيرها والتي لاقى منها المسلمون الأمرّين خلال الحكم الروسي الذي دكت معاقله وفرقت جموعه وأعلن إفلاسه بسبب جهادكم الميمون ولاقت الجزيرة العربية وغيرها من الثورات القائمة بها على مبادئه العنت الكثير والشر المستطير الذي لا يزال من بُلي به يرزخ تحت ويلاته فجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً وزادكم خيراً إلى خيركم ورشداً إلى رشدكم وعزاً إلى عزكم . آمين.

وبعد : فأذكركم لا أعلمكم أذكركم بأن جهادكم قام لدحر الشيوعية وقد دحرت والحمد لله ولإقامة حكم إسلامي حقيقي على أرض أفغانستان ينطلق به من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومدت إليكم الأيدي بالأموال الطائلة جهاداً بالمال معكم ودخل صفوفكم من تعلمونهم وممن لا تعلمونهم من عرب وغير عرب من شتى أنحاء العالم باعتباره جهاد المسلمين عامة ولقى ربه منهم من لقيه في ميادينكم الجهادية وأطلقت الألسن بالخطب والمواعظ والأشعار لدعمكم بالمال والرجال وأعلنت الفتاوى الشرعية من علماء من ذوي الصدارة في العالم الإسلامي والأهلية في الفتوى في سنوات الجهاد الأولى بأن الجهاد معكم فرض عين ومن أولئك شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد ناصر الدين الألباني حفظهما الله وغيرهم، وأبليتم أنتم وأتباعكم في هذا الجهاد من البلاء الحسن ما بدت ثماره تقطف -والحمد لله-

الجهاد الأفغاني

ننشد إقامة حكم إسلامي لا يد فيه لشرق و لا لغرب ولا لرافضي و لا لطرقي و لا لمن يأتمر بأمرهم منطلقين من الكتاب والسنة ..

أتم الله لكم جهادكم وأقر أعينكم بتحقق ما أملتموه من قيام دولة إسلامية حقيقية لا إسمية كما هي الحال لدى بعض المتمسلمين وكما يُراد بكم الآن، ولكن الشيء المفزع للمسلمين عموماً ولمن شارككم في جهادكم بنفس أو مال أو قول خصوصاً ما يُرى من مسعى عظيم لقطف ثمرة هذا الجهاد العظيم والانتصار الهائل من غير أهله الحقيقيين من إبراز وتلميع رموز لإدارة حكمه الجديد المنتظر لا يرجى منها أن تحقق الهدف الذي قام الجهاد ودعم من أجله وحسبهم منقصة وصف الغرب وعملائه لهم بالمعتدلين وإتاحتهم الفرصة لضرب الميليشيا الشيوعية للمجاهدين ومنهم من قلتم عنه أنتم الأربعة (سياف، رباني، حكمتيار، يونس خالص، وحضور مولوي محمد نبي) لما حضرت لديكم ببيشاور قبل ٩ سنوات بتكليف من سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز وصحبة الشيخ صالح السعود العلي والشيخ صالح المزروع لتقريب وجهات المجاهدين واتحادهم أنه طرقي -صوفي خرافي- مبتدع بدعته لا تجيز اتحاد المجاهدين معه واليوم وأمس ينصب لرئاسة الحكومة التي جاهدتم أنتم ومن تعاون معكم لإقامتها، سبحان الله!! إنها لخسارة إن لم تتدارك ونكسة وقاكم الله شرها، فيا إخوتي في الله وأحبتي فيه أناشدكم الله وأعيذكم بالله أن تضيعوا جهود المسلمين أو أن تعملوا ما قد يوصف بخيانة القضية الجهادية التي هي قضية المسلمين عموماً، أبذلوا الجهد فيما يحقق ما قصدتموه وأعلنتموه وقاتلتم من أجله حتى ولو أدى الأمر إلى استمرار الجهاد ضد أهل البدع المكفرة أو الأفكار المنحرفة لغرب أو لبقايا شرق مستعينين في ذلك بالله سبحانه وتعالى الذي أوصلكم إلى هذا الأمر بعد أن كنتم مستضعفين باذلين في جمع كلمتكم وتوحيد صفوفكم ما تملكون من نفس أو نفيس لتحقيق هدفكم الحق المنشود إقامة حكم إسلامي لا يد فيه لشرق ولا لغرب ولا لرافضي ولا لطرقي ولا لمن يأتمر بأمرهم منطلقين من كتاب الله وسنة رسوله وسير الملتزمين لهما من أئمة الهدى.

نرجو الله الذي أفرحنا نحن المسلمين بانتصاركم على ألد خصم وأعنت خصم لنا في الدنيا يوم أن بدأتم جهادكم معه قبل ١٤ سنة بـ ٢٠ رجلاً أن يفرحنا بقيام الدولة التي جاهدتم من أجل قيامها وفقكم الله وجمع كلمتكم على الحق ▣

أخوكم : عبد الله بن حسن بن محمد آل قعود

آثرت "المجاهد" أن تتبع آراء أطراف القضية المعنية من مصادرها الأصلية لتستطلع آراء هذه الأطراف والمجاهد إذ تنشر هذه الآراء كما هي لا تعني بذلك موافقتها على كل ما ورد فيها، إنما هي توضيح لرؤية كل جماعة حتى يستطيع القارئ الحصيف أن يتبين بنفسه كيف تسير الأمور في هذه الأيام الحرجة.

"المجاهد" تعرض آراء بعض الأحزاب الجهادية في الأحداث الأخيرة

أولاً: الجمعية الإسلامية (الأستاذ برهان الدين رباني)

في يوم الأربعاء ٤/٢٩ التقى الأستاذ رباني بالإخوة العرب وكان هذا اللقاء الذي تبعه بعض الأسئلة. "المجاهد" تنشره مختصراً.

"أيها الإخوة .. إن ما يحدث اليوم في أفغانستان نعمة من الله سبحانه وتعالى منّ بها علينا نحن في أفغانستان وعلى الأمة الإسلامية جمعاء.

إن ما تحقق اليوم في أفغانستان وقع في ظروف كاد الناس أن يقعوا في يأس، لا سيما بعد أن أعلن الجميع قطع جميع أنواع الدعم العسكري والاقتصادي، في مثل هذه الظروف قدر الله أن يتحرك المجاهدون من شمال أفغانستان، من بلخ واستسلمت القوات الكافرة، أصبح هؤلاء يتوبون ويرجعون إلى المجاهدين، وحقاً إن قوات الميليشيات ليست إلا من عامة الشعب، ولكن الدولة الماكرة الشيوعية خدعتهم وجعلتهم يبتعدون عن صفوف إخوانهم المجاهدين.

هؤلاء المجاهدين وجدوا طريقاً ليشقوا صفوف الأعداء ووجدوا من هؤلاء الذين غرر بهم وأبعدوا عن خنادق الجهاد من يقف مع المجاهدين، ووصل المجاهدون إلى أبواب مدينة كابل، وقبل أن يدخلوا كابل كان الإخوة قد خططوا لفتح المدينة بشكل لا يحدث فيه صدام أو نهب أو سلب، وقد طلب الأخ المهندس أحمد شاه مسعود أن نتصل بالأحزاب الجهادية ومنها الحزب الإسلامي، وفعلاً اتصلنا بالحزب لنتفق على خطة واحدة لدخول المدينة. وكذلك اتصلنا بالجهات الأخرى.

وكانت الخطة بخصوص كابل إيجاد حزام أمني وتوجيه ضغوط شديدةعليها ، وكان لهذا الحصار بفضل الله أثر كبير على الوضع في داخل كابل، ولم يجد قسم من الضباط وبعض أعمدة الحكم في كابل إلا أن يطلبوا الانضمام إلى صفوف الشعب من جديد ليبذلوا قصارى جهدهم لإسقاط النظام، وقد حدث، واشتد الحصار عليهم حتى أتوا وتقدموا إلى الأخ مسعود وأبدوا استعدادهم لتسليم كابل لحكومة المجاهدين آمنة سالمة.

وكان رأي الأخ مسعود أن المجاهدين لو دخلوا المدينة فرقاً أشتاتاً فسيدخل معهم قطاع الطرق، فيقومون بالقتل والنهب ويحسب ذلك على المجاهدين، فحتى لا يحدث هذا الأمر كانت هناك اتصالات لا سلكية بين الأخوين مسعود

وحكمتيار.

ولكن حدث ما حدث، حيث تقدمت بعض المجموعات من الإخوة في الحزب الإسلامي، واستفاد من هذه التحركات الشيوعيون داخل المدينة.

وبفضل الله سبحانه انهزم الشيوعيون، وعندما سمعنا أن هناك اشتباكات بين جماعات المجاهدين اتفقنا فوراً أنه إن كان هناك صدام بين المجاهدين فلابد من توقف اطلاق النار فوراً، وقد سمعنا من الأخ مسعود بأن الذين كانوا يقاتلونهم هم الشيوعيون وتستروا باسم الأحزاب، أما الحزب الإسلامي فهم إخواننا ولا نريد أن نمسهم بسوء.

أما الخطر الحقيقي فهم هؤلاء الشيوعيون الذين قد يخلقون بعض المشاكل ببعض التفجيرات والاغتيالات.

ولكن المشكلة أن حصوننا إذا كانت مهددة فهي مهددة من داخلها، وإذا كان هناك خلافات بين المجاهدين فقد تستخدم تلك الخلافات ضد الجهاد والمجاهدين، ومن أجل ذلك نجد الإخوة في الحزب الإسلامي وإدراكاً منهم لهذا الخطر أعلنوا انضمامهم الفوري دون قيد ولا شرط للقرارات التي اتخذناها، وبدأوا بالمشاركة في جميع الاجتماعات.

إننا أعلنا العفو العام للذين كانوا مع الحكم البائد إذا تابوا وأنابوا وصلحت أعمالهم، ولكن ذلك لا يعني أننا نحكّمهم في مقادير الأمة، وسماحة الإسلام لا تعني أن المجرمين والجلادين يتركون هكذا؟!!

فالحكومة الإسلامية في أفغانستان تجربة جديدة وإخوانكم المجاهدون حديثو عهد بالإدارة وعمارة البلاد، فنحن سنتوكل على الله أولاً ثم على إخواننا من الشعوب الإسلامية. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم..

الأسئلة التي وجهت للأستاذ برهان الدين رباني

س : ما هو مصير نجيب؟ وهل تسمحون للأمم المتحدة بهروبه؟ كيف يمكن تقديمه للمحكمة في هذا الوقت؟

ج : إذا كان حياً يُرزق فسيقدم للمحاكمة، وإذا كان غير ذلك فلا يعلم مصيره إلا الله فقبل خروج سيفان كان نجيب ملتجئاً إليه، وبعد خروج سيفان لا ندري أين هو؟

س : ما الدور الذي تريدونه من العرب أفراداً ومؤسسات؟ وكيف ستكون معاملة العرب داخل أفغانستان وخصوصاً المجاهدين منهم؟

مما لا شك فيه أن المسلمين أمة واحدة عرباً وعجماً لا سيما الإخوة العرب الذين جاءوا كمجاهدين وكمساعدين لنا نحن نرحب بهم فهم إخوة لنا فأفغانستان بلد لكل مسلم فإن شاء الله سينتقلون إلى أفغانستان ويعيشون بين إخوانهم وسوف يبدأون جهاداً آخر وهو بناء أفغانستان بناءً إسلامياً بإذن الله.

س : ما هي الضمانات أن مجددي سيتخلى عن السلطة بعد شهرين؟ وما هي صلاحياته في هذه المدة؟

ج : مجددي في هذه المدة هو ينوب عن اللجنة القيادية للمجاهدين ويمثل الدولة، وكل واحد منا يجب أن يكون ملتزماً بما اتفقنا عليه وليس من مصلحة أحد أن يتراجع في التزامه الذي التزم به في القرارات وأملنا في الله أن لا تحدث مثل هذه المشكلة التي تتصورها الآن.

س : كما جاء في البيان التفسيري للحكومة أنكم تحتاجون إلى أكثر من سنتين حتى تشكلون حكومة إسلامية ألا ترون أن في كل هذا الوقت فرصة لتدخل أعداء الإسلام -وبالأخص أمريكا- في تشكيل أعضاء الحكومة وإدخال عملائها.

ج : مما لا شك فيه أن الأعداء متربصون بنا من كل جهة ومما لا شك فيه أنهم يريدون أن يحرموا المجاهدين والشعب الأفغاني من إقامة الدولة الإسلامية ولكن طبعاً لابد أن تكون هناك خطة باتفاق الإخوة جميعاً نخططها حتى لا نسمح لهم أن يتآمروا علينا، ولابد أن نضع شروطاً في الانتخاب ومَن له حق الانتخاب حتى لا ينتخب أي أحد ■

عقد المهندس حكمتيار في يوم الأحد ٧ شوال ١٤١٢هـ مؤتمراً صحفياً في مدينة جلال آباد تحدث فيه حول الأوضاع الأخيرة ووجهة نظر الحزب الإسلامي فيها كما بين اشتراط الحزب لإخراج الميليشيا وأجاب على أسئلة الحضور و"المجاهد" إن تنشر بعض تلك الأسئلة وأجوبتها لا يتعين بالضرورة موافقتها على كل ما ورد فيها وإنما نشرتها ليتبين القارئ وجهة نتظر أطراف القضية وللقارئ بعد ذلك الحكم على مجريات الأحداث.

ثانياً: الحزب الإسلامي (المهندس حكمتيار)

● س: من يحكم كابل حالياً؟ هل هو مجددي؟ أم رباني؟ أم الميليشا؟

ج: كل أدعياء السيطرة على كابل يبعدون أو يقتربون من ادعائهم بقدر مايملكون من سلاح فالذي يملك القوة هو الذي يحكم كابل.

● س: هل حدد المجاهدون موعداً لإخراج الميليشيا بالقوة؟

ج: المحادثات مستمرة وإذا فشلت فسوف نقوم بما عزمنا عليه، لقد طلبنا من جميع المنظمات أن تضغط على الميليشيا لتخرج من كابل في غضون أسبوع فإذا رفضت الميليشيا فهناك قادة ميدانيون كثيرون على استعداد للتعاون معنا.

● س: ما هو مطلب الحزب بالتحديد؟

ج: مطلبنا ومطلب الشعب الأفغاني هو إخراج الميليشيا -وليدة الروس وبقية الشيوعية- من كابل وإحلال قوات المجاهدين مكانها لحفظ الأمن في العاصمة وأنا أتعجب من بعض وكالات الأنباء التي لا تتمتع بالأمانة عندما زعمت أن الحزب ضد الحكومة الانتقالية كيف؟! والحزب الإسلامي ليس عضواً فيها فقط إنما يشغل منصب رئيس الوزراء فيها فنحن قبلنا هذه الحكومة وأيدناها مهمة أخرى أقول مطلبنا ينصب حول كون المجاهدين هم الأجدر بحكم كابل - منع استعمال السلاح في فض الأمور الداخلية- إجراء الانتخابات - رفض الحكومات الخارجية - منع الشيوعيين من شغل مناصب قيادية - أسلمة جميع مرافق الحياة.

● س: ما مدى فعالية سريان اتفاقية وقف اطلاق النار بينكم وبين الجمعية؟

ج: التزم الطرفان بها ولكن الميليشيا والضباط الشيوعيون أعلنوا -صراحة- أنهم لا يعترفون بها وهاجموا مواقعنا، ولقد التقيت بالأستاذ/رباني ووعد بإعلان موقفه الرسمي تجاه الميليشيا.

● س: وماذا عن إعادة جنرال آصف ديلاور كقائد عام للقوات المسلحة؟

ج: هذا القرار وغيره مثل إدخال "برشميين" في الحكومة قرارات غير شرعية وأنا أتعجب من قرارات لا يُستشار فيها رئيس الوزراء.

وكانت "المجاهد" قد التقت بحاجي فريد مدير مكتب المهندس حكمتيار، قبل عقد هذا المؤتمر ودار معه هذا الحوار.

● س: هل حدث قتال بين الحزب والجمعية في كابل؟

ج: إذا اعتبرنا أن ميليشيات رشيد دوستم وكشتمند من الشيعة الهزارة وقوات جنرال نبي عظيمي وآصف ديلاور النظامية هي من الجمعية إذاً فنحن تقاتلنا معها ولكننا إلى الآن لم نتقاتل مع مجاهد واحد من الجمعية، ولا نريد ذلك.

● س: هل قصفت طائرات تابعة للجمعيةمواقعكم؟

ج: هذا القصف كان من الميليشيا والقوات النظامية وتركز على مواقعنا في قلعة زمان خان وفرقة ٤، ١٥ في زاريدار والقصر الجمهوري، وقلعة بالا إحصار.

● س: هل قامت طائراتكم بقصف كابل؟

ج: قامت طائراتنا من قاعدة شيندند الجوية بقصف مواقع الشيوعيين في مطار بجرامي ومطار خوجه رواش الدولي والإذاعة، وقاعد دهدادي وكان ذلك في نفس اليوم رداً على قصف الميليشيا لمواقعنا بالطائرات.

● س: أصيب المسلمون في العالم بخيبة أمل عند تعيين مجددي رئيساً، وعندما سُئل حكمتيار في اجتماعه مع العرب من قبل قال لقد أخطأت وتبت ورجعت عن هذا الخطأ. فما قولكم؟

ج: أنتم تعرفون أن مجددي يقول أن للكون أقطاباً وغوثاً أعظم ومتصرفين يجتمعون مرة في كل عام يدبرون شئون الكون كما أنه بايع ظاهره شاه وعميل لأمريكا. والحمد لله تعين مجددي لم يكن من قبلنا وخرج الحزب من جلسة الحكومة احترازاً من هذا الأمر فالجلسة كانت في مكتب الأستاذ برهان والمتحدث الرسمي كان الشيخ سيّاف فاسألوا الشيخ سياف ما الذي وجدتموه في مجددي حتى يكون رئيساً لأفغانستان؟!! ■

ثالثاً : جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة

الشيخ سميع الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد: فيسر *المجاهد* بفضيلة الشيخ سميع الله أمير جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة، في يوم الخميس ٢٨ شوال ٤/٣٠، لتُطلع قرائها على رأي الجماعة في الأحداث الأفغانية الأخيرة..

● المجاهد: ما هو تعليقكم على الأحداث الأخيرة؟

الشيخ سميع : بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على محمد ومن والاه وبعد : فقد جاهدنا لإعلاء كلمة الله وإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد حدثت هذه الأحداث الأخيرة بين المجاهدين والشيوعيين، والتي جاءت على خلاف توقعات الكثير ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

● المجاهد: ما قولكم بالنسبة للحكومة التي شكلت أخيراً في كابل برئاسة مجددي؟

الشيخ سميع : لقد دُعينا للمشاركة في تشكيل حكومة مؤقتة من كل الأحزاب وأخبرونا أن موعد الاجتماع هو الساعة الثالثة بعد الظهر فذهبنا حسب الموعد ولكننا فوجئنا بأن قادة آخرين من الأحزاب الأخرى كانوا قد اجتمعوا في الصباح واتفقوا على كل شيء في غيابنا وغياب الحزب الإسلامي، وغياب منظمة الأستاذ قاضي أمين، وعلى هذا نحن نرفض هذه الحكومة لأنه من العبث أن نتوقع لحكومة يرأسها صبغة الله مجددي وهو صوفي معروف أن تحكم بالكتاب والسنة .

● المجاهد : هل ترون أن الجهاد في أفغانستان قد تحققت غاياته؟ وهل انتهى الجهاد في أفغانستان؟

الشيخ سميع : إلى الآن ما تحققت غايات الجهاد ولا أهدافه فالبعض قد تورط مع ميليشيا رشيد دوستم وآصف دويلار ونبي عظيمي، والبعض الآخر قد تورط مع تاناي وأسلم وطنجار وغيرهما .

إننا لا نستطيع أن نقول إلى الآن إن الجهاد لإقامة شرع الله في أفغانستان قد انتهى، فالمفاوضات مازالت جارية وهذا المجلس المؤقت مدته شهران ولا نعلم بأي شريعة سيحكم البلاد، فنحن ننتظر ونترقب لنحكم بعد ذلك.

● المجاهد : إذاً ماهي شروطكم على الحكومة الجديدة ؟

الشيخ سميع : شروطنا واضحة وقد بيناها مراراً وهي :

نريد تحقيق نتيجة الجهاد وهي إقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وترفع شأن التوحيد وتعز فيها السنة وتُذل فيها البدعة يعيش في ظلها الناس في أمن يأمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وذراريهم.

● المجاهد: إذا تحققت هذه الشروط هل ستنضم إمارة كنر الإسلامية إلى تلك الحكومة.

الشيخ سميع : بلا شك ستكون الإمارة بأهلها وأموالها وأسلحتها تبعاً للحكومة الإسلامية، وإن كان غير ذلك فلن نضع السلاح، سندافع عن الإمارة الإسلامية، والجهاد ماض إلى يوم القيامة.

● المجاهد: من خلال خبرتكم بأحوال أفغانستان والظروف المحيطة بها ترى ما هي الأخطار المحدقة بأفغانستان في ظل النظام العالمي الجديد؟

الشيخ سميع : الخطر يأتي من إيران حيث بدأت يدها تمتد بجرأة غريبة إلى أرض أفغانستان وأيضاً من أمريكا وأوربا لأنهم في ظل مجددي يستطيعون أن يحققوا مقاصدهم وأهدافهم فالرجل يدعي أنه من المجاهدين وأنه عالم جليل وبروفيسور وغير ذلك مما يعطي لهؤلاء فرصاً للعمل في غفلة العالم الإسلامي.

● المجاهد: هل من كلمة توجهونها إلى المسلمين في العالم بخصوص هذه الأحداث وإلى قادة الجهاد في أفغانستان ؟

الشيخ سميع: أوصي نفسي أولاً والمسلمين في العالم بتقوى الله وأن يمتثلوا لأوامره وأطلب منهم بذل الجهد لتحقيق غايات الجهاد في أي ساحة يستطيعون فيها ذلك وأن يتضرعوا إلى الله أن يتّم قريباً دولة الإسلام في أرض أفغانستان وفلسطين وسائر البلدان الإسلامية..

أما إخواني قادة الجهاد فأقول لهم هذه هي الفرصة قد سنحت لكم فلا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ولا تجعلوا للشيطان فرجة فيدخل بين صفوفكم، اصبروا واتركوا المناصب جانباً وتذكروا جهاد خالد بن الوليد ومواقفه، فهذه أيام الإيثار والتضحية والبذل، وأسأل الله أن يوحد على الحق كلمة المجاهدين ويؤلف بين قلوبهم وينصرهم على عدوه وعدوهم■

■■ الحمد لله القائل في محكم كتابه «إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده»، أما بعد : فإن ما حدث في أفغانستان في هذه الأيام من أحداث لجدير بأن يسجل للتاريخ، والمجاهد إذ تنشر هذه الوقائع على شكل شريط للأحداث بدءاً من فتح مزار شريف وحتى دخول المجاهدين إلى العاصمة "كابل" ترجو من الله أن يبقى هذا العمل كسجل أمين للأحداث في هذا الوقت الذي انشغل فيه كثير من الناس عن تسجيل تلك الحقبة التاريخية ■■

شريط للأحداث العسكرية بـ "كابل"

إعـــداد : د. أبـــو محمـــد

الأربعاء ٦ شوال ١٤١٢هـ ، ٨ إبريل ١٩٩٢ :

فارياب : استسلام الميليشيا في مديرية دولت آباد للمجاهدين وبحوزتهم ٢٥ دبابة و ٦٠ عربة عسكرية، وتحرير ٣٠٠٠ أسرة من سيطرة الحكومة.

الخميس ٧ شوال ١٤١٢هـ ، ٩ إبريل ١٩٩٢ :

وردك : فُتح مركزان في منطقة شهاب الدين في ميدان شهر عاصمة ولاية "وردك" وقتل رئيس الأركان في الولاية.

الأحد ١٠ شوال ١٤١٢هـ ، ١٢ إبريل ١٩٩٢ :

بروان : المجاهدون يسيطرون على طريق سالنج الجنوبي ومنطقة "هفت تورة" في محافظة "بروان" شمال كابل، وبسيطرتهم على هذا الطريق الاستراتيجي يقطعون خط الامدادات عن مدينة كابل، فطريق سالانج هو الطريق الدولي الرئيسي الذي يبدأ من ميناء "حيراتان" الحدودي مع جمهورية "أوزبكستان" السوفيتية سابقاً، ومنه كانت تأتي الامدادات من روسيا.

الإثنين ١١ شوال ١٤١٢هـ ، ١٣ إبريل ١٩٩٢ :

بروان : فتح منطقة تاجكان وفتح الفرقة (٢) المستقرة في "سرخ تبه" (التل الأحمر) بمديرية جبل السراج على بعد ١٥ كيلومتراً من مدينة تشاريكار عاصمة ولاية بروان المتاخمة لولاية كابل وفتح الفرقة (٥) المتمركزة في دار المعلمين على بعد ٥ كيلومترات جنوب مدينة تشاريكار. وفي مساء اليوم التالي يتمكنون من فتح عاصمة الولاية.

الثلاثاء ١٢ شوال ١٤١٢هـ ، ١٤ إبريل ١٩٩٢ :

هيرات : المجاهدون ينصبون كميناً لقافلة عسكرية في الشارع الرئيسي (هيرات / شيندند) وهو الطريق الدولي الواصل بين أفغانستان وإيران، وكانت القافلة مؤلفة من ٢٥ سيارة نقل عسكرية ويستولون عليها.

غور : تحرير مديرية (تولك) استسلمت مجموعات ميليشيا المدعو



عبد البصير بأسلحتها مستغلة العفو العام المعلن من قبل المجاهدين، وبعد استسلامهم أصبحت مديرية "تولك" و ٤٠ قرية حولها محررة وسيطر المجاهدون على الطريق الرئيسي بين المديرية ومحافظة فراه.

الأربعاء ١٣ شوال ١٤١٢هـ ، ١٥ إبريل ١٩٩٢ :

بجرام : المجاهدون يتوجهون إلى الفرقة رقم (٤٠) وقاعدة بجرام الجوية باتجاه العاصمة كابل تاركين ورائهم مدينة تشاريكار المفتوحة حيث سقطت كل المراكز العسكرية الواقعة في أطراف الفرقة واحدة تلو الأخرى حتى استسلمت كل القوات المتمركزة في القاعدة قبيل المغرب لتسقط قاعدة بجرام الجوية، التي كانت توجه منها الضربات الجوية لمدن أفغانستان وقراها، كما عُلم أن كماً كبيراً من الطائرات الحربية يصل عددها إلى ١٦٠ طائرة قد وقعت بيد المجاهدين، ورفع لواء الجهاد فوق برج المراقبة ومركز القيادة وتمت السيطرة على الطريق الواصلة بين "تشاريكار"، و"ده سبز" على مشارف مدينة كابل.

بادغيس :

المجاهدون يفتحون منطقة (أرباب عزيز) على بعد ١٠ كم من مركز الولاية.

كما تم فتح اللواء (٥١٤) في مركز (قلعة نو) وبهذه الفتوحات تحررت أكثر من ٤٠ قرية من دنس الشيوعية وبهذا الفتح يسيطر المجاهدون على الطريق الذي يربط بين (تورغندي) على حدود تركمانستان، ومدينة هيرات وكذلك (إسلام قلعة) على حدود إيران.

الخميس ١٤ شوال ١٤١٢هـ ، ١٦ إبريل ١٩٩٢ :

كابل : تقدم المجاهدون تجاه العاصمة كابل، وكانت الفتوحات كالتالي:

قره باغ : المجاهدون يفتحون معسكرين للميليشيا في قره باغ.

شكردرة : فتح ١٢ مركزاً عسكرياً في شكردره.

ده سبز : فتح (٣٠) مركزاً عسكرياً ونقطة تفتيش في "ده سبز" والذي يُعد الحزام الأمني الأخير حول كابل.

بدخشان : المجاهدون يبدأون هجوماً مكثفاً على فيض آباد عاصمة بدخشان ومطار الولاية.

غزني : استسلام مدينة غزني التاريخية التي تقع على بعد ١٠٠ كم شمال غرب كابل.

هيرات : استمرار العمليات العسكرية لتحرير مدينة هيرات العريقة.

الجمعة ١٥ شوال ١٤١٢هـ ، ١٧ إبريل ١٩٩٢ :

كابل : المجاهدون المتمركزون في "ميربجه كوت" شماليّ كابل يتابعون تقدمهم نحو العاصمة كابل ويسيطرون على الطريق الرئيسي من "ده سبز" إلى مطار كابل الدولي. كما فتحوا أثناء تقدمهم اللواء رقم (٣٢).

هيرات :

فتح مدينة هيرات

عادت مآذن مدينة العلم والعلماء



مبنى وزارة الخارجية بكابل

هيرات مرة أخرى تصدع بالأذان بعد ١٤ عاماً من القهر الشيوعي. حيث تم فتح المدينة والسيطرة على مركز رئاسة المخابرات (خاد) وأسر كل العاملين فيها.

كما تم السيطرة على رئاسة قوات الطوارئ والمرور وبلدية هيرات ومعسكر إدارة الأمن في الولايات الجنوبية، مركز الإذاعة والتليفزيون، واللواء الحدودي، ومعسكر طريق هيرات الرئيسي، ومطار هيرات،والسجن.

وتبلغ الغنائم أكثر من ألف دبابة ومدرعة وناقلة جنود بجانب المدافع الثقيلة ومضادات الطائرات.

وقد استقبل أهالي هيرات المجاهدين بهتافات : (الله أكبر).

وقد رفع المجاهدون الرايات الإسلامية فوق المراكز الاستراتيجية في المدينة، وأطلقوا سراح المسجونين في السجن المدني.

بدخشان :

استمرار العمليات لفتح مدينة فيض آباد

السبت ١٦ شوال ١٤١٢هـ ، ٨١ إبريل ١٩٩٢ :

كابل : فتح مديرية سروبي

استسلمت الفرقة (٦٠) والمعسكر الأمني التابع لها والكتيبة ٢١٦ دفاع جوي، وكافة المنشآت العسكرية في مديرية سروبي الواقعة على بعد ٥٠ كم من العاصمة كابل.

وتقع هذه المديرية على الشارع العام كابل – جلال آباد، وبها مركزان لتوليد الكهرباء الرئيسية لمدينة كابل سيطر عليهما المجاهدون، وقد استسلم الجنرال "جل رنج" مع كل قوات الميليشا بدبابتهم وأسلحتهم إلى المجاهدين.

ده سبز : غنم المجاهدون عدداً من الدبابات والسيارات، كما استسلم قسم من قوات الحكومة إلى المجاهدين في منطقة "ميربچاكوت".

بغمان : استسلمت الوحدات التابعة للدولة في بغمان للمجاهدين واستطاع المجاهدون بذلك قصف مطار خواجه رواش الدولي بصواريخ صقر ٢٠.

قندز :

فتح مدينة قندز

في الساعة الحادية عشرة صباح يوم السبت ١٦ شوال ١٨ إبريل فتحت ولاية قندز الشمالية بأكملها وأصبحت تحت سيطرة المجاهدين، وذلك بعد عمليات دامت يومين كاملين حيث دانت لهم بعدها السيطرة على مدينة قندز عاصمة الولاية.

كما سيطر المجاهدون على كل المراكز الاستراتيجية في الولاية.

وبعد فتح الولاية بكاملها توجه المجاهدون إلى المطار، حيث تم فتحه بفضل الله وحده.

– وتعتبر "قندز" المدينة الشمالية الثانية بعد "مزار شريف"، وقد استشهد أربعة مجاهدين في عملية الفتح.

فراه :

النظام يفقد أقوى وآخر قواعده الجوية بسقوط قاعدة شيندند

بعد حصار شديد استولى المجاهدون –بفضل الله– على مطار شيندند القاعدة

الجوية النظامية للنظام الساقط وقد استسلمت القوات المحاصرة وسلمت المطار للمجاهدين كما فتحت المناطق الآتية :

- مقر القيادة والمطار ومخازن الذخيرة والبنزين، قسم الدفاع الجوي، ومواقع اطلاق الصواريخ.

وتتمتع قاعدة شيندند بموقع استراتيجي هام في ولاية " فراه " جنوب غرب أفغانستان - وكانت تلك القاعدة تشكل تهديداً مباشراً لمنابع النفط في الخليج خلال سنوات الحرب الباردة بين موسكو وواشنطن، وكانت وكالة الأنباء الأفغانية (أنا) قد نشرت قبل فتح القاعدة أن طيارين إيرانيين قد نقلوا عدة طائرات من الطائرات الحربية إلى إيران. وبسقوط القاعدة يكون النظام قد فقد آخر قاعدة جوية عسكرية نظامية، والتي كان يطلق عليها "الذراع الطولى" للنظام. والجدير بالذكر أن هذه القاعدة هي أحدث قاعدة جوية في أفغانستان حيث أسسها الروس إبان فترة احتلالهم لأفغانستان.

هلمند : فتح ولاية هلمند

استسلمت عصر يوم السبت ١٦ شوال ١٨ إبريل مدينة " هلمند " عاصمة ولاية هلمند في الجنوب الشرقي من أفغانستان، وتعتبر هلمند هي ثالث مدينة تستسلم في نفس يوم السبت بعد "شندند" و"قندز". وكانت تلك الولاية لفترة طويلة موالية لنظام نجيب ومن المطيعين المخلصين لزمرته.

قندهار :

سقوط مديرية ميماند

سقطت مديرية ميماند بولاية قندهار بيد المجاهدين، وكذلك استسلمت المراكز العسكرية بسناجي في " قندهار " للمجاهدين أيضاً.

نيمروز :

استمراراً لموجة الاستسلام للمجاهدين استسلمت يوم (السبت ١٦ شوال) مديرية " كنج " بولاية نيمروز، وهي ولاية في الجنوب من أفغانستان.

أحداث يوم الأحد ١٧ شوال ١٢ إبريل :

بدخشان : الفتح الكامل

بعد ثلاثة أيام متواصلة من المعارك سقطت مدينة "فيض آباد" عاصمة ولاية "بدخشان" الواقعة في شمال غرب البلاد والمتاخمة لجمهورية تاجكستان شمالاً وباكستان غرباً.



مبنى البلدية في كابل

ففي صباح الأحد ١٧ شوال، ١٩ إبريل سقطت المدينة والفرقة ٢٤ ومطار المدينة وكل الإدارات والمرافق بيد المجاهدين.

ولقد لقي المجاهدون مقاومة عنيفة أثناء محاولتهم فتح المدينة، وذلك من مجموعة (سازا) العنصرية الشيوعية، وقد استشهد أكثر من عشرة مجاهدين في عملية الفتح، كما جُرح ما يزيد على ٢٥ شخصاً، فيما جرح وقُتل عدد كبير من أفراد النظام، وقد استتب الأمن في الولاية ومركزها بعد سيطرة المجاهدين على المطار والكتيبة الحدودية ومركز الإذاعة والتليفزيون ومراكز توليد الكهرباء، وبقية المنشآت المدنية والعسكرية، وقد استولى المجاهدون على



سجن بل تشرخي بضاحية كابل

عدة طائرات مدنية، كما أسقطوا طائرة نقل عسكرية، وأسروا ما يقرب من ١٠٠ شخص من عناصر مجموعة (سازا) .

سمنجان :

فتح مدينة "إيباك" عاصمة الإقليم

استمرار للهجمات المتوالية التي شنها المجاهدون على إقليم سمنجان الشمالي وذلك بعد فتح مزار شريف قام المجاهدون بحملتهم الثانية على عاصمة الإقليم "إيباك"، وتم اقترابهم منها بعد عمليات الشهر الماضي التي تزامنت مع فتح "مزار شريف".

و تقول وكالة الأنباء الأفغانية (آنا): إن مدينة " إيباك " قد سقطت صباح يوم (الأحد ١٧ شوال - ١٩ إبريل) حيث استسلمت القوات الحكومية المحاصَرة للمجاهدين واجتاح المجاهدون المدينة ، ثم توجهوا إلى سجن " إيباك " وأطلقوا سراح كل الأفراد الذين كانوا فيه من ضحايا نظام "نجيب" الساقط.

وردك :

ميدان شهر ثالث عاصمة تسقط في نفس اليوم

وفي ولاية "وردك" غربي مدينة كابل والتي تبعد حوالي ٢٠ كلم عن كابل حيث أفادت الأنباء أن جميع الدوائر الرئيسية في ميدان شهر عاصمة إقليم وردك قد استسلمت لمجلس قيادة المجاهدين بدون مقاومة، وبهذا يكون الحزام الأمني لغرب كابل قد فُتح ووصل المجاهدون إلى مسافة ٧ كلم من كابل.

بادغيس :

تحرير مركز الولاية

تمكن المجاهدون بفضل الله من تحرير مدينة قلعة "نو" عاصمة "بادغيس" حيث استسلمت كل المراكز والمعسكرات لقادة المجاهدين، وبذلك تصبح الولاية كلها محررة حيث سبق تحرير بقية مراكزها الأخرى، في الأيام الأخيرة .

أحداث يوم الثلاثاء ١٩ شوال ٢١ إبريل .

لوجر :

سقوط ولاية لوجر

بعد معارك ضارية استشهد فيها أكثر من ٤٠ مجاهداً منهم ثلاثون قد انفجرت بهم حافلة من جراء الألغام، فتحت ولاية لوجر بالكامل وذلك بعد تحرير مديرية محمد أغا، ومركز الولاية "پول علم".

ومما يُذكر أن المجاهدين كانوا قد حرروا ولاية لوجر منذ عام تقريباً ولكن العدو كان قد استردها منهم في نطاق خطته لتوسيع الحزام الأمني حول كابل، وبسقوط لوجر اقترب المجاهدون من الطرف الجنوبي للعاصمة كابل، وتم الاقتراب لمسافة ١٢ كيلومتراً، وتعتبر هذه الخطوة دفعة كبيرة نحو تحرير كابل حيث يستطيع المجاهدون الآن استخدام الطريق السريع المؤدي إلى كابل في نقل تجهيزاتهم وضمها إلى مجاهدي منطقة كابل من الناحية الجنوبية.

جارديز :

سقوط جارديز وتحرير ولاية بكتيا

بعد مقاومة عنيفة وعناد وتصميم

على عدم الاستسلام فتحت مدينة جارديز عنوة وقهراً إثر عمليات مفاجئة باغت بها المجاهدون القوات الشيوعية حيث تسببت حماقة الجنرالات الحكوميين هناك في ضياع فرص التسليم غير المشروط منهم، وسقطت المدينة بعد مقاومة عنيفة استشهد فيها من استشهد من المجاهدين وجرح من جرح.

وفور تسليم المدينة لقوات المجاهدين تم تكليف مجموعات حفظ الأمن والنظام داخل المدينة ثم شرع المجاهدون في سحب الأسلحة والانضمام إلى قوافل المجاهدين المتجهة شمالاً للمشاركة من فتح العاصمة كابل.

الخميس ٢١ شوال ٢٣ إبريل :

جلال آباد : قالت مصادر المجاهدين إنهم استولوا على مدينة جلال آباد الواقعة شرقي أفغانستان على الحدود مع باكستان. وكانت جلال آباد قد تعرضت منذ ٣ أعوام إلى هجوم شديد من قبل المجاهدين بعد انسحاب القوات السوفيتية منها في فبراير من نفس العام، كما شهدت استشهاد المئات من الإخوة الأنصار (العرب) فضلاً عن المجاهدين الأفغان في سبيل فتحها.

وبفضل الله وحده استسلمت الفرقة (١١) المرابطة في "ثمر خيل" حول "جلال آباد" والمكلفة بحماية المطار والمدينة إلى قوات من شورى المجاهدين مساء يوم الأربعاء ٢٠ شوال، ٢٢ إبريل، وذلك بعد مفاوضات استمرت قرابة أسبوع بين شورى المجاهدين والقوات الحكومية المكلفة بإدارة جلال آباد، وقد كان الخلاف على طريقة حكم المدينة بعد الاستسلام حيث اشترطت القوات الشيوعية، أن تشارك في حكم المدينة مناصفة مع المجاهدين في حين قوبل هذا الطلب بالرفض من طرف المجاهدين وأعطوا القوات الشيوعية فرصة حتى يوم الأربعاء ٢٠ شوال.

وفي صباح ذلك اليوم أرسل المجاهدون مندوبهم إلى داخل المدينة ليكرر للشيوعيين وللمرة الأخيرة شروط المجاهدين وينذرهم الإنذار الأخير وفي مساء يوم الأربعاء جاء الرد من الشيوعيين بالموافقة التامة على تسليم المدينة والمطار والفرقة (١١) وكتائب الخاد تسليماً تاماً دون شروط مسبقة وطلبت القوات الشيوعية عدداً من المجاهدين ليدخلوا المدينة وبالفعل دخل المدينة حوالي خمسمائة مجاهد كدفعة أولى بدأوا في استلام بعض المراكز الأمنية والإدارات الحكومية.

وتبع ذلك دخول أفواج أخرى من المجاهدين واستمرت عملية تسليم المدينة بطريقة منتظمة حيث توالى تسلم المجاهدين للأسلحة والقطع الحربية وتجريد الضباط والجنود من أسلحتهم وإخلاء المراكز الشيوعية من جنود النظام وإحلال المجاهدين مكانهم ويشهد طريق (بيشاور – طورخم – جلال آباد) هذه الأيام ازدحاماً شديداً في حركة السيارات المتوجهة صوب جلال آباد حاملة آلاف المجاهدين لنقلهم لداخل المدينة لاستلام المواقع والمراكز والمناطق الاستراتيجية وذلك لحفظ الأمن والحيلولة دون وقوع حوادث سرقة أو نهب من بعض المندسين وقد كونت الشورى



إحدى الطائرات الحربية بمطار جلال آباد بعد أن سيطر عليه المجاهدون



قصر الملك المخلوع ظاهر شاه بجلال أباد

مجموعات خاصة من المجاهدين يتميزون بلباس عسكري موحد (وهؤلاء فقط هم الذين يُسمح لهم بدخول المدينة).

هذا وقد احتشد حول المدينة عشرات المئات من الإخوة العرب يتذكرون أيام الرباط حول تلك المدينة حيث يتمركزون الآن في "مركز شفيق" المتقدم وجهاً لوجه مع الشيوعيين المستسلمين وقد خرجت جماهير جلال آباد مدوية بصيحة "الله أكبر" وذلك ترحيباً بدخول المجاهدين للمدينة.

السبت ٢٣ شوال ١٤١٢هـ ٢٥ إبريل ١٩٩٢م :

كابل :

سقوط العاصمة كابل

بعد ١٣ سنة من الجهاد الأفغاني ضد الحكم الشيوعي، سقطت كابل في أيدي المجاهدين الأفغان، وبالتحديد في يوم السبت ٢٣ شوال ١٤١٢هـ الساعة ٢ ظهراً، حيث ظهر المجاهدون في شوارع العاصمة كابل باسطين سيطرتهم على المنشآت الحكومية وهم يستعرضون مالديهم من الأسلحة الآلية وقاذفات القنابل ذات الدفع الصاروخي.

وتفيد الأنباء الواردة إلينا من داخل العاصمة كابول، أن أي شخص جازف بخروجه إلى شوارع العاصمة كان يحمل سلاحاً معه.

غير أن عملية الاستيلاء على العاصمة كانت سلمية في معظمها، وقد دخل المجاهدون مراكز الشرطة وجردوا أفرادها من أسلحتهم ثم أخذوا مواقعهم في تلك المراكز، وفي كثير من الحالات كانت قوات مشتركة من الجمعية الإسلامية والميليشيات المتعاونة معها تقوم بعملية حفظ المنشآت.

وقد سمعت أصوات طلقات نارية متفرقة في بعض المواقع التي قاومت عملية الاستيلاء، وقد حدثت معركة بالأسلحة الرشاشة في أكاديمية الشرطة الكائنة قريباً من فندق "كونتيننتال" في العاصمة كابل، ولم يُعرف عدد الإصابات في تلك المعركة.

وقد أبدت قوات المجاهدين معاملة حسنة مع سكان العاصمة ولم تسجل حالات سلب أو إفساد للمنشآت والمراكز التجارية بالمدينة في الأيام الأولى من الفتح.

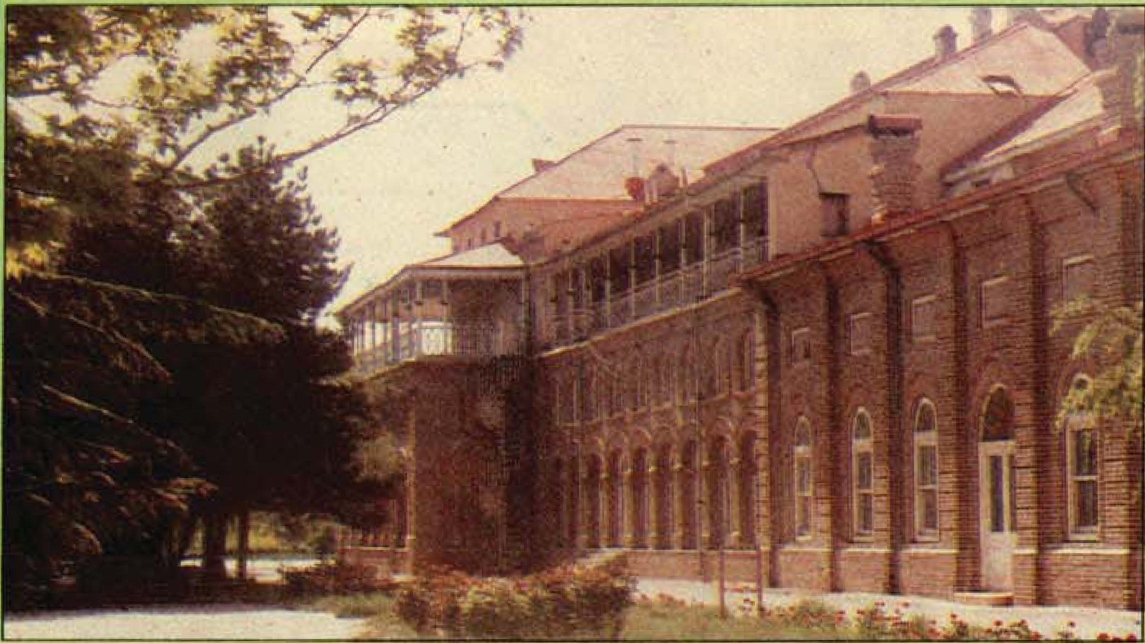
وقد أغلقت أغلب المراكز التجارية أبوابها وكانت حركة المرور في الشوارع قليلة بشكل ملحوظ.

وقال أحد المجاهدين الذي كان يقف أمام قصر الرئاسة أن القصر سقط في أيدي أنصار الحزب الإسلامي "حكمتيار" كما يسيطر الحزب الإسلامي على منشآت استراتيجية أخرى مثل وزارة الداخلية، بينما تسيطر قوات الجمعية الإسلامية بقيادة "مسعود" والميليشا المتحالفة معها على وزارة الدفاع وعلى محطتي الإذاعة والتليفزيون.

وفي أحد تقاطعات الطريق الرئيسي تحتل قوات الحزب الإسلامي وزارة

المالية- بينما تسيطر الجمعية الإسلامية على المدخل المؤدي إلى عدد آخر من الوزارات.

وقد صرح "حكمتيار" أنه لا يرى ضرورة من المجلس المؤقت الذي شكلته مجموعات المجاهدين الأخرى، وأعلن مطار كابل منطقة مغلقة وهدد بإسقاط أية طائرة تحضر أحداً من أعضاء المجلس، كما نشرت ذلك جريدة الموقف الناطقة بلسان الحزب.



مبنى شورى وزارة الخارجية بكابل

وكان أعضاء المجلس يعتزمون التوجه إلى كابل يوم الأحد ٢٥ شوال لتسلم السلطة من الحكومة الشيوعية.

وكان صبغة الله مجددي رئيس ذلك المجلس المؤقت قد أوعز إلى جميع قوات المجاهدين ووحدات الجيش المستسلمة بالانصياع إلى أوامر أحمد شاه مسعود الذي كلفه المجلس المؤقت بحفظ الأمن في المدينة، وقد بث هذا الإعلان عبر التليفزيون الأفغاني الذي تسيطر على مقره الجمعية الإسلامية.

ومازال مصير "نجيب" مجهولاً ذلك الذي نصبه الجيش السوفيتي رئيساً للبلاد عام ١٩٨٦ حيث يعتقد أنه مازال مختبئاً في أحد المباني التابعة للأمم المتحدة في العاصمة كابل، بعد أن قطع عليه المجاهدون الأفغان طريق الفرار بالطائرة إلى خارج البلاد.

الأحد ٢٤ شوال ٢٦ إبريل :

تطور الوضع في مدينة كابل بصورة خطيرة ومخيفة حيث وقعت اشتباكات بين مجاهدي الحزب الإسلامي حكمتيار، وقوات الميليشيا والحكومة الموالية لقوات أحمد شاه مسعود، وذلك في محاولة كل من الطرفين تعزيز مواقعه، وقد جزئت المدينة إلى مناطق نفوذ حيث وضعت كل جماعة حواجز التفتيش الخاصة بها، وسمع أصوات طلقات المدافع الرشاشة والأسلحة الخفيفة في أرجاء المدينة، كما سقطت بعض الصواريخ حول المدينة غير أن أغلب الاشتباكات وقعت في منطقة السوق التجاري.

كذلك شهد قصر الرئاسة معارك شرسة بين الفريقين وعلى ما يبدو أن السيطرة كانت فيه لأتباع الجمعية والميليشيا بعد أن كان الأمر بيد الحزب الإسلامي حتى نهاية يوم السبت.

كما توقفت حركة المرور والسيارات بصفة كاملة، باستثناء السيارات التي تقل الأفراد المسلحين وتجوب بصفة مستمرة شوارع كابل.

هذا وقد انقطعت الكهرباء عن أغلب مناطق كابل في مساء الأحد، ولم يعرف سبب انقطاعها حتى الآن.

المجاهد : بعد هذا الشريط المتابع للأحداث العسكرية والذي ينتهي بدخول المجاهدين إلى العاصمة كابل نرجو منكم أن تتابعوا معنا شريط الأحداث السياسية وفيه بقية التطورات من داخل العاصمة كابل.

العقوبات للشعوب الإسلامية فقط

ليبيا : في ١٣ شوال، ١٥ إبريل: بدأ تنفيذ الحظر الجوي والعسكري والدبلوماسي على ليبيا بناءً على قرار مجلس الأمن رقم ٧٤٨ بتنفيذ هذه العقوبات نظراً لعدم تسليم ليبيا للمتهمين "عبد الباسط علي المجراحي، والأمين خليفة" إلى أمريكا، وتدعي أمريكا تورطهما في نسف طائرة "بان أميركان" فوق لوكربي باسكوتلندا عام ١٤٠٨هـ، وطائرة أخرى فرنسية عام ١٤٠٩هـ .

وتستند أمريكا في دعواها على تحقيق مفاده أن الخبراء اكتشفوا قطعة صغيرة من جهاز تفجير قنبلة استنتجوا أنها جزء من مجموعة اشترتها ليبيا عام ١٤٠٥هـ.

وقد أبدت ليبيا استعدادها لتسليم الرجلين إلى جامعة الدول العربية حيث عرضا تقديمهما للمحاكم في مصر أو أية دولة محايدة.

وقد رفضت محكمة العدل الدولية في "لاهاي" طلب ليبيا بوقف تنفيذ قرار مجلس الأمن أو محاكمة المتهمين في دولة محايدة.

المجاهد : لقد شارك بنوجلدتنا بحماس منقطع النظير في تنفيذ القرار ٧٤٨ والمجاهد إذ تتعجب من سرعة الطواعية والاستجابة لتنفيذ القرارين ٧٣١، ٧٤٨، ويُذكر أن هناك قراراً آخر للأمم المتحدة أيضاً يدعى القرار ٢٤٢ وهو غني عن التعريف وقرار آخر يوضحه برقم ٣٣٨، ولكن إذا جاز لنا التعليق قلنا إذاً جمعنا : ٢٤٢ + ٣٣٨ + ٧٣١ + ٧٤٨ = صفر ؟!!!

ولا يظنن ظانٌ أننا ندافع عن حكومة ليبيا بل عن عامة المسلمين هناك.

إعلان الجهاد

الجزائر : حسب ما أذاعته وكالات الأنباء فقد أعلنت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر الجهاد المسلح ضد الحكومة الجزائرية وقد جاء ذلك في منشورها الرسمي "منبر الجمعة" الذي وزع في أرجاء الجزائر يوم الجمعة ٢١ شوال وقد جاء في بيان الجبهة " أنه بعد فشل نداءات متعددة من أجل الحوار فإنه يتعين على الناس استخدام لغة أخرى غير الكلمات" ويعتبر هذا أول نداء رسمي للشعب ببدء الجهاد المسلح بعد أن فرضت الحكومة حالة الطوارئ ثم زجت بقيادات الجبهة في السجون ومعهم أكثر من عشرة آلاف –على الأقل– من مؤيدي الجبهة (في السجون التي عجت بهم وضاقت فاضطر المجلس العسكري الحاكم إلى انشاء معسكرات اعتقال في صحراء الجزائر) ومنذ ذلك الحين بدأت العمليات الجهادية.

ومما يُذكر أنه في ٢٩ شوال ١٤١٢هـ أصدرت المحكمة العليا قرارها بحل جبهة الانقاذ وبدأت المحاكمات لأعضاء الجبهة ففي "البليدة" قضت المحكمة بإعدام ١٣ فرداً وفي محاكمة أخرى حكم على ثلاثة آخرين بالإعدام أيضاً !!

النزاع حول أبوموس .. والخطر الجديد

إيران : التقى الرئيس الإيراني مع راشد عبد الله النعيمي وزير خارجية الإمارات في طهران وتباحثا سبل حل النزاع الدائر حول جزيرة أبو موس الواقعة في الخليج وتتقاسم الدولتان إدارتها، وتكمن أهمية هذه الجزيرة البالغ عدد سكانها سبعمائة نسمة فقط في أنها تقع فوق رواسب بترولية ووسط خطوط ملاحة استراتيجية.

وكانت إيران قد فرضت سيطرتها على الجزيرة في شهر شوال وأبعدت عدداً من العاملين الأجانب منها، وتدعي

إيران أن جزيرة أبو موس جزءً من أراضيها ولكنها صرحت فقط لأبناء الإمارات بالعيش على أرض هذه الجزيرة الاستراتيجية.

بطرس : ١٤ ألف جندي لأمن كرواتيا الكاثوليكية ولا شيء لمسلمي البوسنة

يوغوسلافيا / سراييفو : تدهورت الأوضاع بصورة لم يسبق لها مثيل منذ بدء الاضطرابات في يوغوسلافيا في أعقاب انفصال جمهوريات كرواتيا وسلوفينيا والبوسنة عن الاتحاد الفيدرالي اليوغوسلافي، فقد قامت قوات الجيش الفيدرالي في صربيا بمهاجمة بمدينة سراييفو والتوغل فيها في أسوأ تطور للأحداث حيث دكّت المدينة بقذائف المدفعية التي أضاءت ليل سراييفو كما امتلأت المستشفيات عن آخرها بالجرحى البالغ عددهم أكثر من ٤٠٠ جريح أما القتلى فيزيدون على خمسمائة قتيل.

وفي تطور آخر تم احتجاز علي عزت بيكوفيتش رئيس البوسنة كرهينة عند زيارته لرئيس صربيا "سلوبودان ميلوبوفيتش" في عمل يذكرنا بأساطير القراصنة.

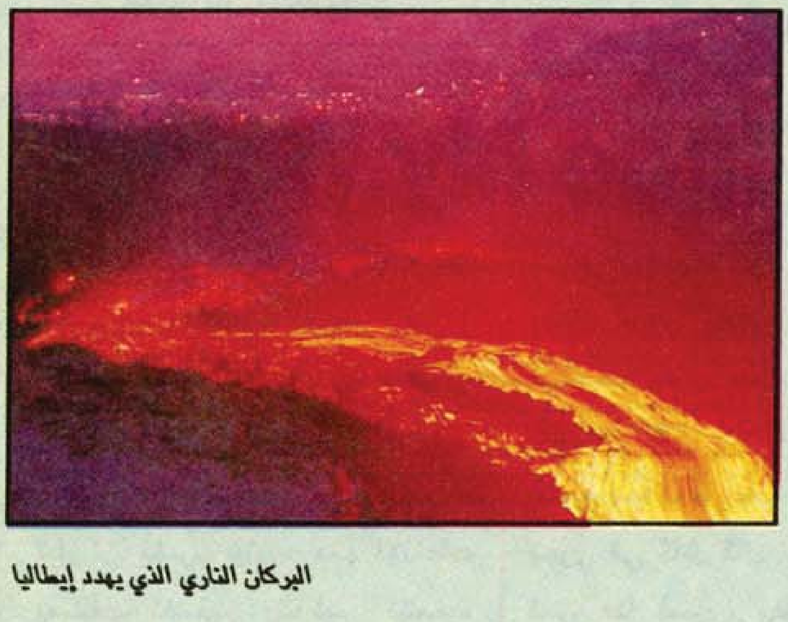
وقد قام المسلمون برد انتقامي حيث طوقوا مقر الإدارة المركزية للجيش الصربي في سراييفو واحتجزوا رئيس الأركان وجميع الضباط إلى أن اضطر الصربيون إلى الإفراج عن الرئيس علي عزت.

كما تم إطلاق النيران على سيارة علي عزت أثناء مرافقته لمندوبي عدة لجان دولية لتفقد الأوضاع داخل سراييفو.

وقد أسفر القصف الجنوني لمدينة سراييفو عن تدمير جسرين من مجموع ثلاثة جسور رئيسية للمدينة وتدمير محطة القطارات وعديد من المباني الهامة.

البراكين تهدد إيطاليا

إيطاليا : يواجه قوات الطوارئ في إيطاليا مأزقاً حرجاً حيث اندلعت الحمم البركانية من أحد الجبال المحيطة بقرية "زفرانه" على هيئة نهر من الحمم المتدفقة صوب القرية وتحول الأحوال الجوية السيئة دون محاولات الطائرات الـ"هليوكبتر" لإلقاء كتل خرسانية لتغيير مسار نهر الحمم البركانية.



البركان النار ي الذي يهدد إيطاليا

أزمة بسبب قانون للإجهاض في أمريكا

تنظر المحكمة العليا في أمريكا قانون ولاية "بنسلفانيا" الجديد الذي يقضي بعدم السماح للقاصرات بإجراء عملية الإجهاض إلا بعد الحصول على إذن كتابي من أحد الوالدين أو من قاضي المدينة ويواجه هذا القانون اعتراضات كثيرة من عشرات الآلاف من طوابير الانتظار على أبواب عيادات الإجهاض التي تتعرض الآن لمظاهرات تستهدف تخريب تلك العيادات حيث تحاط الآن بقوات من الشرطة لمنع المتظاهرين ■

المجاهد رأي

كابل بين ما هي عليه

حيرة ومواقف

* نشعر أحياناً أننا نمر بفترات زمنية يمكن أن توصف بأنها تجعل الحليم حيراناً، وما يجري على أرض أفغانستان في هذه الأيام ربما كان من هذا النوع.

* تضارب في الأخبار شاركت في صنعه جهات عديدة: الإذاعات والنشرات والصحف والمجلات وتصريحات القادة وتقارير المراسلين وتعبير الزائرين.. مما يجعل المسلم الحريص على التثبت يتريث في الحكم ويتحفظ في اتخاذ المواقف القاطعة.

مصادر تشويش

* هناك جهات ليس لها من عمل إلا الإثارة والتشويش وهذه تتزعمها الإذاعات الغربية وبعض الإذاعات العربية وكأنهم يحرضون الأحزاب على بعضها ويثيرون نزعات الفارسي والبشتو ويلمحون بمواقف يوحون بها بالإيحاء إلى كل طرف ما الذي يجب أن يفعل ويستفزون الطرف الآخر ليضرب ضربته قبل أن يُضرب وتقوم هذه الإذاعات بعمليات تضخيم وتحطيم: تضخيم لبعض الشخصيات وإبرازها وبث روح الغرور فيها وتحطيم سمعة بعض الشخصيات لتشويهها وتنفير الناس منها ومن آخر ما ألقته هذه الإذاعات في الوقت الذي حصل فيه نوع من التقارب بين رباني وحكمتيار واتفاقهما على وقف إطلاق النار داخل كابل وإخراج الميليشيات منها في هذا . الوقت تعلن الإذاعات المذكورة أن أحمد شاه مسعود يقول: لن تخرج الميليشيات لأنهم يستحقون التكريم إذ ساعدونا في القضاء على الحكومة الشيوعية. ومثل هذا الخبر يسبب الوقيعة بين مسعود وقائده رباني، وبينه وبين حكمتيار.. والآذان تسمع وكثير من الناس يصدقون ويسارعون إلى إطلاق الأحكام.

فريق مستاء

* وهناك جهات أخرى محبة لكنها لا تتوقع خيراً وتنظر إلى كل ما يجري بمنظار أسود!! وهذه تردد على ألسنتها أن "محمد ياسر" -من تنظيم الاتحاد- يعلن في كابل أننا هنا ضيوف وأن الشيخ سيّاف لما ذهب ورأى بنفسه ما يجري في كابل قال لمحمد ياسر: بل نحن هنا أسرى، وغادرا كابل إلى بغمان. ويرى هذا الفريق أنه لم تقم حكومة إسلامية صحيحة إذ إن وسائل الإعلام في كابل مازالت تقدم برامجها بنفس الصورة التي كانت أيام حكومة نجيب. ويرى هؤلاء أن سرّ البلاء في الأمر كله فترة الشهرين التي أعطيت لـ"مجددي" وهم يرون أنه تم إدخاله في الحكومة بهذه الصورة بضغط خارجي وتمهيداً لمؤامرة خفية تحول دون قطف ثمرة الجهاد، وقد خرجت منشورات لبعض هؤلاء تُذَكِّر بعض القادة بتصريحات قديمة لهم ويدعونهم إلى الالتزام بها..

فريق متفائل

* وهناك فريق متفائل يظن خيراً ويتوقع مستقبلاً مشرقاً ويرددون على ألسنتهم أنباء اتفاق بين عدد من قادة التنظيمات والقادة الميدانيين الذين صمموا على التخلص من سلطة الميليشيات وعزموا على وضع حد لتطلعات مجددي إن كان يطمع لشيء فوق مدة الشهرين المتفق عليها، وهذا الفريق يتبادل تصريحات للجمعية أنه لا حرب بيننا وبين الحزب، وتصريحات للحزب أنه لا حرب بيننا وبين الجمعية

وما نرجو لها أن تكون ..

وإنما القتال بين الميليشيات فقط، والمجاهدون غير داخلين في هذا الصراع!! وهنالك همس أن تقارباً قوياً بين رباني وحكمتيار دفع إليه مالمسه رباني من تشبث مجددي بالكرسي ومحاولته تثبيت أركانه مما جعل الآخرين يفكرون في إلغاء مدة الشهرين المعطاة له أو قطعها في الوقت المناسب.

فريق متوقف

* وهنالك غير هذه المواقف المذكورة فريق متوقف يترقب ويرصد ويلاحظ وينتظر ويعتبر أن ما يجري الآن بعد تجاوز العقبة الأولى (نجيب) يحتاج إلى فترة زمنية كافية لحل الأمور ووضعها في نصابها الصحيح فلا يحتاج الأمر -بنظرهم- إلى التعجل في اتخاذ المواقف أو التسرع في تحليل الأحداث وإطلاق التوقعات، ويتوقعون أن مضي شهرين سيكون كافياً لإثبات تخوفات المتخوفين أو إثبات تباشير المتفائلين.

التخوف من بعض الأصدقاء

* إن أسباب عدم الاستقرار وعلة التخوف من المستقبل المجهول تنوعت بتنوع أصحابها فبعض الجهات تتخوف من تأثير دولة صديقة في الظاهر مدفوعة من وراء الستار أو تأثير شخصيات إسلامية معروفة مدفوعة ضمن حل دولي بغفلة وسذاجة، وآخرون يتخوفون من المواقف التي اتخذها الحزب الإسلامي والتي قد تفسد على باقي القادة مساعيهم لتكوين دولة مستقرة، لاسيما حينما وافق حكمتيار على بعض ما كان يرفضه من قبل، وهو ما يزال في نظر مجددي (باغياً) يستحق القتل بينما يرى مجددي الميليشيات (حلفاء) يستحقون العفو.

التخوف من الميليشيات

ومن أسباب التخوف الخطيرة وجود ميليشيات مسلحة- لو استمر وجودها الفعال المسلح- إذ هي في نظر كثير من المراقبين قوة قابلة لقلب كل الموازين ولهدم كل ما يبنيه المجاهدون إن لم يؤخذ على أيديها من البداية لتسليم الأسلحة والإبتعاد عن مواطن التأثير خاصة وأن البعض ينقلون أنباء نهب واغتصاب قامت به الميليشيات في كابل، وأن أحمد شاه مسعود -وزير الدفاع- وجه إليها بعض الأوامر فرفضت الانصياع لأمره.

التخوف من مجددي

* ويرى كثيرون أن أكبر مصادر الخطر شخصية مجددي التي كُلفت بإدارة أمور أفغانستان لمدة شهرين فبدأ



من غنائم الفرقة ١٦ بجلال أباد

كابل بين ما هي عليه وما نرجو لها أن تكون ..

يحاول أن يثبت قدميه بتعيين شخصيات تدين له بالولاء، وكثير منهم ممن لا خلاق لهم وأشيع أنه يثير قضية فقهية بين العلماء: (أن العقد له صحيح والشرط فاسد) ليلغي شرط الشهرين!! وأعلن في إحدى لقاءاته أن ٩٠٪ من أهل أفغانستان يريدونني وحين ذكّره أحد المراسلين بأنه وافق على الشهرين قال: (شرطهم هذا لهم أما أنا فغير مقتنع به) وحين زاره رباني (الرئيس الفعلي للحكومة حسب الاتفاق) لم يأبه به ولم تشر وسائل الإعلام إلى زيارته. كل ذلك والمجاهدون يعلنون أننا على أرض أفغانستان خيارنا بأيدينا نحن وضعناه ونحن نرفعه وإلا فلدينا حلّ آخر..

بينما يتخوف الإخوة العرب الأنصار من تشبثه بالحكم لما له من قدسية في نظر الصوفيين ولما يحظى به من تأييد أجنبي ولما قد يقوم به من شراء الشخصيات المويدة باغراءات المال والمنصب، هذا عدا ما ينسب إليه من كتب يكفر من يعتقد ما فيها، وما ينقل عنه من حقد على من يحملون لواء السنة.

ما السبيل؟

* في وسط هذه المتناقضات بين أيدي إخواننا المجاهدين عدد من الوصايا لعلها تسهم في تجاوز فترة الاضطراب والتخوف ولعلها تعطي تصوراً لبعض النقاط الضرورية في تمكين الدولة، ونذكرهم أولاً بأن الله تعالى قد وصف عباده الذين يستخلفهم في الأرض بأنهم لا يشركون به شيئاً « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً»، ونشير على إخواننا المجاهدين بما يلي:

١- إيقاف إطلاق النار وتجنب وقوع صدامات بين المجاهدين انصياعاً لأمر الله تعالى وحفاظاً على دماء المسلمين ثم على الأسلحة والذخيرة التي يراد لها أن تنتهي لتصبح المنطقة منزوعة السلاح.

٢- نزع أسلحة الميليشيا وإبعادهم عن مواضع التأثير وتوزيعهم في البلاد وإخراجهم من العاصمة ومراقبة كبارهم.

٣- العفو عمن يستحق العفو ممن حسن إسلامه وصلح حاله والقضاء على الرؤوس المجرمة التي قد تكون مصدر فتنة في يوم ما.

٤- تقديم مصلحة المسلمين على الكراسي والمآرب الشخصية والمصالح الفردية وتذكر أن الحكم أمانة وأن الأمة تنتظر من المجاهدين تقديم النموذج المتميز للدولة الإسلامية.

٥- تأمين وضع مستقر للبلاد تنمو فيه الخيرات والصناعات لتأمين الكفاية والتمكين وحرية القرار ومن أولى المجالات بالاهتمام الإعمار والتعليم والإعلام والجيش.

٦- عدم إتاحة أية فرصة لأطراف معادية أن تتدخل في مسار الدولة لا هي ولا أذرعها في المنطقة وإخلاص (الولاء والبراء) لله وحده.

٧- الوفاء لمن وقفوا إلى جانب المجاهدين -من المسلمين- وشاركوهم في جهادهم وهمومهم وناصروهم في ضعفهم وهجرتهم.

٨- الاستعانة بالطاقات الإسلامية الموثوق بها سعياً لاستعمال القوي الأمين وإن لم يكن أفغانياً.

٩- عدم التعجل في إعطاء الثقة لمنافق مداهن أو صالح مغفل.. وعدم التسرع في نزع الثقة من قائد مجاهد لشبهة لم تتأكد أو لخبر لم يتوثق.

١٠- حماية العامة من سيطرة المولويين المنحرفين ومن شيوخ الصوفية المبتدعين ومن شبهات الطامحين إلى المناصب "إنا لا نعطي هذا الأمر لمن طلبه". فمثل هذه الأصناف ثبتت بالتجربة أنه يسهل شراؤها وتحريكها وأهم من هذا كله تحقيق التوحيد وإخلاص العبادة لرب العالمين. ونسأل الله لهذا الجهاد أن يبلغ الغاية ليفرح المؤمنون بنصر الله وليكتب الله لنا التمكين ■

« قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا »

محاسبة النفس

محاسبة النفس نوعان: نوع قبل العمل، ونوع بعده، فأما النوع الأول: فهو أن يقف عند أول همه وإرادته ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه.

قال الحسن رحمه الله: "رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر".

وشرح هذا بعضهم، فقال: إذا تحركت النفس لعمل من الأعمال، وهم به العبد، وقف أولاً ونظر: هل ذلك العمل مقدور له أو غير مقدور؟ فإن لم يكن مقدوراً لم يقدم عليه. وإن كان مقدوراً وقف وقفة أخرى ونظر: هل فعله خير له من تركه، أو تركه خير له من فعله؟ فإن كان الثاني، تركه ولم يُقدِم عليه.

وإن كان الأول وقف وقفة ثالثة، ونظر: هل الباعث عليه إرادة وجه الله عز وجل وثوابه، أو إرادة الجاه والثناء والمال من المخلوق؟ فإن كان الثاني لم يُقدم عليه، وإن أفضى به إلى مطلوبه، لئلا تعتاد النفس الشرك، ويخف عليها العمل لغير الله، فبقدر ما يخِف عليها ذلك يثقل عليها العمل لله تعالى، حتى يصير أثقل شيء عليها.

وإن كان الأول وقف وقفة أخرى، ونظر: هل هو معان عليه، وله أعوان يساعدونه وينصرونه إذا كان العمل محتاجاً إلى ذلك أم لا؟ فإن لم يكن له أعوان أمسك عنه، كما أمسك النبي صلى الله عليه وسلم عن الجهاد بمكة حتى صار له شوكة وأنصار. (١)

وإن رأى أنه معان عليه فليقدم عليه، فإنه منصور.

ولا يفوت النجاح إلا من فوت خصلة من هذه الخصال، وإلا فمع اجتماعها لا يفوته النجاح.

فهذه أربعة مقامات يحتاج إلى محاسبة نفسه عليها قبل العمل، فما كل ما يريد العبدُ فعله يكون مقدوراً له، ولا كل ما يكون مقدوراً له يكون فعله خيراً له من تركه، ولا كل ما يكون فعله خيراً له من تركه يفعله لله، ولا كل ما يفعله لله يكون معاناً عليه، فإذا حاسب نفسه على ذلك تبين له ما يُقدِم عليه، وما يُحجم عنه.

النوع الثاني : محاسبة النفس بعد العمل : وهو ثلاثة أنواع:

أحدها: محاسبتها على طاعة قصرت فيها من حق الله تعالى، فلم توقعها على الوجه الذي ينبغي.

وحق الله تعالى في الطاعة ستة أمور تقدمت، وهي : (الإخلاص في العمل، والنصيحة لله فيه، ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيه، وشهود مشهد الإحسان فيه، وشهود منة الله عليه، وشهوده تقصيره فيه بعد ذلك كله).

فيُحاسب نفسه: هل وفى هذه المقامات حقها ؟ وهل أتى بها في هذه الطاعة ؟

الثاني : أن يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيراً له من فعله.

الثالث : أن يُحاسب نفسه على أمر مُباح أو معتاد: لِم فعله؟ وهل أراد به الله والدار الآخرة ؟ فيكون رابحاً، أو أراد به الدنيا وعاجلها ، فيخسر ذلك الربح ويفوته الظفر به! ■

(أ. هـ موارد الأمان المنتقى من إغاثة اللهفان)

---

(١) فليعتبر بهذه النفيسة المستعجلون، وليعلموا أن عجلتهم ستؤدي بهم إلى الهاوية إن لم يتقوا الله سبحانه، ويسيروا وفق نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

شريط للأحداث السياسية الأفغانية الأخيرة

إعداد (د. أبومحمد)

تطورت الأحداث السياسية في أفغانستان بصورة مذهلة وعلى نحو غير متوقع في هذين الشهرين، وهذا ملخص وسجل تاريخي لتلك الأحداث.

... في أواخر شهر شعبان وأوائل رمضان ١٤١٢م.

* وبعد وقوع الانشقاق الواسع في صفوف الجيش الأفغاني بزعامة جنرال مؤمن وسيد منصور كياني، وتمرد قوات الميليشيا الموالية لنظام نجيب في السابق بزعامة جنرال رشيد دوستم سيطر المنشقون على مساحات شاسعة من وحدات الجيش في الولايات الشمالية. وقد كان رد نظام نجيب هو قصف تلك المواقع بسلاح الجو ورد المنشقون بقصف مراكز نجيب بالأسلحة الثقيلة، وكانت نتيجة ذلك إنهاك قوة الطرفين.

* واستغل المجاهدون تلك الفرصة فكان فتح مزار شريف في ١٤ رمضان، ١٨ مارس ، وعلى هذا نبدأ في رصد الأحداث كما يلي :

الأربعاء ١٥ رمضان ١٨ مارس :

* سقوط مزار شريف ٦:٣٠ مساءً.

* نجيب يعلن بعد فتح مزار شريف بساعة واحدة ولأول مرة استعداده للتخلي عن السلطة.

الخميس ١٦ رمضان ١٩ مارس :

* ردود فعل عالمية لعرض نجيب حيث أبدت الأمم المتحدة وباكستان وإيران والهند والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي والدول العربية ترحيبها بقرار نجيب واعتبروه خطوة إيجابية نحو عملية السلام، بينما اعتبر المجاهدون عرض نجيب حلقة أخرى من سلسلة الخداع السياسي التي يقدمها نجيب .

الجمعة ١٧ رمضان - ٢٠ مارس

رحب الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي بقرار نجيب وقال إن هذا القرار سيساعد في عقد مؤتمر السلام في فيينا أو جنيف عند نهاية شهر شوال/ إبريل.

السبت ١٨ رمضان - ٢١ مارس

المجاهدون يتمكنون من أسر حاكم ولاية سمنجان، ورئيس المخابرات فيها.

الإثنين ٢٠ رمضان ٢٣ مارس :

الملك المخلوع ظاهر شاه يعبر عن استعداده للرجوع إلى أفغانستان إذا رغب الشعب الأفغاني في ذلك.

الثلاثاء ٢١ رمضان ٢٤ مارس:

اندلاع قتال عنيف قرب قصر الرئاسة في كابل في الساعة العاشرة مساءً.

الأربعاء ٢٢ رمضان ٢٥ مارس :

حكومة نواز شريف قررت إرسال كميات من الأغذية والمساعدات إلى كابل بعد ضغط من بينون سيفان.

أوائل شهر شوال : أعلنت الأمم المتحدة عن قائمة بأسماء أعضاء الإدارة المؤقتة لتسلم السلطة في كابل ومعظمهم وزراء سابقون في عهد ظاهر شاه.

الأربعاء ٦ شوال ١٨ إبريل

أساتذة وطلاب جامعة كابل يقومون بمظاهرة صاخبة ضد نظام نجيب.

الخميس ٧ شوال ٩ إبريل

القادة الميدانيون بالشمال يؤكدون حرصهم على حفظ الأمن ورفضهم لمحاولات تقسيم أفغانستان

السبت ٩ شوال ١١ إبريل

جميع قادة الأحزاب الجهادية الأفغانية ترفض مشروع الإدارة المؤقتة التي اقترحتها الأمم المتحدة.

الأحد ١٠ شوال ١٢ إبريل

بينون سيفان يتراجع عن القائمة المقترحة، وجاء ذلك في تصريح له أذيع في إذاعة البي بي سي.

الإثنين ١١ شوال ١٣ إبريل

قادة المجاهدين يجتمعون في محاولة لوضع إدارة مقترحة تمثل المجاهدين.

الثلاثاء ١٢ شوال ١٤ إبريل

– سيفان يصل إلى إسلام أباد للتباحث مع قادة المجاهدين حول إدارة مؤقتة تدير شئون أفغانستان ويقول إنه متفائل ثم يسافر إلى كابل لدراسة الوضع مع نظام نجيب.

الأربعاء ١٣ شوال – ١٥ إبريل

– سقوط قاعدة بجرامي.

الخميس ١٤ شوال ١٦ إبريل

* اعتقال نجيب رئيس جمهورية أفغانستان.

أعلن وزير خارجية نظام كابل عبد الوكيل في مؤتمر صحفي في العاصمة الأفغانية كابل تجريد رئيس النظام نجيب من جميع مناصبه واتهمه بالخيانة وارتكاب الجرائم ضد الشعب الأفغاني، وقال عبد الوكيل إن نجيب قد أعتقل عندما كان يحاول الفرار من أفغانستان مع أخيه ليلة ٤/١٥. وأضاف عبد الوكيل أن الجنرال غلام فاروق يعقوبي وزير الداخلية قد انتحر عندما علم بفشل محاولة نجيب الفرار.

الجمعة ١٥ شوال ١٧ إبريل

أخبار تفيد أن نجيب قد لجأ إلى مكتب تابع للأمم المتحدة في كابل.

– ورود أنباء تفيد بأن مجلساً مؤلفاً من ٤ جنرالات متحالفين مع القائد أحمد شاه مسعود يحكمون كابل وهم :

١– محمد نبي عظيمي نائب وزير الدفاع وقائد حامية كابل العسكرية.

٢– أصف ديلاور رئيس الأركان

٣– جنرال مؤمن : قائد حامية حيراتان الحدودية.

٤– جنرال باباجان : قائد قاعدة بجرامي الجوية.

السبت ١٦ شوال ١٨ إبريل

– عبد الوكيل وزير خارجية أفغانستان يلتقي بالقائد أحمد شاه مسعود في مدينة تشاريكار المحررة.

– تعيين عبد الرحيم هاتف في وظيفة القائم بأعمال رئيس جمهورية أفغانستان بصفة مؤقتة.

– عبد الرحيم هاتف يعلن استعداد بلاده لتسليم السلطة إلى المجاهدين بصورة سلمية، واشترط أن يُسلِم السلطة إلى مجلس مشترك من جميع طوائف وفئات المجاهدين.

الإثنين ١٨ شوال ٢٠ إبريل

مسعود يدعو قادة المجاهدين في بيشاور لتشكيل مجلس مشترك لاستلام السلطة في كابل.

الثلاثاء ١٩ شوال ٢١ إبريل

بينون سيفان يغادر كابل بعد الأحداث العاصفة متوجهاً إلى مزار شريف ليلتقي مع الجنرال رشيد دوستم الذي تولى إدارة مدينة مزار شريف.

الأربعاء ٢٠ شوال ٢٢ إبريل

سيفان يلتقي بأحمد شاه مسعود في تشاريكار التي تبعد ٦٠ كيلومتراً عن كابل.

الخميس ٢١ شوال ٢٣ إبريل

سيفان يلتقي بالمهندس حكمتيار في ولاية لوجر بعد تحريرها.

الجمعة ٢٢ شوال ٢٤ إبريل

اتصال لاسلكي لمدة ساعتين بين حكمتيار ومسعود لم يتضح نتيجته.

السبت ٢٣ شوال ٢٥ إبريل :

سقوط كابل

سيطرة الجمعية على وزارة الخارجية والدفاع، وسيطرة الحزب على القصر الجمهوري ووزارة الداخلية والمالية.

– سيفان يعلن أنه متشائم بشأن الأمل في إيجاد حل للقضية ومستاء من عدم تعاون القادة معه.

– قادة الأحزاب في بيشاور يجتمعون مع نواز شريف حتى منتصف الليل ويعلنون اتفاقهم على تشكيل إدارة مؤقتة من المجاهدين تدير البلاد لمدة شهرين وعدد أعضاء هذه الإدارة ٥١ عضواً. ففي الساعة (١٠) مساءً أعلن الشيخ سياف في مؤتمر صحفي تشكيل هيئة مؤقتة لاستلام الحكم في كابل.

البند الأول : يتم تشكيل مجلس شورى من ٥٠ عضواً برئاسة صبغة الله مجددي ليدخل كابل خلال يومين، وقد اختير لعضوية المجلس ٣٠ فرداً من القادة الميدانيين و١٠ من العلماء و١٠ آخرون من المنظمات الجهادية. وهذه الهيئة مكلفة باستلام الحكم من حكومة كابل المستسلمة خلال شهرين يرأس فيهما مجددي هذا المجلس إلى جانب

شريط للأحداث السياسية الأفغانية الأخيرة

كونه ممثلاً للدولة الإسلامية في أفغانستان!!!

وبعد هذه الفترة يبقى مجددي رئيساً لهذه الإدارة التي تعمل بجانب الحكومة في الفترة المستقبلية، على أن يكون الأستاذ برهان الدين رباني رئيساً لدولة أفغانستان.

البند الثاني : تشكل حكومة من الأعضاء البارزين في المنظمات بحيث لا يشترك فيها زعماء المنظمات الجهادية وحسب القرار فإن رئيس الوزراء يكون من أعضاء الحزب الإسلامي "حكمتيار" وله ثلاثة نواب، أحدهم من الجبهة الإسلامية بقيادة سيد أحمد جيلاني، ويشغل منصب وزير الخارجية والنائب الثاني من الحزب الإسلامي "يونس خالص" ويشغل منصب وزير التربية والتعليم، والنائب الثالث من الاتحاد الإسلامي "سياف" ويشغل أيضاً منصب وزير الداخلية.

أما وزارة الدفاع فمن نصيب القائد أحمد شاه مسعود، وتعطى رئاسة القضاء لمنظمة الشيخ محمد نبي محمدي، وأرجئ إعلان بقية الوزارات لوقت لاحق.

وتبقى هذه التشكيلات لمدة ستة أشهر، ويؤلف قبل انقضائها مجلس شورى إسلامي كبير يتولى تشكيل الحكومة الانتقالية التي ستبقى لمدة سنة ونصف أو أكثر.

– اشتباكات داخل شوارع كابل طرفاها الحزب الإسلامي والقوات الموالية له ضد الميليشيا والقوات النظامية المتعاونة مع الجمعية.

– مكتب الحزب يعلن أن حكمتيار اتصل لاسلكياً ويقول إن رجاله مازالوا يسيطرون على القصر الجمهوري.

– انقطاع إرسال إذاعة كابل.

الأحد ٢٤ شوال ٢٦ إبريل

الحزب الإسلامي يرفض الحكومة المقترحة واعترض على تشكيل الحكومة في غياب مندوب عن الحزب.

– حكمتيار يعلن "مطار كابل منطقة مغلقة ويهدد باسقاط أية طائرة تحاول الإقلاع أو الهبوط، جاء ذلك في رسالة لاسلكية من داخل أفغانستان وجهها حكمتيار لمكتبه في بيشاور.

– بيان عربي موجه إلى سيَّاف يصدر في بيشاور يذكرونه فيه بوعوده السابقة بعدم تمكين مجددي وأشباهه من الحكم في أفغانستان حال تحريرها.

الإثنين ٢٥ شوال ٢٧ إبريل

الشيخ سميع الله أمير جماعة الدعوة يعلن رفضه لحكومة مجددي ويصرح بأنه من العبث أن نتوقع من المجلس المرشح الجديد برئاسة صبغة الله مجددي أنه سيطبق الشرع!!.

* تدهور خطير في الأحداث :

– في الصباح طائرات تقلع من قاعدة بجرامي التي يسيطر عليها جنرال مؤمن المتعاون مع القائد مسعود تقصف مواقع الحزب الإسلامي في كابل وتجبر الحزب على التراجع عن بعض مواقعه في كابل منها القصر الجمهوري حسب ما أذاعته وكالات الأنباء.

– نواز شريف يصل بيشاور ويتصل لاسلكياً بحكمتيار ومسعود ويطلب منهما إيقاف إطلاق النار.

– مجددي يغادر باكستان تحت حراسة مشددة ليتوجه بالطريق البرى إلى أفغانستان لتسلم السلطة في كابل.

– عصراً : طائرات تابعة للقوات المتحالفة مع الحزب الإسلامي تقلع من قاعدة شيندند الجوية، لتقصف قاعدة بجرامي ومطار خوجه رواش الدولي ومبنى الإذاعة في كابل، وقاعدة دهدادي في مزار شريف وكلها أماكن تحت سيطرة الميليشيات والقوات الحكومية المتعاونة مع الجمعية الإسلامية وقد صرح بهذا مكتب الحزب في بيشاور بناءً على رسالة لاسلكية من حكمتيار، حيث علل ذلك بأنه ردٌ على قصف مواقعه بالطيران في الصباح.

– قوات من الحزب الإسلامي تهاجم تجمعات الميليشيا الشيعية الكيانية في بل خمري بولاية بغلان نتج عن هذا الهجوم مصرع ما يقرب من المئتين وسيطرة الحزب على المنطقة –حسب ما أعلنه مكتب الحزب في بيشاور–.

– غموض حول مصير نجيب حيث تفيد الأنباء أن نجيب اعتباراً من يوم الأحد اختفى ويرجح أنه لجأ إلى بعض القرى حول كابل مستغلاً حالة الفوضى

في كابل، أو أنه فر مع سيفان متنكراً.

الثلاثاء ٢٦ شوال ٢٨ إبريل

– مجددي في كابل : وسط احتياطات أمنية واسعة النطاق دخل مجددي كابل، وتسلم السلطة من حكومة كابل ممثلة في عبد الرحيم هاتف، (القائم بأعمال رئيس الجمهورية بصفة مؤقتة) وعبد الوكيل (وزير الخارجية) وجنرال نبي عظيمي، وقد تمت مراسم تسلم السلطة باجراءات سريعة ومختصرة في مقر وزارة الخارجية.

– مجددي يعلن أن أفغانستان من اليوم جمهورية إسلامية!!

– وقوع صاروخ في مقر وزارة الخارجية الأفغانية في كابل بعد دقائق من وصول مجددي إلى كابل.

– باكستان أول دولة تعترف رسمياً بجمهورية أفغانستان الإسلامية!!

الأربعاء : ٢٧ شوال ٢٩ إبريل

* نواز شريف في كابل :

– وصل نواز شريف إلى كابل تلبية لدعوة صبغة الله مجددي، وقد سمح لطائرة نوازشريف استثنائياً بالهبوط في مطار خوجه رواش الدولي.

– نواز شريف يتصل لاسلكياً بحكمتيار من كابل ويطلب منه وقف إطلاق النار، ويصرح أن حكمتيار وعده بذلك.

– وكالات الأنباء والدوائر السياسية تعلن أن القوات الموالية للحكومة الجديدة دانت لها السيطرة الكاملة على كابل.

– قطب الدين هلال رئيس اللجنة السياسية في الحزب الإسلامي يعلن في مؤتمر صحفي في بيشاور أن الحزب وافق على وقف إطلاق النار بناءً على وساطة بعض الإخوة الأنصار.

– الحزب يرشح الأستاذ فريد قائد الجبهة الشمالية للحزب وأمير الجهاد بولاية كابيسا لمنصب رئيس الوزراء وهو طاجيكي ومن نفس الولاية التي ينتمي لها أحمد شاه مسعود.

الخميس ٢٨ شوال ٣٠ إبريل

مسعود يدخل كابل وسط حشد عسكري كبير.

الجمعة ٢٩ شوال ١ مايو

– ٢٤ صاروخاً تقع في مطار كابل.

– مجددي يطلب من حكمتيار أن يضع أسلحته.

– أنباء عن اشتراك وزراء سابقين من العهد الشيوعي في الحكومة الجديدة.

السبت ٣٠ شوال ٢ مايو

– حكمتيار يجدد تهديده لمهاجمة كابل إذا لم تنسحب الميليشيا المسيطرة على كابل من المدينة.

الأحد ١ ذو القعدة ٣ مايو

– لجنة شورى المجاهدين التي تسيطر على جلال آباد سلمت كل أمورها إلى قلب الدين حكمتيار.

– مجددي يعلن في مؤتمر صحفي أن حكمتيار من الخوارج ويجب معاقبته!!

– مجددي يطلب العون المادي والعسكري من إيران وباكستان وطاجيكستان.

– حقاني في "لوجر" للوساطة والصلح بين الحزب والجمعية.

– سيّاف وخالص دخلا إلى أفغانستان.

– سميع الله يعلن مجدداً للصحف رفضه لحكومة صبغة الله رفضاً تاماً.

الإثنين ٢ ذو القعدة ٤ مايو

– رباني توجه داخل أفغانستان.

– بعض الأحزاب الأفغانية من غير السبعة تهدد بالانضمام إلى المساعي الرامية لإسقاط حكومة مجددي والميليشيا المتعاونة معه إذا تأكد لديها الأخبار التي تقول بجرائم الميليشيا في كابل من قتل للبشتون، وسلب ونهب ...

الثلاثاء : ٣ ذو القعدة ٥ مايو

– مجددي يعلن أن جماهير الشعب في أفغانستان تطلب منه أن يبقى في الحكم لمدة سنتين على الأقل وليس شهرين كما هو مقرر.

– تواتر الأخبار بأن الميليشيا تورطت في سفك الدماء والحرمات.

الأربعاء : ٤ ذو القعدة ٦ مايو

– أنباء عن اتفاق صلح وقع في مدينة كابل بين الحزب الإسلامي والجمعية الإسلامية حيث تعاهد الطرفان على وقف اطلاق النار، فيما يبدو أنه بداية لتنسيق مشترك لمواجهة قوات الميليشيا التي تعبث في كابل تحت ستار مساندة كلا من الحزبين.

– الأخبار تؤكد أن مدينة كابل تعيش حالة من الهدوء النسبي بعد توقيع الاتفاق فيما اقتربت موعد انتهاء المهلة الزمنية التي حددها الحزب لإجلاء الميليشيات عن كابل ■



فتح القسطنطينية

٢

بقلم : ناصر أبوالعلا

تصميم وإصرار !!

في ١١ رمضان أوفد محمد الثاني رسولاً من عنده إلى الكفار ليبلغهم أن المدينة في طريقها للسقوط وإذا أعلن الامبراطور الاستسلام فإنه وفقاً لقواعد الدين الحنيف لن يُصاب أحدٌ بسوء والجميع آمنون على أنفسهم وأبنائهم وأموالهم، أما إذا سقطت بالقوة فلسنا مسئولين عما سيحدث.

كان رد الامبراطور، أن الذي يطلبه السلطان ليس مجرد مدينة أو قلعة وإنما هو يطلب منه تسليم تاج امبراطوري يرجع تاريخه إلى ١٥٠٠ عام مضى، وأنه مستعد لأي شروط للصلح سوى التسليم أثناء ذلك جاء من المجر وفد ليقابل السلطان، وعند مقابلتهم له كلموه وهددوه بأن أسطول البندقية (أقوى أسطول في العالم آنذاك) معززاً بأساطيل أوربا المختلفة في طريقه إلى القسطنطينية، وأن جيشاً نصرانياً في طريقه إلى القسطنطينية وعلى المسلمين أن يفكروا قبل فوات الأوان.

وبدأت الأحداث تتلاحق على محمد الثاني محاولة أن تثنيه عن عملية الفتح، فلقد خرج عليه رجل اسمه إبراهيم بك واتفق مع الكفار على ضرب المسلمين إذا تعرض الجيش النصراني للهزيمة من جيش المسلمين.

دور العلماء

ثم تدخل الوزير الأعظم مرة أخرى ونصح السلطان محمد الثاني بقبول الصلح والجزية ورفع الحصار أصبح بذلك محمد الثاني في موقف حرج للغاية ولكنه استعان بالله وبدأ في التفكير والمشورة والنصح وهنا يبرز دور العلماء بالنصح والعمل والوقوف إلى جانب مصلحة الأمة، فلقد وقف الداعية آق شمس الدين وخطب خطبة عظيمة تلا فيها حديث النبي صلى الله عليه وسلم بفتح القسطنطينية "لتفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش".

كان هذا الكلام بمثابة الحماس الذي دب في محمد الثاني والجيش العثماني مما زاد كثافة القصف إلى مداه على القسطنطينية.

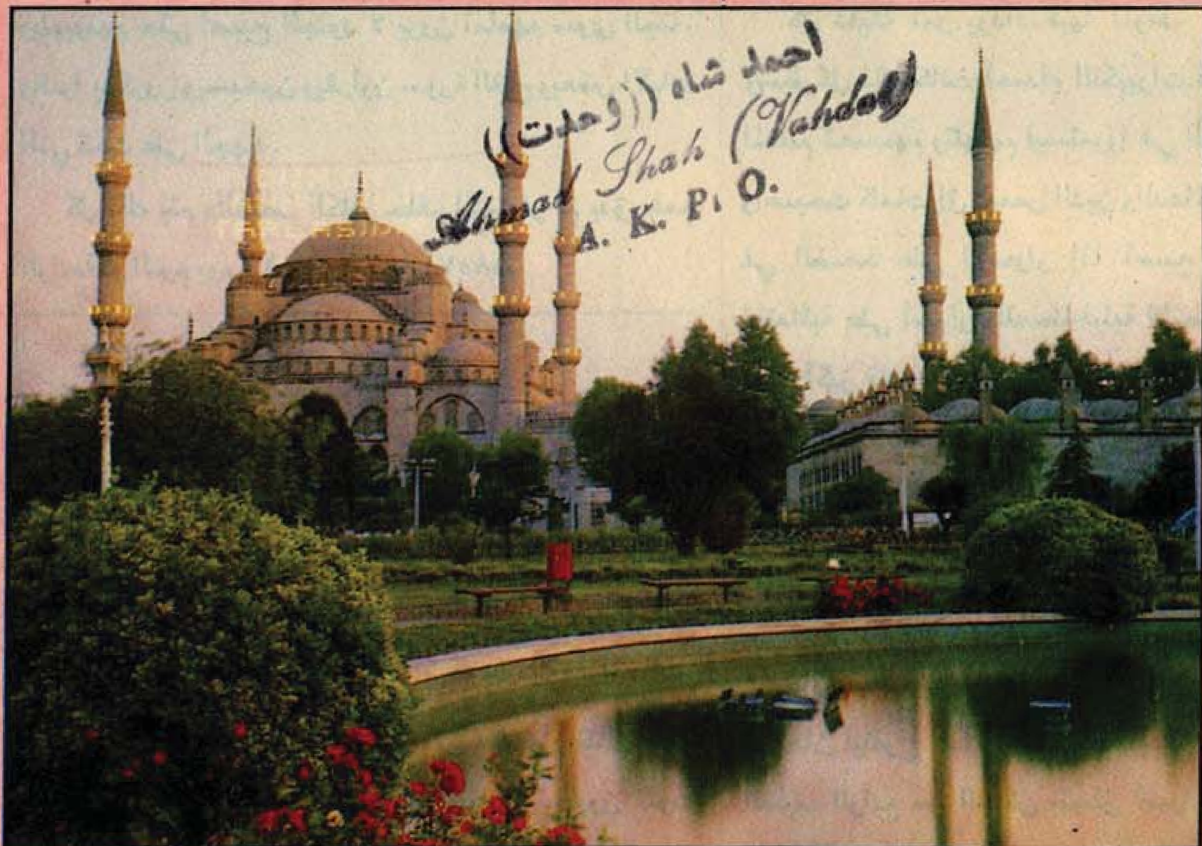
ففي ليلة ١٥ رمضان اشتد القتال للغاية وقتل مراد

■■ الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد : فيعتبر فتح القسطنطينية من أهم الفتوحات التي غيرت مجرى تاريخ البشرية، ومُحققاً لنبوءة النبي صلى الله عليه وسلم بفتحها.. وإن المتأمل في حال الأمة الآن ليجد كماً هائلاً من التغيرات، ففي الوقت الذي نجد رجعة إلى الدين، وانتعاشة علمية نجد مخاوف كثيرة تحيط بهذا التيار الإسلامي. ولكننا على يقين بقوله تعالى: «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق»، وأنها ستعود خلافة على منهاج النبوة كما أخبر بذلك المعصوم صلى الله عليه وسلم، وأن ما حدث من فتح للقسطنطينية على يد محمد الفاتح رحمه الله هو الفتح الأول، وستفتح مرة أخرى بأيدي مسلمة، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ونسأل الله العلي القدير أن ييسر لنا فتحها بمنه وفضله إنه جواد كريم ■■

باشا أحد القيادات في الجيش العثماني حين حاول الدخول إلى المدينة من أحد الأبواب.

وفي ليلة ٢٨ مايو ١٤٥٣/ ١٦ رمضان ٨٥٧هـ جمع الامبراطور الشعب في كنيسة آيا صوفيا وأجرى لهم مراسم دينية وأخبرهم باقتراب قدوم مريم العذراء، وأنه إذا هجم المسلمون على المدينة فإن كنيسة آيا صوفيا ستتصدع جدرانها ويخرج من بينها ملكٌ بسيفه ليخلص العالم المسيحي من جرثومة الكفر الذي يُسمى الإسلام في نفس الليلة التي جمع فيها الامبراطور شعبه.

كان محمد الثاني يفكر ملياً ما هي الخطوات التالية، واستعان بالله وبدأ يفكر بجدية.



مسجد السلطان أحمد أو المسجد الأزرق أنشأ في عهد الدولة العثمانية بإسلامبول



٢ فتح القسطنطينية

أدى محمد الثاني صلاة الصبح يوم ١٧ رمضان ٨٥٧هـ، ثم امتطى فرسه وتقدم بين الصفوف المتراصة أمام أسوار القسطنطينية، وقد تكلم فيهم بكلمة وجيزة كان لها مفعول وأثر عظيم في توجيه الضربات المتتالية للقسطنطينية، قرأ محمد الثاني سورة الفتح وبدأ آق شمس الدين ومعه الدعاة يذكرون بالجنة وأنها على بعد أمتار من هذه الأسوار، ومن يحيا فقد حقق نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم وهنيئاً له عند ربه هذا الصنيع، وظلوا يحمدون الجنود ويلهبونهم حتى أصبح الجنود لا يرون أمامهم سوى الجنة، وظلوا يذكرون ويسبحون ويقرأون سورة الفتح وبعض الآيات التي تحث على الجهاد.

كل ذلك يتم والشعب الكافر خلف الأسوار لم يذق طعم الراحة أو النوم يوم ١٦، ١٧ رمضان ٨٥٧هـ.

وبدأ الهجوم

أعطى محمد الثاني الأوامر بالضغط الشديد على الأسوار مما أحدث معركة شرسة خارج الأسوار، والقوات البرية في زحف مستمر وضغط ومشاة البحرية يلقون بأنفسهم في مياه بحر مرمرة من أجل أن يصلوا إلى الأسوار، والقتال بين الفريقين على أشده ببسالة واستموات.

فموجات القوات البرية التي تتسلق الأسوار تنال القتل في الحال ولكن الضغط مستمر والجنود لا يهابون الموت والموقف داخل المدينة متأزم للغاية، الناس خرجوا إلى الشوارع مذعورين من أصوات التكبير خلف الأسوار، وعندما علموا بتسلقهم للأسوار، هرع الناس إلى الكنائس وأصبح الطريق إلى آيا صوفيا مسدوداً من كثرة ما فيه من كتل بشرية.

كل ذلك وجند الفتح في ضغط واستمرار في التسلق ومحاولة دخول المدينة، وصوت المدافع المدوية يهز وشر الذعر بين الكفرة.

هنا بدأ جيش الكفر يلقي أحجاراً ضخمة على جنود المسلمين وقطعاً من اللهب، ولكن زاد ذلك حماس المسلمين لأنهم شعروا أن الكفار قد نفذ ما عندهم فزادهم ذلك ضغطاً.

وشاء الله أن يخرج أحد الجنرالات في جيش الكفر من القتال ويترك الساحة فاراً بنفسه وقائلاً سأسلك الطريق التي فتحها الرب للمسلمين.

كل دقيقة تمر يزداد فيها الموقف تأزماً للغاية، وفي وسط كل ذلك كانت أصداء التكبيرات في الجيش التركي المسلم تحمسهم وتلهبهم ليستمروا في الضغط على المدينة، وأصبحت كلمات آق شمس الدين والدعاة ثماراً لها مفعولها في الضغط على الأسوار إذا أصبح الجيش كالأمواج المتعاقبة على أسوار القسطنطينية لتلتطم بها من أجل أن تفتح أكبر قلاع القرون الوسطى وتحقق الحلم الذي سعت إليه أمة الإسلام على مر العصور التي سبقتهم من أمويين وعباسيين.

بدايات الفتح

كان محمد الثاني يتابع الموقف بكل كيانه وكأن الوقت قد حان لينفرج هذا الموقف العصيب، فأصدر أوامره إلى الصف الرابع من الجيش بتسلق أسوار القسطنطينية في بداية الهجوم النهائي الخميس ١٧ رمضان.

وهنا تسابق الجنود للتسلق وكان بينهم ضابط صغير اسمه أولو بادلي حسن ومعه مجموعة من الجنود استطاعوا أن يصلوا إلى أعلى السور ونصب الراية الإسلامية فوقه لأول مرة في التاريخ وعلى أثرها قتل على الفور أولو بادلي حسن، وما سقطت بعدها الراية أبداً فقد تناولها إخوانه.

وفجأة نظر محمد الثاني فوجد الراية ترفرف فوق الأسوار فنزل من على فرسه وخر على الأرض ساجداً لله سجدة شكر كانت المعركة عند الأبواب شرسة للغاية وكتل الأجساد البشرية قد ملئت الطرق بين الطرفين وبمجرد رفع الراية الإسلامية أصبح باب (جنباز خانه) في يد المسلمين بعد دقائق.

وفجأة... دخل أول جندي مسلم إلى أرض القسطنطينية في نفس الوقت الذي بدأ يدخل فيه المسلمون المدينة من باب آخر.

لما رأى الشعب الكافر ذلك فزع وهرع يقاتل ولكن دون جدوى، فهرعوا إلى آيا صوفيا ينتظرون مريم العذراء والملك الذي سيخرج من بين جدران آيا صوفيا ليخلصهم من المسلمين.

ولكنهم أنى لهم ذلك «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله»، قطع المسلمون أثناء ذلك الطريق على الجيش الكافر للعودة داخل المدينة، وكانت معركة حامية قتل على أثرها رأس الكفر امبراطور بيزنطا، الذي وقع من على فرسه فداسته الأقدام ثم قضى عليه أحد جنود البحرية.

قام الجيش المسلم بفتح الأبواب واحد تلو الآخر حتى فتحت أبواب المدينة كلها بفضل الله عز وجل، ثم سار الجيش صفوفاً منتظمة نحو آيا صوفيا التي تجمع الشعب في ميدانها وهم يظنون أن هؤلاء الجنود جاؤا ليذبحوهم، ووقف جيش الكفر ينتظر دخول البادشاه السلطان الفاتح حتى يقرر فيهم قدر الله عز وجل، وقف الجميع ينتظر الرهبان والنساء والرجال والأطفال جميعهم في ذعر، وجنود الإسلام يكبرون ويسبحون ويحمدون ويهللون مستبشرين بهذا الفاتح إلى المدينة لأول مرة وسط التكبير.

نزل محمد الفاتح من على فرسه مترجلاً وهنا سجد له الشعب الكافر كله برهبانهم وكبرائهم فرفع محمد الفاتح بطريك الأرثوذكس وانهضه وقال للشعب: "لا تخشوا بعد هذه اللحظة على حياتكم ولا على حريتكم".

آيا صوفياً مسجداً

ثم أمر بإخلاء ايا صوفيا، وتفقدها السلطان الفاتح، ثم أمر برفع الأذان بها وصلى بها صلاة العصر ومن يومها أصبحت مسجداً آيا صوفيا، ثم صلى بها محمد الفاتح الجمعة في اليوم الثاني خطب فيها آق شمس الدين وظلت آيا صوفيا مسجداً إلى أن صدر أمر من الدولة العلمانية الكافرة في التاريخ المعاصر بتحويلها إلى متحف.

غير محمد الفاتح اسم المدينة إلى اسم اسلامبول (أي مدينة الإسلام) والتي يحاول طمسها أهل الكفر حتى في المناهج التعليمية التي بين يدي أبنائنا.

اسأل الله تعالى أن يرحم محمد الفاتح رحمة واسعة وكل من شارك معه في هذا الفتح، وأن يجعل هذه ذكرى نافعة لكاتبها وقارئها، واسأله تعالى أن يعيد لنا الخلافة على منهاج النبوة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

المراجـع

- تاريـخ الدولـة العثمانيـة - يلمازاوزتونا.
- الدولة العثمانية وعلاقتها بالعالم الإسلام، د. مصطفى رمضان.
- نظرات في تاريخ المؤامرة على الخلافة الإسلامية، ناصر أبو العلا.

الفرقة الإسماعيلية
نشاط الأغاخانية في باكستان
مصادر الثراء .. واللغز المحير

"المجاهد" تفتح ملفات الأغاخانات (٢)

بقلم : حافظ حامد - إعداد : د. أبومحمد

■■ الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد : إن اهتمام القيادة الإسماعيلية بدولة باكستان له جذور عميقة منذ بداية تأسيس "الباكستان" فالسير سلطان محمد شاه الأغاخان "جد الأغاخان الحالي" من كبار مؤسسي حزب رابطة المسلمين "Mouslem Lague" في الهند عام ١٣٢٥هـ - ١٩٠٥م ، وهو أول حزب سياسي للمسلمين في شبه القارة الهندية أثناء الحكم البريطاني واستطاع ذلك الحزب جمع الأغلبية الساحقة من جموع المسلمين الهنود تحت لوائه لتكوين دولة مستقلة عرفت فيما بعد بدولة

مصادر الثراء عند الأغاخانات

إن الوصول إلى حل للغز ثروة الأغاخانات الضخمة أمر محير وصعب ولكن يمكننا التفريق بين قسمين رئيسيين في ثروة الأغاخان:

القسم الأول : ثروة الأغاخان الشخصية وهي الموروثة من آبائه وأجداده، وما يعود عليه من أرباح مشاريعه الشخصية الخاصة التي ذكرناها في العدد الماضي.

القسم الثاني : أموال الإمامة التي تتضمن:

- أموال الزكاة التي يتبرع بها أتباعه وهي " الخمس " حسب عقائد الإسماعيلية.

- الأموال التي تدفعها له الهيئات الدولية الإغاثية والعونية، والتنموية، مثل البنك الدولي، والمؤسسة الدولية للتمويل، والوكالة البريطانية للتنمية في الخارج والتي تبرعت لوقف الأغاخان بمبلغ ٩.٣ مليون دولار ويمثل ذلك القدر تبرع الاتحاد الأوروبي (E.C.)

- والتفاصيل الخاصة المتعلقة بمصادر الأموال لكل من هذين القسمين سرية ولكن يقول مساعدوه إن أمواله الشخصية يتم الاحتفاظ بها منفصلة تماماً عن حسابات "الإمامة" التي تدخل في حساب شبكة الأعمال العونية لجماعته.

مشاريع القيادة الإسماعيلية

يمكننا أن نقسم نشاطات قيادة الطائفة الإسماعيلية إلى قسمين:

الأول : مشاريع التجارة والاستثمار والتي يكمن جزءٌ كبير منها في الأموال الشخصية للأغاخان من مشاريع سياحية وفنادق وشركات طيران، وخلافه وقد أشرنا إلى بعضها في العدد الماضي.

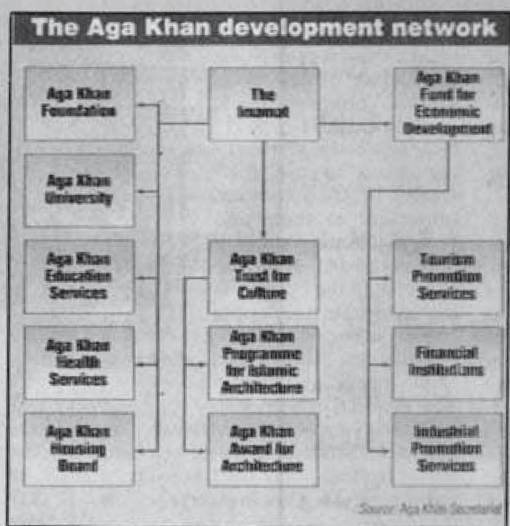
الثاني : مشاريع تطوير الطائفة الإسماعيلية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية تحت مسمى

■■وإنك لتعجب عندما تجد أن أموال المؤسسات الدولية التي تدعم المشاريع الأغاخانية بحجة العمل الإنساني ومكافحة الفقر في المناطق المنكوبة في جنوب آسيا، تركزت كلها لمشاريع التنمية في المناطق التي تسكنها الأغلبية الإسماعيلية■■

"باكستان" بعد كفاح طويل بقيادة "محمد علي جناح" مؤسس دولة باكستان والذي يلقبه الشعب الباكستاني بالقائد الأعظم.

ومن غرائب ما يذكر أنه بعد قيام دولة باكستان وكانت بلا رصيد مالي وتعتريها كثير من المشكلات دفع السلطان محمد شاه الأغاخان رواتب جميع موظفي الدولة في الشهر الأول من تأسيس باكستان!! ■■

الأعمال الإنسانية وغيرها من الشعارات وذلك في الأماكن التي بها تجمعات بشرية للطائفة الإسماعيلية . وهذا الذي سنحاول إلقاء الضوء عليه في هذه الحلقة . ويمكننا توضيح ضخامة مشاريع الأغاخان من خلال هذا الرسم التوضيحي، وهذه المشاريع تابعة للإمامة ومنفصلة عن مشاريع الإمام الشخصية ومصدر هذه التفاصيل سكرتارية الإمام حسب ما نشرته مجلة Far Eastern Economic Review



شبكة أعمال الأغاخان كما نشرتها "التايمز"

أمثلة من النفوذ الاقتصادي للأغاخان في باكستان

لقد أتاحت السياسات الجديدة للإدارة الباكستانية -من فتحها لأبواب القطاع الخاص والترحيب بشركات الاستثمار وإلغاء التأميم على الممتلكات- مجالات جديدة وفرصاً عظيمة للقيادة الإسماعيلية -التي تسعى للسيطرة الاقتصادية في باكستان- للتدخل بكل ثقلها في المشاريع الاقتصادية ومن ذلك:

خطوط جوية داخلية للأغاخان

- استطاع صندوق الأغاخان للتنمية الاقتصادية (AKFED) وهي:

Agha Khan Fund for Economic Developement

في العام الماضي الحصول على الموافقة بفتح خطوط جوية داخلية للأغاخان وتبلغ تكاليف المشروع ثلاثمائة وخمسين مليون دولار أمريكي.

ويقول : "أنور بونا والا" مدير صندوق (AKFED) :

إننا ننوي بعد افتتاح خطوط رحلات الطيران الداخلي تقديم مشروع خطوط دولية بالمنطقة.

وتقول (Economic Review) في مقال نشرته بعنوان: "خطوط دولية للأغاخان في باكستان.. وفرقة للإقلاع":

"إن مؤسســة التمويــل الدولــي ◁

الفرقة الإسماعيلية
نشاط الأغاخانية في باكستان
مصادر الثراء .. واللغز المحير

"المجاهد" تفتح ملف الأغاخانية (٢)

International Financial Corporation (I.F.C.) التابعة للبنك الدولي (World Bank) فيما يختص بالاستثمار في القطاع الخاص مستعدة للمساهمة في هذا المشروع.وقد بدأ الأغاخان في جلب الخبراء لإتمام هذا العمل وستتنافس أسهم هذه الشركة الجديدة في سوق الأوراق المالية بكراتشي.

السنترالات الرقمية المتطورة

وأبدى صندوق (AKFED) ومؤسسة (الكاتيل) (ALCATEL) الفرنسية العملاقة للاتصالات استعدادهما للاستثمار في مشروع يخص صناعة السنترالات التليفونية "الهاتفية" الرقمية في باكستان وتقدر تكاليفه بمبلغ (١٧٠) مليون فرنك فرنسي.

وتذكر مصادر صندوق الأغاخان أنه من المخطط بعد إكمال المشروع استخدام الخبرات الباكستانية بعد تدريبها في تصنيع مكونات تلك السنترالات في إسلام آباد ثم تصديرها إلى أسواق أخرى مثل الصين وبنجلاديش.

وفي ظل سياسة الانفتاح وتشجيع القطاع الخاص يفيد تقرير نشرته جريدة "جنك" الباكستانية أن الأغاخان تقدم بطلب لشراء "حبيب بنك" الباكستاني، وهو أكبر البنوك الباكستانية على الإطلاق وله مئات الفروع خارج البلاد.

- كما توجهت مؤسسات الأغاخان نحو تنفيذ مشروعات لمبيعات العقيق والرخام في باكستان ومنتجات الجلود في بنجلاديش.

المشروعات الإغاثية للأغاخانات

وقبل الاستفاضة في تفاصيلها نقول:

* إن الباحث ليقف وقفة حيرة وتعجب عندما يجد أن أموال المؤسسات الدولية - التي تدعم المشاريع العونية للأغاخان بحجة العمل الإنساني ومكافحة الفقر في المناطق المنكوبة في جنوب آسيا - تركزت كلها لمشاريع التنمية في المناطق التي تسكنها الأغلبية الإسماعيلية في باكستان و الهند وبنجلاديش.

فإن العامة والخاصة يعرفون أن مناطق "جلجت" و"شيترال" و"هنزة" في شمال باكستان تحظى بالقدر



(الكونتيننتال) أحد الفنادق الضخمة التي يمتلكها الأغاخانية في باكستان

الأكبر من تلك المشروعات "الإنسانية" وكأنه لا توجد مناطق منكوبة تحتاج إلى عون غير مناطق الإسماعيلية .

والسؤال الذي يطرح نفسه :

ما الذي يهم الدول الغربية في هذه المناطق الجبلية النائية في باكستان؟ وما الذي يجعل هذه الدول تخصص مناطق الإسماعيلية لتنفيذ مشروعات مكافحة الفقر وتطوير القرى؟ وهل فعلاً يعتبر أهل تلك المناطق أفقر من غيرهم في المناطق التي يعيش فيها أهل السنة في جنوب آسيا؟

وقف الأغاخان

Agha Khan Foundation

تأسس عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م بهدف تنمية الأعمال الخيرية في جنوب آسيا وفي أفريقيا، ومقره الرئيس في "جنيف" وله فروع في الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وكينيا وبنجلاديش وباكستان والهند والبرتغال، ويفيد تقرير لجريدة "باكستان" أن خمساً وثلاثين منظمة دولية تساهم في دعم الوقف.

وطبقاً لما أفادته مجلة " تكبير " (الباكستانية "الأوردية") فإن الذي أسس وقف الأغاخان وقام بجميع الإعدادات والتخطيطات لهذه المؤسسة هو رجل يدعى "روبرت دي أركس" وبعض الخبراء اليهود.

صندوق الأغاخان للتنمية الاقتصادية (Agha Kahn Fund for (AKFED) . Economic Development)

تأسس في عام ١٩٨٤م - ١٤٠٤هـ ومقره الرئيسي في جنيف وهدفه الظاهري: توفير الأموال والدعم لمشروعات العون التي يقوم بها وقف الأغاخان وهدفه في الحقيقة -كما أوضحنا- توفير وسائل دعم المشاريع الإسماعيلية.

ولكن يرى المراقبون أن له دوراً آخر في المستقبل وهو أن يصبح هيئة تمويلية ذات صفة دولية تقدم الديون لدول العالم الثالث ومنها باكستان وبالتالي تحكم سيطرتها في النهاية على اقتصاديات تلك البلاد الأمر الذي يمكنهم من التدخل في سياساتها الخارجية والداخلية فتقدر مجلة (Economic Review) رأس مال الصندوق المعد للمضاربة بـ ٤٥٠ مليون دولار أمريكي.

وبعد استعراض مصادر التمويل والدعم وأهداف تلك الشبكة الأغاخانية نستعرض في الحلقة القادمة - إن شاء الله تعالى - بعض أنشطة الشبكة الأغاخانية في مناطق الشمال في دولة باكستان وسعيهم نحو تشكيل دولة لهم في هذه المنطقة، والدعم الدولي الذي ينهمر عليهم لأجل هذا الغرض ■



مستشفى بجلجت ، وآخر بكراتشي (ثنتان) من مئات المشاريع الصحية الأغاخانية

واحة المجاهد

من نور كتاب الله عز وجل :

« وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُم فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ »

(سورة الأنفال – الآيتان ٢٦ ، ٢٧)

من مشكاة النبوة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" أيها الناس مَن كُنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه، ومَن كُنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه، ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليستقد منه، ولا يخشى الشحناء فإنها ليست من شأني ولا من طبعي، ألا وإن أحبكم إليّ من كان له حق فأخذه مني، فلقيت الله عز وجل وأنا طيب النفس إن فضيحة الدنيا أهون علي من فضيحة الآخرة.

لم ياكل من اجره شيئا ..

روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن خباب بن الأرت رضي الله عنه :

قال : هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نلتمس وجه الله تعالى فوقع أجرنا على الله ، فمنا من مات ولم ياكل من أجره شيئاً ، منهم مصعب بن عمير رضي الله عنه ، قُتل يوم أحد وترك نَمِرَةً (كساء من صوف) فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطينا رجليه بدا رأسُه ، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطي رأسه ونجعل على رجليه شيئاً من الإذخر (نبات) ومنا من أينعت له ثمرته فهو يَهدبها (يقطفها).

من امثال العرب

(سِرُّك في دمِكَ)

يقول : ربما أفشيته فيكون سبب حتفك !

(لا تعدم خرقاء علة)

قال أبوعبيد : يريد أن العلل يسيرة . يعني : سهلة موجودة قد تحسنها الخرقاء فضلاً عمن يعقل، فلا ترضوا بها لأنفسكم حجة. قال الزبير: ومنه قولهم " لا يعدم المذنب عذراً ".

مَنْ .. ومَنْ ...!!

مَن كثر ضحكه قلت هيبته، ومن مزح استخف به، ومن أكثر من شيء عُرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومَن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومَن قل ورعه مات قلبه.

(صفة الصفوة)

من عيوب اللسان

الرُّتَّة : حبسة في لسان الرجل ، وعجلة في كلامه .

اللُّكنَة ، **والحُكْلَة** : عقدة في اللسان ، وعجمة في البيان .

الهتهتة : حكاية التواء اللسان عند الكلام .

التعتعة : حكاية صوت الألكن والعيّ .

اللُّثْغَة : أن يُصيِّر الراء لاماً من كلامه .

الفأفأة : أن يتردد في الفاء .

التمتمة : أن يتردد في التاء .

اللفف : أن يكون في اللسان ثقل وانعقاد .

الليغ : أن لا يبين الكلام .

اللجلجة : أن يكون فيه عي وإدخال بعض كلامه في بعض .

الخنخنة : أن يتكلم من لدن أنفسه .

المقمقة : أن يتكلم من أقصى حلقه .

(نهاية الأرب ٢/٨٣)

وللفقراء اشعار

وإذا افتقرت وجدت بابك خالياً
وترى الغِنى يُهدي لك الـــزوار
ألم تر بيت الفقر يهجرُ أهلُـــه
وبيت الغِنى يُهدَي لهُ ويـــزار

وقال آخر :

لستَ الملومَ أنا الملومُ لأنَّنـــي
أنزلت حاجاتي بغير الخالـق

وقال غيره :

وإذا شكوتَ إلى ابن آدم إنمــا
تشكو الرحيمَ إلى الذي لا يرحم

من هو العاقل

العاقل : إذا والى بذل في المودة نصره، وإذا عادى رَفَعَ عن الظلم قَدْرَهُ فيسعدُ مُواليه بعقله، ويعتصم مُعاديه بعدله، إن أحسن إلى أحد ترك المطالبة بالشكر، وإن أساء إليه مسيء سبَّب له أسباب العذر، أو منحه الصفح والعفو.

(أدب الدنيا والدين)

اتباع سبيل المؤمنين

قال عمر بن عبد العزيز: سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سنناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله عز وجل، واستكمال لطاعته وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في رأي من خالفها، فمن اقتدى بما سنوا اهتدى، ومن استبصر بها بصر، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله عز وجل ما تولاه، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً.

(شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/٩٤)

وللموعظة اوقات

عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكرنا في كل خميس مرة، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، فقال أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا.

(البخاري ك العلم)

خُطورة القول في الدين بغير علم

بقلم : الدكتور أبي الأشبال المقدسي

■■ الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد : فإن العالم الإسلامي يعيش اليوم ما يُعَبَّر عنه بـ "الصحوة الإسلامية" وإلى جانب ما تسرُّ هذه الصحوة في جوانب كثيرة نجد جوانب معاصرة شاذة، منها ما تَعَرَّضْتُ إليه في خطورة النيل من العلماء (عدد ٣٧، ٣٨ المجاهد)، وأتناول في هذا العدد موضوعاً آخر هاماً يتعلق بـ "خطورة القول في الدين بغير العلم"، وقد قال الله في كتابه العزيز «ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا»، كما قال سبحانه «يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون» ■■

فيمَ القول على الله بغير علم ؟

لا شك أن القول على الله بغير علم يدخل فيه القول في أسماء الله وصفاته وشرعه ودينه وكل ما اندرج في ذلك من تصحيح للأحاديث وتضعيف لها ومن حكم على الرجال وبيان مكانتهم ومن بيان للأحكام الشرعية وغير ذلك.

تَعلَّموا لا أدري

ولهذا كان من صفات العلماء أنه إذا سئل أحدهم عن شيء وكان لا يعرفه أنه لا يتردد في قوله لا أدري. قال النووي رحمه الله في مقدمة المجموع (1) في آداب المعلم: "... وإذا سئل عن شيء لا يعرفه أو عرض في الدرس ما لا يعرفه فليقل لا أعرفه أو لا أتحققه ولا يستنكف عن ذلك: فمن علم العالم أن يقول فيما لا يعلم لا أعلم أو الله أعلم: لقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: (يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم: قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين» رواه البخاري. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهينا عن التكلف : رواه البخاري. وقالوا ينبغي للعالم أن يورث أصحابه لا أدري: معناه يكثر منها: وليعلم أن معتقد المحققين أن قول العالم لا أدري لا يضع منزلته بل هو دليل على عظم تقواه وكمال معرفته لأن المتمكن لا يضره عدم معرفته مسائل معدودة بل يستدل بقول لا أدري على تقواه وأنه لا يجازف في فتواه، وإنما يمتنع من لا أدري من قل علمه وقصرت معرفته وضعفت تقواه لأنه يخاف لقصوره أن يسقط من أعين الحاضرين وهو جهالة منه فإنه بإقدامه على الجواب فيما لا يعلمه يبوء بالإثم العظيم ولا يرفعه ذلك عما عرف له من القصور بل يستدل به على قصوره لأنا إذا رأينا المحققين يقولون في كثير من الأوقات لا أدري وهذا القاصر لا يقولها أبداً علمنا أنهم يتورعون لعلمهم وتقواهم

●● إن قول العالم "لا أدري" لا يضع منزلته بل هو دليل على عظم تقواه وكمال معرفته لأن المتمكن لا يضره عدم معرفته مسائل معدودة بل يستدل بقول لا أدري على تقواه وأنه لا يجازف في فتواه، وإنما يمتنع من "لا أدري" مَنْ قل علمه وضعفت تقواه ●●

وأنه يجازف لجهله وقلة دينه فوقع فيما فر عنه واتصف بما احترز منه لفساد نيته وسوء طويته: وفي الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور" أ.هـ

خطورة القول بغير علم

وروى الزهري عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوماً يتمارون في القرآن فقال: "إنما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، ولا يكذب بعضه بعضاً، فما علمتم منه فقولوا، وما جهلتم منه فَكِلوهُ إلى عالمه، فأمر من جهل شيئاً من كتاب الله أن يَكِله إلى عالمه، ولا يتكلف القول بما لا يعلمه.

وروى مالك بن مغول عن أبي حصين عن مجاهد عن عائشة أنه لما نزل عُذْرُها قَبَّل أبو بكر رأسها، قالت: فقلت ألا عذرتني عند النبي صلى الله ليه وسلم، فقال: أي سماء تُظلني وأي أرض تُقلُّني إذا قلت ما لا أعلم؟

وروى أيوب عن ابن أبي مُلَيْكة قال: سُئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن آية، فقال: أي أرض تُقلني وأي سماء تُظلني؟ وأين أذهب؟ وكيف أصنع إذا أنا قلت في كتاب الله بغير ما أراد الله بها؟

وذكر البيهقي من حديث مسلم البطين عن عزرة التميمي قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وَابَرْدَهَا على كبدي، ثلاث مرات، قالوا: يا أمير المؤمنين وما ذاك؟ قال: أن يُسأل الرجلُ عما لا يعلم فيقول: الله أعلم. (٢)

وذكر أيضاً -أي البيهقي- عن علي رضي الله عنه قال: خمس إذا سافر فيهن رجل إلى اليمن كن فيه عوضاً من سفره: لا يخشى عبد إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه، ولا يستحيي من لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحيي من يعلم إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم، والصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد.

وقال الزهري عن خالد بن أسلم وهو أخو زيد بن أسلم: خرجنا مع ابن عمر نمشي، فلحقنا أعرابي فقال: أنت عبد الله بن عمر؟ قال : نعم، قال: سألت عنك فدُلت عليك، فأخبرني أتَرِثُ العمَّة؟ قال: لا أدري، قال: أنت لا تدري! قال: نعم؛ اذهب إلى العلماء بالمدينة فاسألهم، فلما أدبر قبل يديه وقال: نِعِمًا قال أبوعبد الرحمن؛ سُئل عما لا يدري فقال لا أدري.

وصح عن ابن مسعود وابن عباس: من أفتى الناس في كل ما يسألونه عنه فهو مجنون.

وقال ابن شبرمة: سمعت الشعبي إذا سئل عن مسألة شديدة قال: رُبَّ ذَاتَ وَبَرٍ لا تنقاد ولا تنساق؛ ولو سئل عنها الصحابة لعضلت بهم.

وقال أبوحصين الأسدي: إن أحدهم ليفتي في المسألة ولو وردت على عمر لجمع لها أهل بدر.

وقال ابن سيرين: لأن يموت الرجل جاهلاً خير له من أن يقول مالا يعلم.

وقال القاسم: من إكرام الرجل نفسَه أن لا يقول إلا ما أحاط به علمه.

وقال: يا أهل العراق والله لا نعلم كثيراً مما تسألونا عنه، ولأن يعيش الرجل جاهلاً إلا أن يعلم ما فرض الله عليه، خير له من أن يقول على الله

خطورة القول في الدين بغير علم

ورسوله ما لا يعلم.

وقال مالك: من فقه العالم أن يقول: "لا أعلم، فإنه عسى أن يتهيأ له الخير. وقال: سمعت ابن هرمز يقول: ينبغي للعالم أن يورث جلساءه مِنْ بعده "لا أدري"، حتى يكون ذلك أصلاً في أيديهم يفزعون إليه.

وقال الشعبي: "لا أدري" نصفُ العلم.

وقال ابن جبير: ويل لمن يقول لما لا يعلم إني أعلم.

وقال الشافعي: سمعت مالكاً يقول: سمعت ابن عجلان يقول: إذا أغفل العالم لا أدري أصيب مقاتله، وذكره ابن عجلان عن ابن عباس.

ورع أهل العلم في الفتيا

وقال عبد الرحمن بن مهدي: جاء رجل إلى مالك، فسأله عن شيء، فمكث أياماً ما يجيبه، فقال: يا أبا عبد الله إني أريد الخروج، فأطرق طويلاً ورفع رأسه فقال: ما شاء الله! يا هذا إني أتكلم فيما أحتسب فيه الخير، ولست أحسن مسألتك هذه.

وقال ابن وهب : سمعت مالكاً يقول : العجلة في الفتوى نوع من الجهل والخرق، قال: وكان يُقال: التأني من الله والعجلة من الشيطان. وهذا الكلام قد رواه الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "التأني من الله والعجلة من الشيطان"، وإسناده جيد.

وقال ابن المنكدر: العالم بين الله وبين خلقه، فلينظر كيف يدخل بينهم.

وقال ابن وهب: قال لي مالك وهو ينكر كثرة الجواب في المسائل: يا عبد الله ما علمتَ فقل، وإياك أن تُقلد الناسَ قلادةَ سوء.

وقال مالك: حدثني ربيعة قال: قال لي أبوخلدة وكان نعم القاضي: يا ربيعة، أراك تفتي الناس، فإذا جاءك الرجل يسألك فلا يكن همك أن تتخلص عما سألك عنه.

وكان ابن المسيب لا يكاد يفتي إلا قال: اللهم سلمني وسلم مني [٣].

وقال مالك ما أجبت في الفتوى حتى سألت من هو أعلم مني: هل تراني موضعاً لذلك" سألت ربيعة، وسألت يحيى بن سعيد، فأمراني بذلك، فقيل له: يا أبا عبد الله فلو نَهَوْكَ؟ قال: كنت أنتهي.

وقال ابن عباس لمولاه عِكْرمة: اذهب فأفْتِ الناس وأنا لك عون، فمن سألك عما يعنيه فأفته، ومن سألك عما لا يعنيه فلا تفته، فإنك تطرح عن نفسك ثلثي مؤنة الناس [٤]

وقد قيل للشعبي رحمه الله إنا نستحي لك من كثرة ما تُسأل فتقول: لا أدري فقال: لكن ملائكة الله المؤمنين لم يستحيوا إذا سئلوا عما لا علم لهم به فقالوا : «سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا» [٥]

وأخرج ابن المبارك في الزهد عن حيرة بن شريح عن عقبة بن مسلم أن ابن عمر سئل عن شيء فقال لا أدري ثم قال أتريدون أن تجعلوا ظهورنا جسوراً في جهنم تقولون أفتانا بهذا ابن عمر؟! [٦].

وغير ذلك من الأدلة والآثار كثير مما فيه الإيقاظ والاعتبار.

تراجع وتوقف العلماء في الفتيا

وإذا نظرنا إلى علمائنا الأجلاء نجد نماذج رائعة مسطرة في كتبهم تدل على ورعهم في الفتوى وتقاهم لله عز وجل، ونجد توقفات لهم في مسائل ورجوعاً عن أقوال أخرى وليس ذلك إلا لكونهم يبتغون وجه الله سبحانه، ولقد ساق العلامة البحاثة الشيخ بكر أبوزيد في كتابه الفذ "التعالم وأثره على الفكر والكتاب" أمثلة من هذا الباب أسوق جانباً منها لما فيها

لقد صح عن ابن مسعود وابن عباس : مَن أفتى الناس في كل ما يسألونه عنه فهو مجنون !!

وقال أبو حصين الأسدي : إن أحدهم ليفتي في المسألة ولو وردت على عُمر (رضي الله عنه) لجمع لها أهل بدر !!

١- قصة الإمام مالك رحمه الله تعالى: مشهورة في عشرات المسائل التي سُئل عنها فلم يجب إلا عن القليل منها، ومع ذلك فإذا ذكر العلماء فمالك: النجم، ووقعت لغيره من العلماء.

٢- والإمام الشافعي رحمه الله تعالى: علق الحكم بمواضع على صحة الحديث، وقد جمعها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتاب مفرد، مع الكلام عليها.

٣- وهذا الإمام أبوحاتم والشهير بابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي. م سنة ٣٥٤هـ رحمه الله تعالى، لما ألَّف كتابه "الثقات" ساق تراجم، توقف فيها، وأخرى قال: لا أدري من هو، ولا من هو أبوه، وقد استقرأتها من كتابه هذا، وهذه مواضعها:

المجلد /٤ ص /٣٣، ٣٧، ٣٩، ١٢٦، ١٤٦، ١٨٠، ٢٣٦، ٣٣٧، ٣٦٥، ٣٨٤.

المجلد /٥ص/ ١٤٢، ١٤٣، ٢٠٧، ٤٨١، ٤٩٤، ٤٩٧، ٥٥٤.

المجلد / ٦ص/ ٧١، ١٠٦، ١٤٦، ١٦٦، ١٦٨، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٩، ٣٣٠، ٣٤٤، قال: هو ممن أستخير الله فيه - ٣٧٢، ٤١٥، ٤١٨، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٨٢. وفي ص /٤٠٠ قال في: سفيان بن حسين السلمي: يجب أن يمحى من كتاب المجروحين.

المجلد /٧ص/ ٣٨، ٤٤، ٥٥، ١٨٨، ٢٣٣، ٢٩٤، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٢٦، ٤٠٦، ٥١٤، ٥٣٥، ٥٤١، ٦٢٦.

المجلد /٨ ص/ ٣١، ٤١، ٦٨، ١٦٩.

ولم أر في المجلدات ١، ٢، ٣، ٩ شيئاً، والله أعلم.

٤- والحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى: له في مواضع، توقف في مسائل، وتعليق لأحكام على ثبوت النص، ونحو ذلك وقد ذكرت طرفاً في : ترجمته، وفي "التقريب ٩٦/١-٩٧" وفي "حديث العاجن ص/٨٤).

٥- وللحافظ الذهبي رحمه الله تعالى في مسائل ومنها:

أ- توقفه في المفاضلة بين أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

ب- وتوقف في حال: عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما.

ج - وتوقف في حال: الحارث الأعور الهمداني.

د- وفي ترجمة: سلمان الفارسي رضي الله عنه قرر رجوعه عن ذكره في "التاريخ الكبير" من أنه عاش "٢٥٠" سنة.

هـ - وساق أثراً ثم قال (ما فهمته أ.هـ، وهذه جميعها في (السير) [(٧)].

٦- وهذا حافظ الدنيا في زمانه ابن حجر العسقلاني م سنة ٨٥٢هـ رحمه الله تعالى له من هذا نصيب وافر في كتبه :

أ- ففي : فتح الباري ١٤٩/١ قال البخاري رحمه الله تعالى في: باب ما جاء في فضل العلم:

(واحتج بعضهم في القراءة على

خطورة القول في الدين بغير علم

> وإذا نظرنا إلى علمائنا الأجلاء نجد نماذج رائعة مسطرة في كتبهم تدل على ورعهم في الفتوى وتقاهم الله عز وجل ، ونجد توقفات لهم في مسائل ورجوعاً عن أقوال أخرى . . .

العالم بحديث ضمام). قال ابن حجر: (المحتج بذلك هو الحميدي شيخ البخاري قاله في : كتاب النوادر له كذا قال بعض من أدركته وتبعته على ذلك في المقدمة ثم ظهر لي خلافه. وأن قائل ذلك أبوسعيد الحداد - ثم ساق الدليل) أ.هـ.

ب - وفيه أيضاً ١٥٣/١ قال البخاري: وقال أنس: نسخ عثمان المصاحف فبعث بها إلى الآفاق، ورأى عبد الله بن عمر ويحيى بن سعيد ومالك ذلك جائزاً.

قال ابن حجر: ص / ١٥٤:

(وكنت أظنه العمري المدني وخرجت الأثر عنه بذلك في تغليق التعليق، وكذا جزم به الكرماني، ثم ظهر لي من قرينة تقديمه في الذكر على يحيى بن سعيد أنه غير العمري لأن يحيى أكبر منه سناً وقدراً. فتتبعت فلم أجده عن عبد الله بن عمر بن الخطاب صريحاً، لكن وجدت في كتاب الوصية لأبي القاسم بن منده...) أ.هـ .

ج - وفي ١٨٢/٤ من كتاب الصوم عن أبي الدرداء قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره.. الحديث. قال ابن حجر رحمه الله تعالى: (وقد كنت أظن أن هذه السفرة: غزوة الفتح.. ثم قال: لكنني رجعت عن ذلك وعرفت أنه ليس بصواب... الخ) أ.هـ .

د- وفيه أيضاً ٢١٦/٤ عند قول البخاري رحمه الله تعالى: وقال سليمان عن حميد أنه سأل أنساً في الصوم) قال ابن حجر رحمه الله تعالى:

(كنت أظن أن سليمان هذا هو ابن بلال لكن لم أره بعد التتبع التام من حديث فظهر لي أنه: سليمان بن حبان أبوخالد الأحمر..) أ.هـ .

... وما زال هذا المسلك العلمي سُنّة ماضية، يتوارثه العلماء ديانة على تتابع العصور، ونرى في زماننا عدداً غير قليل من أهل العلم وطلابه، يصحح الواحد منهم في طبعة لا حقة لكتابه ما وقع له من وهم، أو غلط، أو تطبيع، وهذا أمر لا ضير فيه، ومن وقع عليه من القراء اقتضى منه التنبيه عليه لا يغر، أما أن يشغب به فلا" انتهى ما نقلته من كتاب(8) فضيلة الشيخ بكر أبوزيد، ومن هذا الباب نجد لعلمائنا أمثال العلامة المعلمي رحمه الله في تحقيقاته العلمية وشيخنا محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني، وشيخنا علامة الجزيرة عبد العزيز بن باز، وشيخنا محمد بن عثيمين، توقفات في مسائل، وكل هذا من صفات العلماء الربانيين. جعلنا الله من عباده الذين يستمعون الحق ويتبعون أحسنه والحمد لله رب العالمين ■

الهوامش

(١) ج١، ص ٢٤.

(٢) ذكر الآثار السابقة ابن القيم في إعلام الموقعين عن رب العالمين ج٢، ص ١٨٤.

(٣) الآثار السابقة في أعلام الموقعين ج٢/ ص ١٨٥.

(٤) الأثران في المصدر نفسه ج٢، ص ١٨٦.

(٥) التعالم وأثره على الفكر والكتاب ص ٣٦.

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة ج٢، ص ٣٤٩.

(٧) ومواضعها من : سير أعلام النبلاء، على ترتيبها كما يلي: ١٤٠/٢، ٥٥٦/١، ٢٨٦/٣،٣٤/٥.

(٨) التعالم وأثره ص ٣٨ ، ٤٢.

بدون تعليق !!

هذا اللقاء أجرته مجلة اليمامة في عددها ١١٩٩ (الأربعاء ٢٢ رمضان ١٤١٢هـ) .مع إحدى الشخصيات ..

أخي القارئ : إذا عرفت مَنْ هذه الشخصية .. فقل : «إنا لله وإنا إليه راجعون»، وإذا لم تعرف؟ فالحل تجده مقلوباً .. ولا تنس أيضاً أن تقول «إنا لله وإنا إليه راجعون»، وسل الله التثبيت في الدين ..

س : كيف مزاجك الآن؟ ج : راض

س : هل تروق لك الموسيقى؟ ج : الهادئة.

س : هل تطرب لصوت معين ؟

ج : أم كلثوم في "..." و"...." و"...." وكذلك محمد عبد الوهاب في بعض الأغنيات القديمة.

س : ما قولك في شهادات الاستثمار؟ ج : أحد أوجه التعاون على البر والتقوى التي يحض عليها الإسلام؟!

س : هل لك رأي خاص في إصرار بعض الجامعات المصرية على منع الفتاة المنقبة من دخول الحرم الجامعي؟

ج : قد جُعل النقاب وهو فضيلة –إذا خافت المرأة على نفسها الفتنة.. ولكن الجامعة مكان للعلم لا الافتتان فإذا رأت أن الجامعة مكان فتنة فلتجتنبه.. ولا تذهب إلى الجامعة أصلاً.

س : مَنْ هو الشخصية النموذج بالنسبة لك؟ ج : سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم!!

س : ما ذا –يزعجك– في عالمنا الإسلامي؟ ج : أن نقول نحن معشر المسلمين مالا نفعل..

س : ماذا تقرأ الآن؟ ج : أراجع تفسير القرآن الكريم الذي سطرته على مدى ١٨ عاماً في ١٥ (مجلداً) (١٠,٠٠٠ صفحة) !!!

س : كيف تنظرون إلى سخط بعض العلماء على بعض ما تقررونه من فتاوى؟

ج : إن سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة.

س : من هم خوارج زماننا المعاصر في اعتقادك؟ ج : بعض نفر من جماعات التطرف الديني.

س : ما ذا يعني لك الموت؟ ج : مستقر .. إلى أن تقوم الساعة بإذن ربك.

الحـــل

صاحب اللقاء هو د. محمد سيد طنطاوي مفتي جمهورية مصر العربية

(وحسبنا الله ونعم الوكيل)

طلب العلم: أنواعه، وأحكامه

للإمام الحافظ المحدث شمس الدين الذهبي ٦٧٣ هـ - ٧٤٨ هـ

■■ الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد: لقد رفع الله من شأن العلماء ومدحهم وأعلى منزلتهم وخصهم في القرآن بشيء ما خصَّ به غيرهم في شيء من القرآن ما خصهم في قوله تعالى «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات»، وقال صلى الله عليه وسلم: "مَن يُرِد الله به خيراً يفقهه في الدين"، قال شيخ الإسلام ابن تيمية "أي من لم يُرِد الله به خيراً لم يفقهه في الدين"، فحري بنا أن نحرص على طلب العلم وتعلمه فهو علامة إرادة الله الخير بالعبد وطريقه قبل العمل والدعوة، وكفى بطالب العلم شرفاً أن تحفه الملائكة بأجنحتها وأن يستغفر له من في السموات والأرض، وقد رأينا أن ننشر رسالة الإمام الذهبي كاملة (في طلب العلم أنواعه وأحكامه) وذلك لعظيم نفعها وجليل قدرها، والله الموفق للنفع بما فيها ■■

إن طلب العلم وتَعلُّمه على الأقسام الخمسة: فرضٌ، ومستحبٌ، ومباحٌ، ومكروهٌ، وحرامٌ.

الفرض

إمّا على كُلِّ أحدٍ كالصلاة والإيمان، وما عُرِف بالضرورة من دين الإسلام من الأوامر والنواهي التي لا يَشِبُّ الغلام في بلدٍ إلا وهو يدريها -إن شاء الله-.

وإمّا فرضُ كفاية كحفظ القرآن، والفرائض الواقعة دائماً، والمناسك الواجبة، ومعرفة الحلال والحرام، ونحو ذلك. وهو المراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم -إن كان قاله-: "طلب العلم فريضة على كلِّ مسلم" فمعناه في الجملة صحيح، وهو محمولٌ على العلم اللازم لكلِّ أحد.

[لم يجزم المصنف بنسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه ثابت، راجع الصحيحة].

التصديق إجمالاً

فيجب على المرء التصديق بكلِّ ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم على الإجمال، ويعتقد دين الإسلام اعتقاداً جازماً، ولا يتعيَّن على من ثلج صدره بذلك تعلُّم شيء من الكلام، ولا تحرير الأدلة. وبهذا يقول الخلف والسلف وكلُّ منصفٍ إلا من شذَّ من المتكلمين. قال أبوعمرو ابن الصلاح: "هذا أجمع عليه صدر الأمة، وهو مذهب الفقهاء ومن لا أحصيه من مُتكلِّمي أصحابنا".

فرضية تعلم أصول الواجبات والمحرمات

إذا أسلم أهلُ ناحيةٍ من بلاد الكفر تعيَّن عليهم تعلُّم أصول الواجبات والمُحرّمات التي تواترت. ولهذا إذا زنى هذا أو شرب أو سرق جاهلاً عُرِّف ولم يأثم، وهل يُعزَّر أو يُعفى عنه أو يُحَدُّ؟

فيه نزاعٌ بين العلماء، والظاهر: درءُ الحدِّ عنه بخلاف الناشيء بين أظْهُر المسلمين المُدَّعي الجهلَ بالتحريم لم نصدِّقه ونَحُدُّه.

علاج مرض الشبهات

من مَرِضَ قلبُه بشكوكٍ ووساوسَ لا تزول إلا بسؤال أهل العلم فليتعلَّم من الحق ما يدفع ذلك عنه، ولا يُمعن. وأكبرُ أدويته الافتقار إلى الله والاستغاثة به، فليكرِّرْ هذا الدعاء وليكثر منه:

"اللهم ربَّ جبريلَ وميكائيل وإسرافيل، مُنزِّلَ التوراة والإنجيل، اهدني لما اختُلِفَ فيه من الحقِّ بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم".

وليجدِّدْ التوبةَ والاستغفار، وليسأل الله تعالى اليقينَ والعافية.

فإنه -إن شاء الله- لا ينقضي عنه أيامٌ إلا وقد عُوفي -من مرضه، وسَلِمَ له توحيدُه، واستراح من الدخول في علم الكلام الذي تعلُّمُهُ مولِّد له أدواء عديدة ربَّما قتلته! بل لا تقع كثرة الشكوك والشُّبه إلا لمن اشتغل بعلم الكلام والفلسفة.

فدواء هذه: رمي هذه الأشياء المهلكة، والإعراض عنها بالكلية، والإقبالُ على كثرة التلاوة والصلاة والدعاء والخوف.

فأمَّا الزعيم [١] له بأن يخلُصَ له توحيدُه، ويُعافيه مولاه.

وإن لم يستعمل هذا الدواء، وداوى الداءَ بالداءَ، وغَرِقَ في أودية الآراء والعقول، فقد يسلمُ وقد يَهلِك، وقد يتعلَّل إلى أن يموت.

تفقهوا قبل أن تسودوا

ومِنْ فَرْض العلم: معرفةُ ذي المال كيف يُزكِّي، وكيف يَحُجُّ، ونحو ذلك. فهذا يجب على هذا تعلُّمُه دونَ المسكين.

وكذلك يجب على التاجر معرفة ما يحلُّ من البيع وما يحرم، بخلاف الذي لا سبب له، فيعرف التاجر والمزكِّي والحاجُّ من ذلك مالا بدَّ منه.

مسألة

قيل: تعلُّم أدلة القبلة فرض عين كالوضوء، والأصح: لا يجب لعدم الحاجة إليه غالباً، فهو من فروض الكفاية.

مسألة

مالا يجب فعله قد يتعيَّنُ وجوبه في صور مثل: النكاح والبيع والحج إذ لهذه الأمهات شروط من لم يعرفها وقع في الحرام.

وجوب تعليم الأولاد

على الوالدين تعليم الأولاد الأطفال أولاً فأولاً ما يجبُ اجتنابه، ويلزم فعله واعتقاده، فيذاكر الأبُ ولدَه شأن التوحيد

> على الوالدين تعليم الأطفال ما يجب اجتنابه ويلزم فعله واعتقاده وأن الله ربهم ومحمداً نبيهم والإسلام دينهم حتى يألفوه ويرسخ في طبعهم

وأنَّ الله رب العالمين، وخالق الأشياء، ورازق الأحياء، وأن محمداً نبيُّه، وأنَّ الإسلامَ دينُه حتى يألفه الصبي ويرسُخَ في طَبْعه.

فإذا ميَّز: علَّمه الوضوء والصلاة، وحذَّره الزنا والسرقة والكذبَ وأكلَ الحرام والدَّم والميتة ونحو ذلك، وأنَّ ببلوغه يجري عليه القلمُ.

المستحب

طلبُ علم الفقه والإمعان فيه، ومعرفةُ أقوال الصحابة والتابعين وحُجَجِهم من الكتاب والسُّنة الصحيحة، ونحو ذلك، وبعضه آكد من بعض.

ومعرفةُ التفسير، وما لابدَّ منه من معرفة العربية ولغة القرآن ولغة الحديث والفقه، ومُهمات الطبِّ [٢]، وما صحَّ من الحديث النبويِّ وما حَسُن، وما ثبت من القراءات وغير ذلك.

ومعرفةُ سيرة النبي صلى الله عليه

طلب العلم: أنواعه، وأحكامه

للإمام الحافظ المحدث شمس الدين الذهبي ٦٧٣ هـ - ٧٤٨ هـ

وسلم ومغازيه وسيرة الخلفاء الراشدين، ومعرفة رجال الحديث وجرحهم وتعديلهم، إلى غير ذلك مما يتعلق بهذه العلوم إلى أن ينتقل العالم إلى المباح من معرفة تاريخ العالَم واللغات والشعر المُباح.

بل كلُّ علمٍ من العلوم الإسلامية ينقسم إلى الأقسام الخمسة، وليس من العلوم الإسلامية ما كلّه حقٌّ وتعلُّمه مُتعيّن غيرُ الكتاب العزيز، فإنك تنتقل بعده إلى عِلم حفظ متون حديث الصحيحين والسُّنن الأربعة والموطأ.

ما يحرم حفظه من الأحاديث

وقسمٌ يَحْرُمُ حفظُ مُتونه: كحديث عَرَقِ الخيل والجمل الأورق [٣] وهذه الأكذوبات التي وُضِعت في الصفات، فلا ينبغي للمرء أن ينطقَ بها، وإن نطق فللتحذير منها، فإذا كان هذا في الحديث النبوي فما الظنُّ بسائر العلوم؟!.

علم تفسير القرآن

وكذلك في تفسير القرآن: منه ما هو حَتْمٌ، ومنه ما هو مستحبٌّ ومُباحٌ ومكروهٌ. فكثرةُ الأقوال في الآية -مع وهنها ويُعدها من الصواب الذي هو وجهٌ واحدٌ دلَّ السياقُ والخطابُ العربي عليه- مكروهٌ حفظُها والاعتمادُ عليها، فإنّ القول الصحيح يضيع بينها.

المُحرَّمُ من التفسير

حفظُ تفسير القرامطة والإسماعيلية وفلاسفة المتصوفة الذين حرّفوا كتاب الله فوقَ تحريف اليهود مما إذا سَمِعه المسلم بل عامّة الأمة ببداهة عقولهم علموا أنّ هذا التحريف افتراءٌ على الله وتبديلٌ للتنزيل. ولا أستجيزُ ذكرَ أمثلةٍ فإنّه من أسمج الباطل.

وهذا بابٌ واسعٌ جداً يحتاج إليه الطالب ليتعبَ فيما هو الحق، وليهرب مما هو محضُ الإفك الذي هو زَغَل [٤] الحديث والتفسير والقراءات وأخبار الأمم والسِّير والمغازي والمناقب وفقه جهلة الروافض.

الشعر حسنه حسن وقبيحه قبيح

وكذلك الشعر هو كلامٌ كالكلام، فحسنُه حسنٌ، وقبيحه قبيحٌ. والتوسعُ منه مباحٌ إلا التوسع في حفظ مثل شعر أبي نُوَاس وابن الحجّاج وابن الفارض فإنه حَرامٌ، قال في مثله نبيك صلى الله عليه وسلم: "لأن يمتليءَ جوفُ أحدِكم قَيْحاً حتى يَرِيَه خيرٌ له من أن يمتلئَ شعراً". (متفق عليه)

ما يُباح ويستحب من الشعر

وقال في المُباح والمُستحبِّ منه: "إنَّ من الشعر حكمةً"، وقال في حقِّ حسّان إذْ هجا المشركين: "اللهم أيِّده بروح القُدُس". (رواهما البخاري)

فصل

اعلمْ أنَّ الإكثارَ من العلوم المستحبّة يُوقع فيما لا استحبابَ فيه كما أن الإكثارَ من المباحات مُوقِعٌ في المكروهات، وكذا الإكثار من استعمال المكروه مؤدٍّ إلى مقارفة المحرَّم، فلا تنسَ خبرَ النُّعمان بن بَشير في المشتبهات، والعَدْلُ في ذلك: "دَعْ ما يَريبك إلى مالا يريبك". (متفق عليه).

من زغل العلم

قد يكون طلبُ العلم الذي هو الواجب والمستحبُّ المتأكّد مذموماً في حقِّ بعض الرجال: كمن طلبَ العلم ليجاريَ به العلماءَ، ويماريَ به السُّفهاءَ، وليصرفَ به الأعينَ إليه، أو ليُعظَّمَ ويُقدَّمَ، وينال من الدنيا المالَ والجاهَ والرِّفعة. فهذا أحدُ الثلاثة الذين تُسْجَرُ بهم النار.

ولو كان أفنى -هذا- عمره في معرفة الموسيقى والعَرُوض، ومعرفة علم الهندسة، أو كان شاعراً مادحاً للرؤساء لكان أخفَّ لإثمه وأبعدَ له من النار. فإن انضاف إلى هِمةِ هذا المُتخلِّف -نسأل اللهَ العفوَ- أن ينالَ بعلمه مرامه من القضاء والنظر والتدريس فيظلم ويحكم بغير ما أنزل الله، ويأكل المالَ إسرافاً وبغياً، ولا يتأبّى عن مكروهٍ فقد تمّت خسارته.

فإذا انضاف إلى المجموع أنّه مُتلطِّخٌ بالفواحش فيا خيبتَهُ! فإن كَمَّل أوصافه بجهله ونقص فضله، وأوهم أنّه قائمٌ على هذه العلوم التي من أجلها قُدِّم وهو عَرِيٌّ من معرفتها، جاهلٌ بأكثرها أو بكثيرٍ منها فماذا أقول؟!

المباح من العلوم

من طلب العلم لينالَ به ما يقومُ به وَيقوتُه بالمعروف ويأهله ليتفرّغ بذلك المعلوم لتكملة المعارف، وليتوفّر على العلم فهذا قد يُباح -إن شاء الله- لمن حَسُنَت نيته، وغَلَبت عليه محبةُ العلم لذاته، فإن العلمَ قد يُحَبُّ محبةً لا تُوصف مع قطع نظرِ محبِّ العلم عن الرياسة والمال. ومِثْلُ هذا يُرجى له أن يؤولَ علمُه إلى الخير والنَّفع به كما قال مجاهد -وغير واحد-: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه نيّةٌ، ثم رزق الله النيّةَ بَعْدُ: أي: طلبوه بلا نية دينية ولا دنيوية، بل محبة في العلم، إذ الجهل تأباه النفوسُ الزكيّةُ والفطَرُ الذكيّة.

ويليه رجلٌ طلبَ العلمَ محبةً فيه ممزوجةً بشهوة رياسة، ونيَّتُه حسنةٌ، لا يُنافِس في طلب المدارس، ويَقنع بما قُدِّر له. فإن جاءه رِزقٌ وولايةٌ فَرِحَ بها لشدة فاقته، وليتوسَّعَ من الدنيا، ويعملُ غالباً بما ينبغي ويستغفر الله من تقصيره فهذا داخل في قوله: «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خَلطوا عَمَلاً صَالحاً وآخرَ سيئاً عَسَى اللهُ أنْ يَتُوب عَلَيْهِم» اللهم فتُبْ على حَمَلة العلم واغفر لهم.

نعم، فإنّ هذا العالم بخير وكفاية وجهاتٍ فاضلة عنه، وله ألوف من المال يتّجِرُ فيها، وهذا لا أرتاب أنه يحرم عليه أخذ الجامكية (٥)

لأنّه من الأغنياء التجّار، ومن ذوي الثروة واليَسار، أو أرباب المزارع والعقار، فكيف يُزاحمُ الفقهاءَ ويُضيِّق عليهم؟ إذْ أَخْذُ الجامكية إنما موضوعه: استعانةٌ على طلب العلم ونشره، وهذا الرجل في غنى عن أخذِ صدقات الملوك والوزراء والأمراء، ولا يَحِلُّ له أن يأخذَ لعلمه أجرةً ولا ثمناً، وهو في عِداد المسرفين وفي عداد الكانزين فلو صَرَفَ وليُّ الأمر هؤلاء من الجهات لعُدَّ من العادلين. وقد قال الله تعالى في ناظرِ مال الأيتام: «وَمَنْ كَانَ غَنِياً فَلْيَسْتَعْفِفْ».

يا أخي! -بالله عليك- حاسب نفسك، واتقِ ربك، وخُذْ من الوقوف ما يكفيك وولدك بالمعروف، وما بقي فواس به الضعيف والمسكين، واستعدَّ لهجوم المنيّة،

> الإكثار من العلوم المستحبة يُوقع فيما لا استحباب فيه كما أن الإكثار من المباحات مُوقع في المكروهات، وكذا الإكثار من استعمال المكروه مؤد إلى مقارفة المحرم

واستفق من خُمار (٦) كلب شهوتك، وتزود لآخرتك بنبذِ حُطام يضرُّ جمعُه، وتصدّق بما فَضَل عنك منه لعلك يُغسلُ به لك وَضَرٌ أوساخ الواقفين كما خفّفوا هم من أثقال أوساخهم بما وقفوه من أموالهم المجموعة من المظالم والشُبُهات، فإنهم ما قصّروا فيما فعلوا، فتشبّه - يا هذا - بهم لعلك تنجو، والسلام.

ومن العلوم الإسلامية بعد السُّنن والسِّير وأيام النبوة والقراءات والفقهيات وقواعدها وأصولها: معرفةُ اختلاف العلماء، ومعرفة الطب وغيرها، ذا مما لا غنى للقاضي والإمام والمفتي والمقرئ عنه.

وبعد ذلك: معرفة جُمْلَة من أصول الديانة، وعلم الديانة يدخله أيضاً التكاليف الخمسة:

فالفرض منه:

معرفة الله تعالى بما نطق به كتابه المُنزلّ على تبليغ لسان نبيِّه المُرسَل من

طلب العلم : أنواعه ، وأحكامه

للإمام الحافظ المحدث شمس الدين الذهبي ٦٧٣ هـ - ٧٤٨ هـ

أنه تعالى ربُّ كل شيء، وخالقُ كل شيء، ورازقُ كلِّ حيٍّ، وأنه موصوف بما وصفته كتبه المنزَّلة ورسله مما ثبت عنهم.

وأن يؤمن العبد بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، وبالقدر كلِّه، وبالجنة والنار وأشباه ذلك مما نطق به القرآن، وأجمع عليه سلفُ الأمة.

والمستحب من ذلك :

معرفةُ ما صحَّ في القرآن وفي الحديث من نُعوت الباري -سبحانه-، وأنَّ القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله غير مخلوق، وأن الله يُرى في الآخرة، وأنه يَنزِلُ كلَّ ليلة إلى السماء الدنيا. وأنَّ أفضلَ الخلق بعد الأنبياء كلِّهم: أبو بكر ثم عمر، وأن البدريِّين أفضلُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يَكُفَّ عما شَجَر بين الصحابة، ويستغفر لهم.

المباح منه :

تعلُّم حُجَجِ هذه الأقوال من الكتاب والسنة. [(٧)]

المكروه منه :

الدخول في دقائق علم الكلام المحمود منه ليُثبتَ ما يجب وما يمتنع بالعقل، وكُره الجدالُ والمناظرةُ فيه، وربَّما هو مُحرَّمٌ.

المحرَّم منه :

النظرُ في المنطق والنفس والعقل والكلِّ والكلِّي والعَرَض والجسم، وهذه الأدواء المُهلِكة.

فصلٌ

من العلوم المحرَّمة : علمُ السحر والطِّيرةُ والسِّيمياء [(٨)] والشَّعبذة والتنجيم والرَّمل، وبعضها كفرٌ صُراح، ومنها ما (يحصل) من الكتابة.

الهوامش

(١) أي : الضامن والكفيل.

(٢) وفي "سير النبلاء" (٥٧/١٠) : عنه أنه قال: لا أعلم علماً بعد الحلال أنبل من الطب، إلا أن أهل الكتاب غلبونا عليه.

(٣) هذان الحديثان مما يستبشع المرء ذكرهما، وانظر الكلام عليهما في: "اختلاف اللفظ" لابن قتيبة (ص٤٠) و"الأسماء والصفات" للبيهقي (ص ٤٧١ - ٤٧٣) و"تبين كذب المفترى" لابن عساكر (ص ٣٦٩) و"الميزان" للمصنف (٥١٢/١-٥١٣).

واعلم أن هذه الأحاديث مما دسته الزنادقة على المحدثين لتشويه صورة الإسلام وإفساد عقيدة المسلمين بالتجسيم والتشبيه، لكن جهابذة النقاد كشفوا عوار هذه الأكاذيب، وأماطوا اللثام عن حقيقة واضعيها ومقاصدهم الخبيثة.

(٤) أي: حثالة الشيء وفضلاته القذرة كما يفهم من "لسان العرب" (٣٠٤/١١-٣٠٥) وقد صنف الذهبي رسالة في ذلك: تكلم فيها على كل علم وأهله مدحاً وذماً، وسماها: "زغل العلم" طبعت قديماً وحديثاً.

(٥) هي رواتب خُدَّام الدولة: فارسي مُعَرَّب. (انظر: معجم المصطلحات الحضارية لعبد الله الجبوري الملحق بطبقات الأسنوي:٥٩٦/٢-٥٩٧).

(٦) الخُمار: بقية السُّكْر.

(٧) هذا القسم حريٌّ بأن يدخل في المستحب.

(٨) لفظ عبراني مُعرَّب، وهو نوع من السحر، حاصله : إحداث مثالات خيالية في الجو لا وجود لها في الحسِّ. (مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة: ٣١٦/١-٣١٧).

> من طلب العلم ليجاري به العلماء، ويماري به السفهاء، وليصرف به الأعين إليه، أو ليُعظم ويُقدَّم، وينال من الدنيا المال والجاه فهذا أحد الثلاثة الذين تُسجر بهم النار

مَنْ هو "أسياسي أفورقي"
(زعيم الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا)؟

منذ عام ١٣٩٧هـ والصراع محتدماً على تحرير إريتريا المسلمة من براثن الحبشة فالأرض مسلمة والمجاهدون مسلمون، ولكن أبت الجبهة الشعبية الماركسية إلا أن تقطف ثمار جهاد المسلمين في تلك الديار.

وأسياسي أفورقي هو زعيم الجبهة الشعبية التي سيطرت بالفعل على أريتريا -وهو داهية سياسي محنك إستطاع الحفاظ على مستوى جيد من التنظيم والتدريب والتسليح لكوادر جبهته المسماة بالشعبية.

واستطاع هذا الخبيث إثراء جبهته عسكرياً بجمع التبرعات من المغتربين الأريتريين وذلك بالمتاجرة بقضية تحرير الشعب الأريتري المسلم وأيضاً عن طريق تهريب الأسلحة والمؤن الغذائية عبر البحر الأحمر.

ويتمتع أسياسي أفورقي بحنكة سياسية ودهاء تكتيكي فلما أيقن أن نتيجة الصراع المرير في أريتريا على مدى ٣٥ عاماً من أجل الاستقلال لن -فيما بدا له- يسفر في النهاية عن غالب أو مغلوب، نسج خيوط التحالف مع فصائل المعارضة الإسلامية في أثيوبيا لنظام منجستو وعلى رأسهم القوميات التيجرانية والأوروموية حتى أدت تلك التحالفات عن إنهاك النظام الأثيوبي وكانت نتيجة ذلك استيلاء قوات الجبهة الثورية الديمقراطية في أثيوبيا بزعامة ماسي زيناوي على السلطة في أديس أبابا، واستيلاء الجبهة الشعبية ذات التوجهات الطمانية الماركسية لتحرير أريتريا بزعامة أسياسي أفورقي على السلطة في العاصمة الأريترية أسمرة.

وأسياسي أفورقي وأمثاله في كل مناطق النزاع في العالم أو المناطق الساخنة التي تتقد فيها جذوة الجهاد الإسلامي ليس إلا الرمز البديل الذي تقدمه الأمم المتحدة لشعوب العالم الإسلامي لإنهاء الجهاد فكأن لسان حال الأمم المتحدة يقول لشعب أريتريا المسلم ها أنتم حررتم أرضكم ونلتم الاستقلال فلا مطلب لكم بعد ذلك، وبهذا تنتهي قضايا الجهاد الإسلامي في العالم في أسرع وقت ممكن بناءً على أوامر الشيطان الأعظم أمريكا سيدة القصر المسمى بالنظام العالمي الجديد!!

فالمطلوب هو الإسراع بحل قضية أريتريا وقضية أفغانستان وقضية لبنان وقضية يوغوسلافيا وكشمير وحتى قضية فلسطين.

وكل هذا بإعطاء البديل الظاهري الذي لا يدع بعد فرصة لمحبي الجهاد لكي يبحثوا لهم عن مكان يجاهدون فيه فأسياسي أفورقي منذ أن تسلم زمام الحكم في أريتريا وهو يأمر يوماً بعد الآخر بفتح حانات للخمور في أسمرة بل تتواتر الأخبار أن عدد حانات الخمور قد زاد في إريتريا بعد استقلالها عما كان موجوداً فيها قبل سيطرة الجبهة الشعبية بزعامة أفورقي على مقاليد الأمور. وبدلاً من أن يعلنها أفورقي أن إريتريا دولة إسلامية ذات سيادة وكيان مستقل، إذا به يخيب آمال شعب إريتريا المسلم ويقرر تأجيل ذلك الإعلان إلى حين إجراء استفتاء للشعب الإريتري على حق تقرير المصير.. وذلك حتى يخطب ود أثيوبيا التي ظلت سواء في عهدها الامبراطوري بقيادة هيلاسيلاس أو الجمهوري الماركسي منجستو ضد انفصال أريتريا وأغادينيا اللذين بانفصالهما يتسببان في انهيار أثيوبيا كلها. ويبادر أسياسي أفورقي إلى حضور مؤتمر للحوار الوطني بين الفصائل الأثيوبية في إديس أبابا.

ثم يمنح أثيوبيا التي تفتقر إلى منافذ على البحر الأحمر حق استخدام ميناء عصب الأريتري.

وما زال أسياسي أفورقي يكبح ويجهض ويضطهد حركة الجهاد الإسلامي الأريتري وتتحرك وحدات جيشه صوب معاقل الحركة الإسلامية الإريترية باغية انهاء ذلك الجهاد.

« ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » ■

من نوادر المخطوطات

ثلاث أسئلة وأجوبتها

●● الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد : فيسرنا أن نقدم مخطوطة لا نعلم أحداً طبعها من قبل للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله حيث أجاب فيها على ثلاث أسئلة مهمة، وإجابات موفقة والحاجة إليها ماسة، وقد خصنا بها فضيلة الشيخ عبد الرزاق العباد ونصح بنشرها فجزاه الله خيراً على اهتمامه بالتراث وحرصه على نشر ما ينفع ويبارك الله في جهوده لخدمة هذا الدين والدعوة إلى المنهج القويم.

هذا وقد قامت "المجاهد" بتخريج مختصر لما ذكر فيها من أحاديث، جعُل بين معكوفين هكذا [] ، فالحمد لله على توفيقه وتسديده ●●

(إجابة السؤال الأول)

الحمد لله وبه نستعين والصلاة والسلام على سيد ولد آدم أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد : سألتَ وفقنا الله وإياك لما يحب ويرضى عن القراءة في التراويح بقصار المفصل. هل هو مأثور أم لا؟

فاعلم أن التراويح هي من قيام الليل وفي وقته وعلى صفته لا تنفرد ولا تختص بشيء من الصفات، لا العدد ولا الهيئات وقد أمر الله تعالى في القيام بقراءة ما تيسر. فقال تعالى: «علِم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن». وقد كان في أول السورة التشديد «قُم الليلَ إلاّ قليلا نِصفَهُ أو انقُص منه قليلا أو زِدْ عليه ورتل القرآنَ ترتيلا».

فخفف الله تعالى ذلك في ختمها بعد أن قام بها النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه نحو أحد عشر شهراً حتى تفطرت أقدامهم.

ثم إن المتيسر من القرآن يكون لكل أحد بحسبه بقدر وسعه وطاقته فمن الناس من يتيسر له السبع الطوال في ركعة، كما يتيسر لغيره قراءة الركوع الواحد، ومنهم من يتكلف القيام بالآي ذوات العدد، كما يتكلف غيره ربع القرآن أو أكثر والتوفيق بيد الله عز وجل. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم، يقوم قياماً طويلاً، ربما قرأ البقرة وآل عمران والمائدة والنساء في ركعة، يقرأ مترسلاً إذا مر بآية رحمة وقف عندها وسأل، وإذا مر بآية عذاب وقف عندها واستعاذ. [أخرجه مسلم وغيره].

وكان كما قالت عائشة رضي الله عنها: يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن. ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن [متفق عليه]، وكان يسبح ليلاً طويلاً قائماً، ،ليلاً طويلاً جالساً [أخرجه أحمد وأبوداود والترمذي وغيرهم وهو صحيح] حتى ورمت قدماه فقيل له في ذلك فقال صلى الله عليه وسلم "أفلا أكون عبداً شكوراً" [متفق عليه]، وفي حديث معبد الجهني في صفة صلاته صلى الله عليه وسلم من الليل قال: قام صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين خفيفتين، ثم صلى ركعتين طويلتين ، طويلتين، طويلتين، ثم ذكر كل ركعتين مع شدة طولهما أخف من اللتين قبلهما.. الخ [أخرجه مسلم وغيره]

وكان أصحابه رضي الله عنهم على طبقاتهم في ذلك من

للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي

تنشر لأول مرة
فيما نعلم

(رسالة المؤلف إلى السائل)

■■ بسم الله الرحمن الرحيم، إلى الأخ في الله، والمحب فيه حسن زيد نجمي سلمه الله تعالى .. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعد السؤال عن صحتكم نحن والحمد لله بصحة وعافية، صدر إليكم أجوبة ما سألتم عنه، وقد كتبناها يوم وصلنا كتابكم بالسؤال عنها، وإنما أخرها عندنا عدم وجود الواسطة لقلة فراغنا لتوجد المارة، وهي مكتوبة على عجل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى القاضي ابراهيم وفايع والمحبين. وإذا فرغتم لها فانسخوها وأرسلوها لنا لأنا لم نتفرغ لانتقالها.. جزاكم الله خيراً ■■

النشاط حتى قال بعضهم: أما أنا فأقوم ولا أنام. فوعظه النبي صلى الله عليه وسلم [متفق عليه] ومنهم من قال في الفرائض حين التزمها: "والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها ولا أنقص" فقال صلى الله عليه وسلم: "أفلح إن صدق" [متفق عليه].

يتلذذون بذكره في ليلهـــم ويكابدون لدى النهار صيامـــا
فسيغنمون عرائساً بعرائس ويتبؤون من الجنان خيامـــا
وتقر أعينهم بما أخفي لهـم وسيستمعون من الجليل سلاما

نعم إن المواظبة في التراويح على قراءة سور مخصوصة، يرون ذلك من خواصها، ويعتقدون انفرادها بسنيتها فيها كمن يصلي كل ليلة بالعشر السور الأخر من القرآن، وهن ألهاكم التكاثر إلى آخره، مع كل سورة «قل هو الله أحد» في ركعتين، لتتم لهم عشرون وقراءة سورة الأنعام في آخر تسليمة منها ليلة تسع وعشرين وأشباه هذا من المحدثات التي تقلدها من عَدِم الفقه عن غير فقيه . ليس ذلك لأجل أنهم لا يحفظون غيرها من السور بل لأجل تخصيصهم التراويح بها من عند أنفسهم وإن كانوا يحفظون غيرها.

والله أعلم ..

صاحب المخطوطة في سطور

هو الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن على الحكمي (١٣٤٢ هـ - ١٣٧٧ هـ)

أحد علماء الجزيرة السلفيين ومن أعلام منطقة تهامة بالجنوب، وقد كان رحمه الله آية في الذكاء وسرعة الحفظ والفهم، وعلى جانب كبير من الورع والكرم والعفة والتقوى صداعاً بالحق، يأمر بالمعروف ويأتيه وينهى عن المنكر ويبتعد عنه، وقد نبغ رحمه الله في سائر الفنون، حتى قال عنه شيخه لم يكن له نظير في التحصيل والتأليف والتعليم والإدارة في وقت قصير.

حتى إنه لم يبلغ التاسعة عشرة من عمره فصنف منظومة "سلم الوصول إلى علم الأصول" والتي لاقت استحسان شيخه والعلماء المعاصرين له. وقد كان الشيخ من أجل علماء تهامة وأقدرهم على قول الشعر سليقة دون تكلف ولا غرابة وقد رأيناه يخرج أكثر مؤلفاته نظماً، وقد خلف لنا رحمه الله آثاراً علمية في سائر العلوم.

وتُوفي في ١٨ من شهر ذي الحجة بعد أداء مناسك الحج إثر مرض ألمَّ به وهو في ريعان شبابه، وكان عمره آنذاك خمساً وثلاثين سنة ودفن بمكة المكرمة رحمه الله رحمة واسعة.

(إجابة السؤال الثاني)

وسألت أرشدك الله عن الدعاء بصفة الباري ثم قلت مثل يا رحمة الله.

فاعلم أن دعاء الله تعالى بأسمائه وصفاته هو الذي أمرنا الله تعالى به في قوله سبحانه «ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها» وعلّمناه في قوله عز وجل: «وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب» وعلمناه النبي صلى الله عليه وسلم في أقواله فيما لا يحصى من الأحاديث وبأي شيء يُدعى الله عز وجل إلا بأسمائه وصفاته. لكن قول السائل عفانا الله وإياه –مثل يا رحمة الله– ليس هذا من صيغ دعاء الله تبارك وتعالى بصفته إنما هو دعاء للصفة، والصفة معنى لا يخاطب، فإن أهل السنة لا يقولون في صفات الله إنها الله ولا غير الله بل هي معان أثبتها الله سبحانه لنفسه فنثبتها له كما أثبت، ونصفه بها كما وصف بها نفسه ذاتية كانت الصفة أو فعلية، والمعاني لا تقوم بأنفسها، فتخاطب أو تجيب، وإنما تقوم بموصوفها الذي ثبتت له، وذلك بخلاف الاسم فإنك إذا دعوت الله بأي اسم من أسمائه، فإنما تدعو الله عز وجل.

سواء قلت "ياالله" أو "يارحمن يارحيم" أو "يا علي يا عظيم يا عليم يا حكيم" «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى» وكذلك تقول: "اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم، ارحمني وتب عليّ" ونحو ذلك، وتقول: "اغفر لي وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم". ولا يصلح أن تقول: "اللهم يا رحمة يا عُلو يا عَظَمة، يا علِم، يا حكمة" ولا أن تقول: "اللهم أنت الرحمة ارحمني" ولا أن تقول بعد اغفر لي وارحمني إنك أنت المغفرة والرحمة.

وأيضاً فإن الصفة مجردة لا تدل على الذات بخلاف الاسم فإنه يدل على الذات والصفة فيدل على ذات المسمى سبحانه مطابقة، وعلى الصفة المشتقة منه، تضمناً، وعلى غير المشتقة التزاماً، كالقيوم في أسمائه عز وجل فإنه يدل على الذات المقدسة مطابقة لم ينطبق على غير ذاته سبحانه، وتضمن القيومية الاشتقاق وهو القائم بنفسه القيم لغيره المدبر أمور عباده الغني عنهم من كل وجه، المفتقر إليه كل ما عداه في جميع حالاته، ويستلزم كونه حياً عليماً قديراً إلى غير ذلك، فهو الحي القيوم والحياة والقيومية صفته، العليم والعلم صفته القدير والقدرة صفته، وهو الذي له الأسماء الحسنى، والصفات العلى، فادعوا الموصوف ذا الصفة، ولا تدعوا مجرد الصفة "ألظوا بياذا الجلال والإكرام" [أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما وهو صحيح – الصحيحة ١٥٣٦]، ولم يقل: "الظوا بيا جلال يا إكرام" فإذا دعوت الله تعالى بأسمائه فقد تضمن دعاءه بصفته لأن الاسم يقتضي الصفة ويستلزمها.

مسألة

ثم دعاءه سبحانه بصفاته على أنواع ليس منها نداء الصفة ومخاطبتها.

النوع الأول : إثباتها لربنا عز وجل واعتقادها صفة له مثل: اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبنا، ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا، فاغفر لنا وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم ومثل "ربنا وَسِعْتَ كَلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً فاغفرْ للذين تابوا واتبعوا سبيلكَ" وإثباتها هو أصل التوسل بها وأساسه ولا نصيب للنفاة فيه.

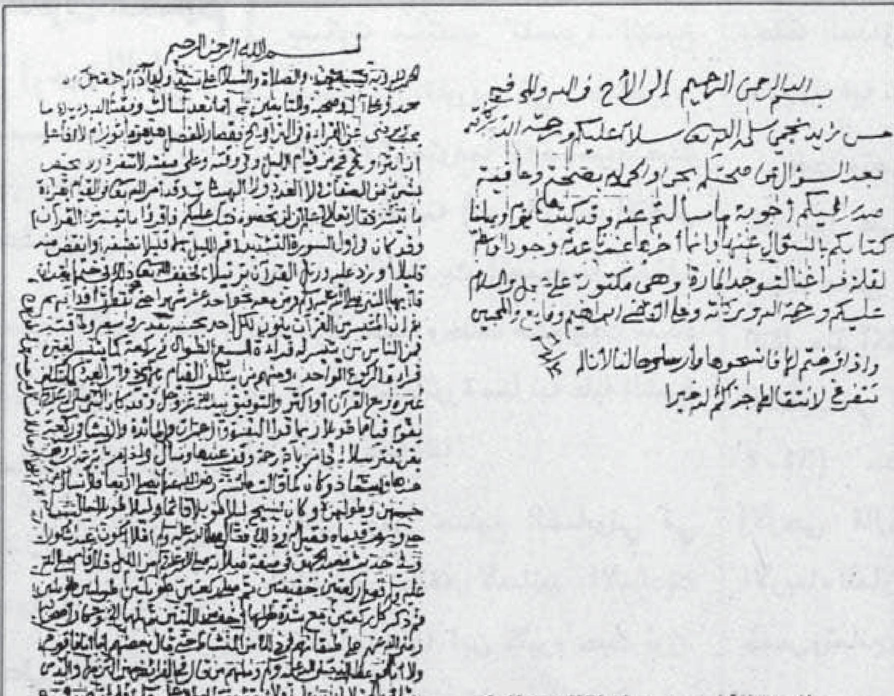
وفي الحديث الصحيح القدسي قوله تعالى: "علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدي" [رواه أحمد ٢/٤٠٥، ٤٩٢، ورواه مسلم ٢٧٥٨] أو كما قال، فجعل سبب مغفرته لعبده، علم العبد أن ربه ذو مغفرة.

النوع الثاني : التوسل بها إلى الله مثل: اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني

إذا كانت الوفاة خيراً لي [رواه النسائي وغيره وهو صحيح راجع الكلم الطيب ١٠٥].

النوع الثالث : سؤالك اللهَ إياها أن يتعلق بها أثرها مثل: غفرانك ربنا وإليك المصير أي نسألك غفرانك، ومثل: يارب عفوك، أي أسألك.

النوع الرابع: استدفاعك من الله صفات انتقامه بصفات


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الورقة الأولى من مخطوطة الشيخ الحكمي

"فلان المرحوم" أو "سار إلى رحمة الله" ونحو هذا.

فاعلم أن هذا الكلام يحتمل معنيين وتميزهما النية.

المعنى الأول: أن يكون صيغته الخبر ومعناه الانشاء، فهذا دعاء للميت مثل: رحمه الله وهو كثير في كلامهم، دائر في مخاطباتهم، ويقولون في الدعاء على

تفضله وانعامه، مثل : اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا أحصي ثناءً عليك [أخرجه مسلم] ، ولا ملجأ منك إلا إليك، ولا حول ولا قوة إلا بك.

النوع الخامس: ما قدمنا من الدعاء بها في ضمن الاسم، مثل :

اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً، فأرسل السماء علينا مدراراً فهذه أصول ما ورد في الكتاب والسنة من صيغ دعاء الله بصفاته. انظر هل تجد فيها مثل : يارحمة الله . ثم افحص أنت بعد ذلك، وتتبع كل ما ورد ولن تجد أبداً إلى ذلك سبيلاً.

(إجابة السؤال الثالث)

٣- وسألت عفا الله عنك: عن قول الإنسان في الأموات

الشخص هذا المقتول وهذا المأخوذ، بمعنى قتله الله وأخذه.

[المعنى] الثاني: أن يكون خبراً محضاً لفظاً ومعنى، فهذا تزكية له على الله بالغيب، وقول على الله بلا علم، وأهل العلم والسنة يرجون الخير لمن ظهر منه العمل به ولا يقطعون به له، ويخشون العقوبة على من عمل بأسبابها، ولا يقطعون بها عليه، ولا ينزلون أحداً جنة، ولا ناراً إلا من نص عليه القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنا نرى ظاهره، ولم نطلع على باطنه، ونرى حاله الآن ولا ندري بم يختم له، والأعمال بخواتيمها ولا يحيط علماً بذلك إلا الله عز وجل فينبغي أن نقول فيمن رأينا منه ما يعجبنا "احسبه كذا والله حسيبه، قال ولا نزكي على الله أحداً.

[وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين] ■

دراسات حديثية

الواهيات والإسرائيليات في تفسير القرآن العظيم لابن كثير (رحمه الله)

الحلقة التاسعة .. كتبها الشيخ علي حشيش

الحديث العشرون

"اسم الله الأعظم الذي إذا دعى به أجاب في هذه الآية من آل عمران: «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك مَنْ تشاء وتنزع الملك ممَّنْ تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير».

الحديث (إسناده هالك موضوع)

أورده السيوطي في "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" (١٤/٢) وعزاه إلى الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً وسكت عنه.

وأورده ابن كثير في "تفسيره" (٣٥٦/١ ط الحلبي) وعزاه إلى الطبراني بسنده: حدثنا محمد بن زكريا العلائي، حدثنا جعفر بن حسن بن فرقد، حدثنا أبي، عن عمر بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فذكره.

قلت: وهذا من الأحاديث التي سكت عنها ابن كثير، فاغتر أيضاً بسكوته مُخْتَصِر "تفسيره" الشيخ الصابوني فأورده في "مختصره" (٢٧٥/١) متوهماً أنه صحيح؛ حيث صرح في مقدمته (ص ٩) بأنه اقتصر فيه على الأحاديث الصحيحة وحذف الضعيف منها، وحذف مالم يثبت سنده من الروايات المأثورة مما نبه عليه الشيخ ابن كثير رحمه الله".

قلت: ومن صنيع الصابوني في "مختصره" حذفه لأسانيد الأحاديث التي سكت عنها ابن كثير، حيث أورد هذا الحديث ناقلاً تخريج ابن كثير في حاشية "المختصر" (٢٧٥/١) حاذفاً السند موهماً القراء أن الحديث صحيح فقال: "أخرجه الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً".

يعرف أهل هذا الشأن الضرر الناتج عن هذا الحذف وقد بينته في موضع سابق.

قلت: وبمقارنة سند الحديث في "تفسير ابن كثير" بأصل هذا السند عن الطبراني وجدت هناك تصحيفاً في أكثر من موضع.

وقد يحسب البعض أن هذا شيء هين ولكنه عند أهل هذا الفن عظيم، لذلك يقول السيوطي في "تدريب الراوي" (١٩٣/٢) النوع (٣٥) : "معرفة المصحف: هو فن جليل مهم وإنما يحققه الحذاق من الحفاظ والدار قطني منهم وله فيه تصنيف مهم".

قلت: وتصنيف الدار قطني في هذا الفن يدل على مدى ما وصلت إليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم من توثيق النقل منذ أكثر من ألف عام حيث يقول الخطيب في "التاريخ" (٤٠/١٢ الترجمة ٦٤٠٤): "حدثني عبد العزيز بن على الأرجى. قال: توفي الدار قطني يوم الأربعاء لثمان خلون من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلاثمائة".

وبهذه القواعد العلمية الحديثية التي لا توجد عند أمة من الأمم حفظ الله لأمة محمد سُنَّة نبيه صلى الله عليه وسلم من التحريف والتبديل.

وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق؛ حتى يتبيَّن له هذا التصحيف ويقف على أسباب عدم صحة هذا الحديث.

الحديث رواه الطبراني في "الكبير" (١٧٠/١٢) ح (١٢٧٩٢): حدثنا محمد بن زكريا الغلابي: ثنا جعفر بن جسر بن فرقد: ثنا أبي : عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فذكره.

قلت : وبمقارنة هذا الإسناد،

بالإسناد الوارد في تفسير ابن كثير وعزاه للطبراني يتبين التصحيف:

الأول : محمد بن زكريا الغلابي صُحِّف في التفسير إلى محمد بن زكريا العلائي.

الثاني: جعفر بن جسر بن فرقد صُحِّف في التفسير إلى جعفر بن حسن بن فرقد.

الثالث: عمرو بن مالك صُحِّف في التفسير إلى عمر بن مالك.

وإن تعجب فعجب أن تُصدَّر طبعة "الحلبي" بعبارة تقول: قوبلت هذه الطبعة على عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية وصححها نخبة من العلماء".

قلت: إن صدقت هذه العبارة فقد أكدت أن هذا التصحيف وقع في نسخ المخطوطة وانتقل إلى المطبوعة".

وهذا التصحيف باعتبار موقعه يسمى تصحيف إسناد، وباعتبار منشئه يُسمى تصحيف بصر: أي يشتبه الخط على بصر القارئ إما لرداءة الخط أو عدم نقطه.

وهذا التصحيف يجعل السند مظلماً أمام الذي يكتفي بالتفسير عند تحقيق السند دون الرجوع إلى الأصل الذي عزاه ابن كثير إليه وهو "المعجم الكبير" للطبراني.

بعد معرفة هذا التصحيف يتبيَّن أن إسناد الحديث هالك مسلسل بالعلل:

الأولى: محمد بن زكريا الغلابي.

قال الدار قطني في "الضعفاء والمتروكين" الترجمة (٤٨٤) : بصري يضع.

وضعفه الذهبي في "الميزان" (٣/٥٥٠) الترجمة (٧٥٣٧) وساق له حديثاً في فضل الحسين رضي الله عنه ثم قال: "فهذا كذب من الغلابي".

قلت: وهذا الحديث كذلك فهو الذي اختلقه.

الثانية : جعفر بن جسر بن فرقد.

قال ابن عدي في "الكامل" (٢/١٥٠) الترجمة (٣٤٤/١٩): ولجعفر ابن جسر أحاديث مناكير غير ما ذكرت ولم أر للمتكلمين في الرجال فيه قولاً، ولا أدري كيف غفلوا عنه لأن عامة ما يرويه منكر، وقد ذكرته لما أنكرت من الأسانيد والمتون التي يرويها ولعل ذاك إنما هو من قبل أبيه، فإن أباه قد تكلم فيه من تقدم ممن يتكلمون في الضعفاء لأني لم أر يروى جعفر عن غير أبيه".

قلت: لذلك أورده العقيلي في "الضعفاء" (١/١٨٧ الترجمة /٢٣٢) وقال: "حفظه فيه اضطراب شديد، كان يذهب إلى القدر وحدث بمناكير".

وأورده ابن عراق في "تنزيه الشريعة" (١/٤٥) فصل في "سرد أسماء الوضاعين والكذابين" وقال: "اتهمه ابن الجوزي بوضع الحديث".

الثالثة : جَسْرُ بن فَرْقَد القصَّاب بصري يكنى أبا جعفر.

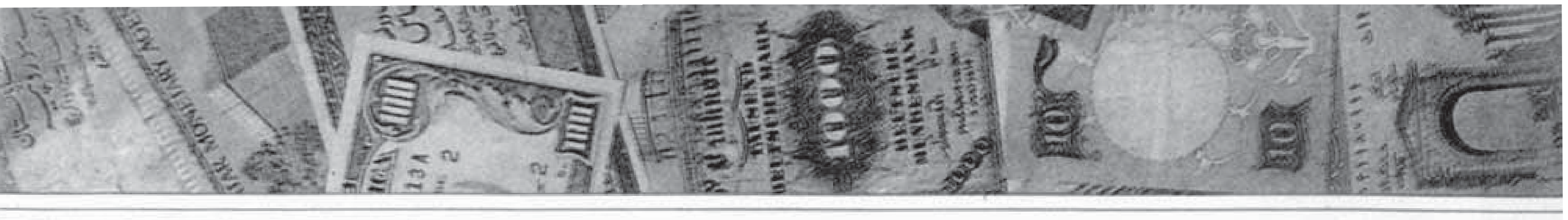
قال يحيى بن معين: "ليس بشيء ولا يكتب حديثه" رواه ابن عدي في "الكامل" (٢/١٦٨).

وقال ابن عدي في "الكامل" (٢/١٧٠) الترجمة (٣١/٣٥٦):

"جسر هو في الضعفاء وابنه مثله ولجسر بن فرقد هذا غير ما ذكرت من الحديث وليس بالكثير وأحاديثه عامتها غير محفوظه".

وقال البخاري في "التاريخ" (٢/٢٤٦ الترجمة ٢٣٤٣) : "جسر بن فرقد أبوجعفر ليس بذاك" وقال ابن حبان في "المجروحين" (١/٢١٧) : "يهم إذا روى ويخطئ إذا حدث حتى خرج عن حد العدالة" ثم روى قول يحيى بن معين في جسر إنه "ليس بشيء" وأقره.

قلت: بهذا التحقيق المبني على القواعد العلمية الحديثية يتبين أن الحديث "موضوع" وقد وَهَم الصابوني في تصحيحه في "مختصر تفسير ابن كثير" ■



أثر تغير قيمة النقود في الحقوق والالتزامات ٢

بقلم : الأستاذ الدكتور
على أحمد السالوس
أستاذ الفقه والأصول بجامعة قطر

المطلب الثالث

أقوال الحنابلة

قال ابن قدامة في المغني (٤/٣٥٦: ٣٥٨) : وإن كانت الدراهم يتعامل بها عدداً فاستقرض عدداً رد عدداً، وإن استقرض وزناً رد وزناً، وهذا قول الحسن وابن سيرين والأوزاعي، واستقرض أيوب من حماد بن زيد دراهم بمكة عدداً وأعطاه بالبصرة عدداً، لأنه وفاه مثل ما اقترض فيما يتعامل به الناس، فأشبه ما لو كانوا يتعاملون بها وزناً فرد وزناً.

ويجب رد المثل في المكيال والموزون، لا نعلم فيه خلافاً، قال ابن المنذر: أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم على أن من أسلف سلفاً مما يجوز أن يسلف فرد عليه مثله أن ذلك جائز، وأن للمسلف أخذ ذلك، ولأن المكيل والموزون يضمن في الغصب والإتلاف بمثله فكذا ههنا، فأما غير المكيل والموزون ففيه وجهان (أحدهما) يجب رد قيمته يوم القرض لأنه لا مثل له فيضمنه بقيمته كحال الإتلاف والغصب (الثاني) يجب رد مثله لأن النبي صلى الله عليه وسلم استسلف من رجل بكراً فرد مثله، ويخالف الإتلاف، فإنه لا مسامحة فيه، فوجبت القيمة لأنها أحصر، والقرض أسهل، ولهذا جازت النسيئة فيه فيما فيه الربا، ويعتبر مثل صفاته تقريباً، فإن حقيقة المثل إنما توجد في المكيل والموزون، فإن تعذر المثل فعليه قيمته يوم تعذر المثل، لأن القيمة ثبتت في ذمته حينئذ، وإذا قلنا تجب القيمة وجبت حين القرض لأنها حينئذ ثبتت في ذمته.

وقال في موضع آخر (٤/٣٦٤: ٣٦٥):

ولو أقرضه تسعين ديناراً بمائة عدداً والوزن واحد وكانت لا تنفق في مكان إلا بالوزن جاز، وإن كانت تنفق برءوسها فلا، وذلك لأنها إذا كانت تنفق في مكان برءوسها كان ذلك زيادة، لأن التسعين من المائة تقوم مقام التسعين التي أقرضه إياها ويستفضل عشرة، ولا يجوز اشتراط الزيادة، وإذا كانت لا تنفق إلا بالوزن فلا زيادة فيها وإن كثر عددها.

ثم قال: المستقرض برد المثل في المثليات سواء رخص سعره أو غلا، أو كان بحاله، ولو كان ما أقرضه موجوداً بعينه فرده من غير عيب يحدث فيه لزم قبوله سواء تغير سعره أو لم يتغير، وإن حدث به عيب لم يلزمه قبوله، وإن كان القرض فلوساً أو مكسرة فحرمها السلطان وتركت المعاملة بها كان للمقرض قيمتها ولم يلزمه قبولها سواء كانت قائمة في يده أو استهلكها، لأنها تعيبت في ملكه، نص عليه أحمد في الدراهم المكسرة، وقال : يقومها كم تساوي يوم أخذها ثم يعطيه، وسواء نقصت قيمتها قليلاً أو كثيراً، قال القاضي: هذا إذا اتفق الناس على تركها، فأما إن تعاملوا بها مع تحريم السلطان لها لزمه أخذها، وقال مالك والليث بن سعد، والشافعي: ليس له إلا مثل ما أقرضه، لأن ذلك ليس بعيب حدث فَجَرَى مَجْرَي نقص سعرها، ولنا أن تحريم السلطان لها منع إنفاقها وأبطل ما ليتها فأشبه كسرها أو تلف أجزائها، وأما رخص السعر فلا يمنع



■■■ الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد: فقد ذكرنا في الحلقة الماضية بعض أقوال وأدلة أهل العلم في مسألة : **تغير قيمة النقود وأثرها في الحقوق والالتزامات**. وها نحن نتابع ما ذكره الأئمة والعلماء من القراء حول هذه القضية، حيث قد ألح علينا الكثير في معرفتها وبيان الحكم فيها ■■■

ردها سواء كان كثيراً مثل إن كانت عشرة بدانق فصارت عشرين بدانق، أو قليلاً، لأنه لم يحدث فيها شيء إنما تغير السعر، فأشبه الحنطة إذا رخصت أو غلت [١].

وما ذكره ابن قدامة يوضح المذهب، ويغني عما جاء في كثير من كتب الحنابلة، وأضيف هنا ثلاث مواد جاءت في مجلة الأحكام الشرعية، وهي في الفقه الحنبلي:

مادة (٧٤٨) : لا يلزم المقترض رد عين مال المقرض ولو كان باقيا، لكن لو رد المثلي بعينه من غير أن يتعيب لزم المقرض قبوله ولو تغير السعر، أما المتقوم إذا رده بعينه لا يلزمه قبوله وإن لم يتغير سعره.

مادة (٧٤٩) : المكيلات والموزونات يجب رد مثلها، فإن أعوز لزم رد قيمته يوم الإعواز، وكذلك الفلوس والأوراق النقدية، أما غير ذلك فيجب فيه رد القيمة، فالجوهر ونحوه مما تختلف قيمته كثيراً تلزم قيمته يوم القبض.

مادة (٧٥٠) : إذا كان القرض فلوساً أو دراهم مكسرة أو أوراقاً نقدية فغلت أو رخصت أو كسدت ولم تحرم المعاملة بها وجب رد مثلها، أما إذا حرم السلطان التعامل بها فتجب قيمتها يوم القرض ويلزمه الدفع من غير جنسها إن جرى فيها ربا الفضل، وكذا الحكم في سائر الديون وفي ثمن لم يقبض وفي أجرة وعوض خلع وعتق ومتلف وثمن مقبوض لزم البائع رده.

المطلب الرابع

أقـوال الحنفيـة

قال المرغيناني في الهداية :

ولو استقرضنا فلوساً نافقة فكسدت عند أبي حنيفة رحمه الله يجب عليه مثلها، لأنه إعارة وموجبه رد العين: معنى، والثمنية فضل فيه، إذ القرض لا يختص به، وعندهما تجب قيمتها لأنه لما بطل وصف الثمنية وتعذر ردها كما قبض فيجب رد قيمتها، كما إذا استقرض مثلياً فانقطع، لكن عند أبي يوسف رحمه الله يوم القبض، وعند محمد رحمه الله يوم الكساد على ما مر من قبل، وأصل الاختلاف فيمن غصب مثلياً فانقطع، وقول محمد رحمه الله أنظر للجانبين، وقول أبي يوسف أيسر [٢].

وقال ابن الهمام في فتح القدير شارحاً ما سبق [٣].

(قوله ولو استقرض فلوساً فكسدت عند أبي حنيفة -رحمه الله- يرد مثلها) عدداً، اتفقت الروايات عنه بذلك، وأما إذا استقرض دراهم غالبة الغش فقال أبو يوسف في قياس قول أبي حنيفة عليه مثلها، ولست أروى ذلك عنه، ولكن الرواية في الفلوس إذا أقرضها ثم كسدت. وقال أبو يوسف: عليه قيمتها من الذهب يوم القرض في الفلوس والدراهم. وقال محمد: عليه قيمتها في آخر وقت نفاقها. وجاء قوله (لأنه) أي القرض (إعارة وموجبة) أي موجب عقد الإعارة (رد العين) إذ لو كان استبدالاً حقيقة موجباً لرد المثل استلزم الربا للنسيئة، فكان موجباً رد العين، إلا أن ما تضمنه هذا العقد لما كان تمليك المنفعة بالاستهلاك لا مع بقاء العين لزم تضمنه



أثر تغير قيمة النقود في الحقوق والالتزامات ٢

لتمليك العين، فبالضرورة اكتفى برد العين معنى وذلك برد المثل، ولذا يجبر المغصوب منه على قبول المثل إذا أتى به الغاصب في غصب المثلي بلا انقطاع، مع أن موجب الغصب رد العين وذلك حاصل بالكاسد (والثمنية فضل في القرض) غير لازم فيه ولذا يجوز استقراضها بعد الكساد، وكذا يجوز استقراض كل مثلي وعددي متقارب ولا ثمنية، (ولهما أنه لما بطل وصف الثمنية وعذر ردها كما قبضها فيجب رد قيمتها) وهذا لأن القرض وإن لم يقتض وصف الثمنية لا يقتضي سقوط اعتبارها إذا كان المقبوض قرضاً موصوفاً بها، لأن الأوصاف معتبرة في الديون لأنها تعرف بها بخلاف الأعيان المشار إليها وصفها لغو لأنها تعرف بذواتها. وتأخير دليلهما بحسب عادة (المصنف) ظاهر في اختياره قولهما. (ثم أصل الاختلاف) في وقت الضمان اختلافهما (فيمن غصب مثلياً فانقطع وجبت القيمة عند أبي يوسف يوم الغصب وعند محمد يوم القضاء) وقولهما أنظر للمقرض من قول أبي حنيفة لأن في رد المثل إضراراً به، ثم قول أبي يوسف أنظر له أيضاً من قول محمد، لأن قيمته يوم القرض أكثر من قيمته يوم الانقطاع (فكان قول محمد أنظر) للمستقرض من قول أبي يوسف (وقول أبي يوسف أيسر) لأن القيمة يوم القبض معلومة ظاهرة لا يختلف فيها، بخلاف ضبط وقت الانقطاع فإنه عسر، فكان قول أبي يوسف أيسر في ذلك.

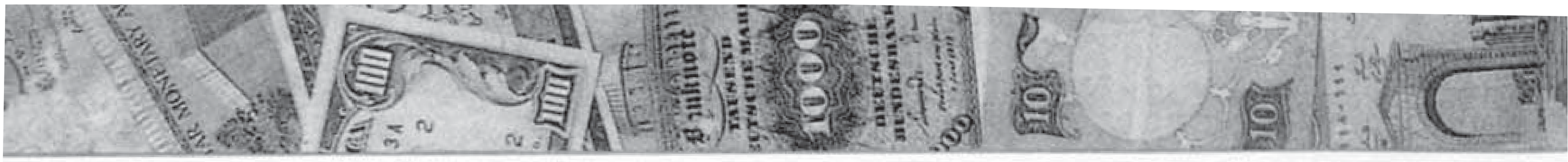
وقال صاحب الكفاية (٦/٢٧٩ – ٢٨٠):

قوله : (وأصل الاختلاف) أي أصل الاختلاف بين أبي يوسف ومحمد رحمهما الله، وإنما قيدنا به لأنه بنى هذا الاختلاف في غصب المثلي كالرطب مثلاً، وفيه كان الاختلاف بينهما نظير الاختلاف الذي نحن فيه، كذا في النهاية. وفي فوائد الخبازي: وأصل الاختلاف فيمن غصب مثلياً فانقطع، إلا أن هناك نعتبر القيمة يوم الخصومة عند أبي حنيفة رحمه الله، وهنا لا يقول به، لأن إيجاب قيمتها من الفضة يوم الخصومة لا يفسد، لأن قيمتها كاسدة وعينها سواء، بل إيجاب العين كاسدة أعدل من قيمتها كاسدة، فأوجب مثلها كاسدة، وعندهما لما وجب اعتبار قيمتها رايجة إما يوم القبض أو آخر يوم كانت رايجة فيه فكسدت كان إيجاب قيمتها من الفضة أولى من إيجاب عينها كاسدة كما في المبسوط، وقول محمد رحمه الله أنظر في حق المقرض بالنظر إلى قول أبي حنيفة رحمه الله، وكذا في حق المستقرض بالنسبة إلى قول أبي يوسف رحمه الله، وفي فتاوى قاضي خان (رحمه الله): قال محمد رحمة الله عليه: قيمتها في آخر يوم كانت رايجة، وعليه الفتوى، وقول أبي يوسف رحمه الله أيسر أي للمفتي أو القاضي لأن قيمته يوم القبض معلومة، ويوم الانقطاع لا يعرف إلا بحرج.

وقال صاحب العناية (٦/٢٧٩ – ٢٨٠) : ولا شك أن قيمة يوم القبض أكثر من قيمة يوم الانقطاع، وهو ضرر بالمستقرض، فكان قول محمد أنظر للجانبين (وقول أبي يوسف أيسر) لأن قيمته يوم القبض معلومة للمقرض والمستقرض وسائر الناس، وقيمة يوم الانقطاع تشتبه على الناس ويختلفون فيها فكان قوله أيسر.

هذا ما جاء في الهداية ، وشروحه الثلاثة، وهو يتعلق بحالة الكساد والانقطاع. غير أن العلامة ابن عابدين أغنانا عن الرجوع إلى كثير من كتب الحنفية ببحثه القيم "تنبيه الرقود على مسائل النقود". قال في البداية: هذه الرسالة سميتها تنبيه الرقود على مسائل النقود، من رخص وغلاء وكساد وانقطاع، جمعت فيها ما وقفت عليه من كلام أمتنا ذوي الارتقاء، ضاماً إلى ذلك ما يستحسنه ذوو الإصغاء والاستماع.. إلخ.

ورسالة ابن عابدين تقع في عشر صفحات، والكتب التي جمع منها فيها المتفق عليه والمختلف فيه، وفيه بعضها ما يعارض بعضها الآخر، ورأينا من ينقل



بعض ما ذكره ابن عابدين منسوباً لأصحابه دون النظر إلى ماذكره في موضع آخر معارضاً الرأي الأول، بل أخذ أحد الرأيين على أنه المذهب الحنفي.

لذلك رأيت أن أبين خلاصة ما جاء في الرسالة كلها.

بعد أن انتهى ابن عابدين من التعريف برسالته بدأها بما يأتي: قال في الولواجية في الفصل الخامس من كتاب البيوع:

رجل اشترى ثوباً بدراهم نقد البلدة فلم ينقدها حتى تغيرت فهذا على وجهين: إن كانت تلك الدراهم لا تروج اليوم في السوق أصلا فسد البيع، لأنه هلك الثمن، وإن كانت تروج لكن انتقض قيمتها في آخر يوم انقطع من الذهب والفضة هو المختار، ونظير هذا ما نص في كتاب الصرف: إذا اشترى شيئاً بالفلوس ثم كسدت قبل القبض بطل الشراء يعني فسد، ولو رجعت لا يفسد. أ. هـ .

وفي جواهر الفتاوى قال القاضي الإمام الزاهدي أبو نصر الحسين بن علي: إذا باع شيئاً بنقد معلوم ثم كسد النقد قبل قبض الثمن فإنه يفسد البيع، ثم ينتظر إن كان المبيع قائماً في يد المشتري يجب رده عليه، وإن كان خرج من ملكه بوجه من الوجوه أو اتصل بزيادة بصنع من المشتري، أو أحدث فيه صنعة متقومة مثل إن كان ثوباً فخاطه، أو دخل في حيز الاستهلاك وتبدل الجنس مثل إن كان حنطة فطحنها أو سمسماً فعصره، فإنه يجب عليه رد مثله إن كان من ذوات الأمثال كالمكيل والموزون والعددي الذي لا يتفاوت كالجوز والبيض، وإن كان من ذوات القيم كالثوب والحيوان فإنه يجب قيمة المبيع يوم القبض من نقد كان موجوداً وقت البيع لم يكسد، ولو كان مكان البيع إجازة فإنه تبطل الإجازة ويجب على المستأجر أجر المثل، وإن كان قرضاً أو مهراً يجب رد مثله. هذا كله قول أبي حنيفة. وقال أبويوسف: يجب عليه قيمة النقد الذي وقع عليه العقد من النقد الآخر يوم التعامل. وقال محمد يجب آخر ما انقطع من أيدي الناس. قال القاضي: الفتوى في المهر والقرض على قول أبي يوسف، وفيما سوى ذلك على قول أبي حنيفة . (أ.هـ) انتهى.

وفي الفصل الخامس من التتارخانية:

إذا اشترى شيئاً بدراهم هي نقد البلد ولم ينقد الدراهم حتى تغيرت فإن كانت تلك الدراهم لا تروج اليوم في السوق فسد البيع، وإن كانت تروج لكن انتقصت قيمتها لا يفسد البيع، وقال في الخانية: لم يكن له إلا ذلك.

وعن أبي يوسف: إن له أن يفسخ البيع في نقصان القيمة أيضاً، وإن انقطعت تلك الدراهم اليوم كان عليه قيمة الدراهم قبل الانقطاع عند محمد، وعليه الفتوى.

وفي عيون المسائل عدم الرواج إنما يوجب الفساد إذا كان لا يروج في جميع البلدان، لأنه حينئذ يصير هالكاً ويبقى المبيع بلا ثمن، فأما إذا كان لا يروج في هذه البلدة فقط فلا يفسد البيع لأنه لا يهلك ولكنه تعيب، وكان للبائع الخيار إن شاء قال أعطني مثل الذي وقع عليه البيع، وإن شاء أخذ قيمة ذلك دنانير انتهى وتمامه فيها، وكذا في الفصل الرابع من "الذخيرة البرهانية"، والحاصل أنها إما أن لا تروج وإما أن تنقطع وإما أن تزيد قيمتها أو تنقص: فإن كانت كاسدة لا تروج يفسد البيع، وإن انقطعت فعليه قيمتها قبل الانقطاع، وإن زادت فالبيع عن حاله ولا يتخير المشتري كما سيأتي، وكذا إن انتقصت لا يفسد البيع وليس للبائع غيرها، وما ذكرناه من التفرقة بين الكساد والانقطاع هو المفهوم مما قدمناه ■

(يتبع في العدد القادم
إن شاء الله)

الهوامش

(١) المغني (٣٦٥/٤)، وانظر الشرح الكبير ٣٥٨/٤، ومطالب أولي النهى ٣، ٢٤١: ٢٤٣، المبدع ٢٠٧/٤.

(٢) انظر الهداية (٢٧٨/٦-٢٧٩) مع شروحه: العناية وفتح القدير والكفاية.

(٣) الكتاب المذكور ٢٧٨/٦ : ٢٨٠.

الوضع في شروط العمل

الحلقة الخامسة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد :

قال السخاوي في "القول البديع" ص ٢٥٥/٢٥٦.

"قال الإمام النووي رحمه الله في "الأذكار" قال العلماء: من المحدثين والفقهاء وغيرهم يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف مالم يكن موضوعاً، وأما الأحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يُعمل فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن إلا أن يكون في احتياط في شيء من ذلك، كما إذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع أو الأنكحة: فإن المستحب أن يتنزه عنه ولكن لا يجب" أ.هـ .

وقال ابن العربي المالكي في ذلك : .وقد سمعت شيخنا -القائل ذلك السخاوي- مراراً يقول: وكتبه لي بخطه: إن شروط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة :

١- أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلطه.

٢- أن يكون مندرجاً تحت أصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلاً.

٣- ألا يعتقد عند العمل به ثبوته، لئلا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله.

قال : والأخيران عن ابن عبد السلام وعن صاحبه "ابن دقيق العيد".

الأول نقل العلائي الاتفاق عليه".

قلت : -القائل السخاوي-: "وقد نقل عن الإمام أحمد أنه يعمل بالضعيف إذا لم يوجد غيره، ولم يكن ثم ما يعارضه.

وفي رواية عنه: "ضعيف الحديث أحب إلينا من رأي الرجال".

وكذا ذكر ابن حزم أن جميع الحنفية مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة رحمه الله أن ضعيف الحديث أولى عنده، من الرأي والقياس.

وسئل أحمد عن الرجل يكون ببلد لا يوجد فيها إلا صاحب حديث لا يدري صحيحه من سقيمه، وصاحب رأي، فمن يسأل؟ قال : يسأل صاحب الحديث، ولا يسأل صاحب الرأي.

ونقل أبوعبد الله بن منده عن أبي داود السجستاني -وهو من تلامذة الإمام أحمد- أنه يخرج الإسناد الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره؛ وأنه أقوى عنده من رأي الرجال".

فيحصل أن في الضعيف ثلاثة مذاهب :

الأول : لا يعمل به مطلقاً.

الثاني : يعمل به مطلقاً إذا لم يكن في الباب غيره.

ثالثها : وهو الذي عليه الجمهور : يعمل به في الفضائل دون الأحكام كما تقدم بشروطه والله الموفق" أ.هـ. كلام السخاوي.

قلت : وبالمذهب الأول أخذ ابن معين (ت ٢٣٣ هـ)، فيما حكاه عنه ابن سيد الناس في "عيون الأثر"، وأبو بكر بن العربي، وهو ظاهر مذهب البخاري (٢٥٦هـ)، ومسلم (٢٦١ هـ)، وابن حزم (٤٥٦هـ).

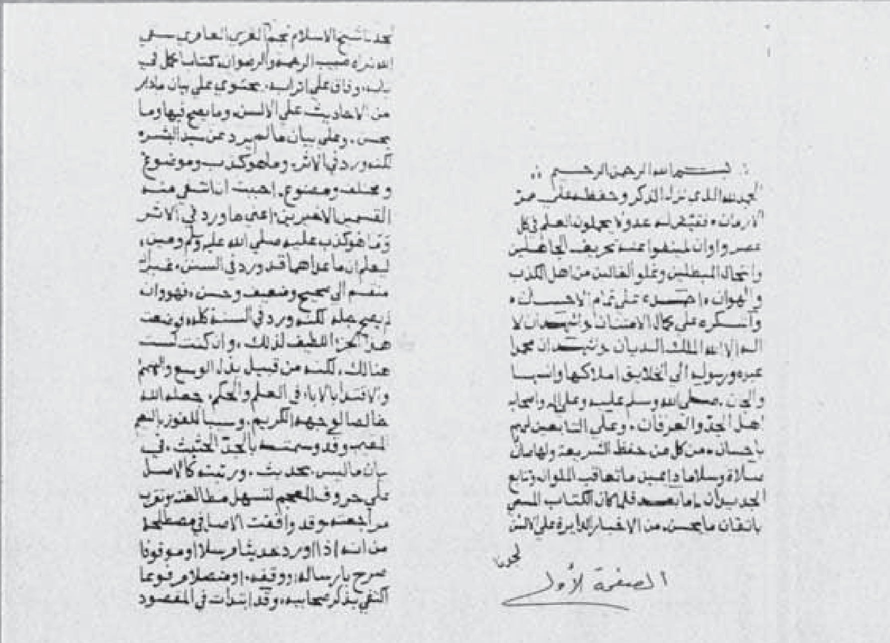
دلَّ على ذلك شرط البخاري في "صحيحه"، كما دلَّ عليه أيضاً تشنيع الإمام مسلم في "مقدمة صحيحه" على رواة الضعيف، وعدم إخراجهما في صحيحيهما شيئاً منه احتجاجاً.

وقال ابن حزم في "الملل والنحل" و"الإحكام في أصول الأحكام" وغيرهما: "ما نقله أهل المشرق والمغرب، أو

الحديث

بالحديث الضعيف

إعداد : الشيخ أبي الأشبال الزهيري


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي نزل الذكر وحفظه على مر
الأزمان، فقيض له عدولاً يحملون العلم في كل
عصر وأوان لينفوا عنه تحريف الجاهلين
وانتحال المبطلين وغلو الغالين من أهل الكذب
والهوى، أحمده تعالى على تمام الإحسان،
وأشكره على كمال الامتنان، وأشهد أن لا
إله إلا الله الملك الديان، وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله إلى الخلائق أملاكها وإنسها
والجن، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه
أهل الجد والعرفان، وعلى التابعين لهم
بإحسان، من كل من حفظ الشريعة ولها صان
صلاة وسلاماً دائمين ما تعاقب الملوان وتتابع
الجديدان، أما بعد فلما كان الكتاب المسمى
بإتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن
لمحمد
الصفحة الأولى

محدث الشام نجم الدين الغزي العامري سقى
الله ثراه صيب الرحمة والرضوان، كتاباً جليلاً في
بابه، وفائقاً على أترابه، يحتوي على بيان ما دار
من الأحاديث على الألسن وما يصح فيها وما
يحسن، وعلى بيان ما لم يرد عن سيد البشر
لكنه ورد في الآثار، وما هو كذب وموضوع
ومختلق ومصنوع، أحببت أن أنتقي منه
القسمين الأخيرين، أعني ما ورد في الآثار
وما هو كذب عليه صلى الله عليه وسلم ومين،
ليعلم أن ما عداهما قد ورد في السنن، غير أنه
منقسم إلى صحيح وضعيف وحسن، فهو وإن
لم يصح جله لكنه ورد في السنة كله، ونعت
هذا الجزء اللطيف لذلك، وإن كنت لست
هنالك، لكنه من قبيل بذل الوسع والتهمم
والاقتداء بالآباء في العلم والحكم، جعله الله
خالصاً لوجهه الكريم، وسبباً للفوز بالنعيم
المقيم، وقد وسمته بالجد الحثيث في
بيان ما ليس بحديث، ورتبته كالأصل
على حروف المعجم لتسهل مطالعته وتقرب
مراجعته، وقد وافقت الأصل في مصطلحه
من أنه إذا أورد حديثاً مرسلاً أو موقوفاً
صرح بإرساله أو وقفه، أو متصلاً مرفوعاً
اكتفى بذكر صحابيه، وقد ابتدأت في المقصود

الصفحة الأولى من مخطوطة (الجد الحثيث)

كافة عن كافة، أو ثقة عن ثقة، حتى يبلغ إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ إلا أن في الطريق رجلاً مجروحاً بكذب أو غفلة، أو مجهول الحال؛ فهذا يقول به بعض المسلمين، ولا يحل عندنا القول به ولا تصديقه ولا الأخذ بشيء منه" أ.هـ .

وأما ما نسب إلى الإمام أحمد وكذا شيخه عبد الرحمن ابن مهدي وغيرهما من جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال فهذا متعقب بما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (٢٥١/١) قال: "لم يقل أحدٌ من الأئمة إنه يجوز أن يجعل الشيء واجباً أو مستحباً بحديث ضعيف، ومن قال هذا فقد خالف الإجماع.

ثم قال: ومن نقل عن أحمد أنه كان يحتج بالحديث الضعيف الذي ليس بصحيح ولا حسن فقد غلط عليه، ولكن كان في عرف أحمد ومن قبله من العلماء أن الحديث ينقسم إلى نوعين: صحيح، وضعيف، والضعيف عندهم ينقسم إلى ضعيف متروك لا يحتج به، وإلى ضعيف حسن، كما أن ضعف الإنسان بالمرض ينقسم إلى مرض مخوف يمنع التبرع من رأس المال وإلى ضعيف خفيف لا يمنع من ذلك.

وأول من عرف أنه قسم الحديث ثلاثة أقسام (صحيح، وحسن، وضعيف) هو أبو عيسى الترمذي في جامعه، والحسن عنده ما تعددت طرقه، ولم يكن في رواته متهم وليس بشاذ، فهذا الحديث وأمثاله تسميه أحمد ضعيفاً ويحتج به، ولهذا مثل أحمد الحديث الضعيف الذي يحتج به بحديث عمرو بن شعيب وإبراهيم الهجري ونحوهما".

وقال في (٦٥/١٨ - ٦٧) : "قول أحمد بن حنبل: إذا جاء الحلال والحرام شددنا في الأسانيد، وإذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد".

وكذلك ما عليه العلماء من العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال؛ ليس معناه إثبات الاستحباب بالحديث الضعيف الذي لا يحتج به، فإن الاستحباب حكم شرعي فلا يثبت إلا بدليل شرعي، ومن أخبر عن الله أنه يحب عملاً من الأعمال من غير دليل شرعي فقد شرع من الدِّين مالم يأذن به الله، كما لو أثبت الإيجاب أو التحريم؛ ولهذا يختلف العلماء في الاستحباب كما يختلفون في غيره، بل هو أصل الدين المشروع. وإنما مرادهم بذلك: أن يكون العمل مما قد ثبت أنه مما يحبه الله أو مما يكرهه الله بنص أو إجماع، كتلاوة القرآن، والتسبيح، والدعاء، والصدقة،

الوضع في الحديث

شروط العمل بالحديث الضعيف ٤

والعتق، والإحسان إلى الناس، وكراهة الكذب والخيانة، ... ونحو ذلك.

فإذا روي حديث في فضل بعض الأعمال المستحبة وثوابها وكراهة بعض الأعمال وعقابها فمقادير الثواب والعقاب وأنواعه إذا روى فيها حديث لا نعلم أنه موضوع جازت روايته والعمل به، بمعنى: أن النفس ترجو ذلك الثواب، أو تخاف ذلك العقاب. ومثال ذلك الترغيب والترهيب بالإسرائيليات، والمنامات، وكلمات السلف الصالح والعلماء، ووقائع العلماء ونحو ذلك، مما لا يجوز بمجرده إثبات حكم شرعي؛ لا استحباب ولا غيره، ولكن يجوز أن يذكر في الترغيب والترهيب؛ والترجية والتخويف.

وأحمد إنما قال: "إذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد". ومعناه: أنا نروي في ذلك بالأسانيد وإن لم يكن محدثوها من الثقات الذين يحتج بهم.

وكذلك قول من قال: يعمل بها في فضائل الأعمال، إنما العمل بها، والعمل بما فيها من الأعمال الصالحة، مثل التلاوة والذكر، والاجتناب لما كره فيها من الأعمال السيئة" أ.هـ .

وقال الشيخ العلامة أحمد بن محمد شاكر في "الباعث" (ص ٩٢)، دفاعاً عن الأئمة (أحمد بن حنبل، وابن مهدي وابن المبارك) :

"وأما ما قاله أحمد بن حنبل وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك: "إذا روينا في الحلال والحرام شددنا، وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا"، فإنما يريدون به - فيما أرجح والله أعلم- أن التساهل إنما هو في الأخذ بالحديث الحسن الذي لم يصل إلى درجة الصحة، فإن الاصطلاح في التفرقة بين الصحيح والحسن لم يكن في عصرهم مستقراً واضحاً، بل كان أكثر المتقدمين لا يصف الحديث إلا بالصحة أو الضعف فقط". أ.هـ .

وهذا بحث طويل ولمزيد الإستفادة راجع: "مجموع الفتاوى" (٢٥١/١، ٦٥/١٨-٦٧)، "مقدمة ابن الصلاح" (ص ٩٣)، مقدمة النووي على صحيح مسلم، مقدمة "صحيح الترغيب والترهيب" (١٦-٣٦) للعلامة الألباني، "الاعتصام" للإمام الشاطبي (٢٢٩/١-٢٣٥) وغيرها ■

أخطاء شائعة

اللهم كما حسنت خَلقي فحسن خُلقي

صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء مطلقاً دون تقييده بالنظر في المرآة، وما جاء في تقييده بالنظر في المرآة فإنه ضعيف جداً بين ذلك الشيخ الألباني في الإرواء (راجع الإرواء ١/١١٣-١١٦، والكلم الطيب).

أنا ، أنا

قال الشيخ بكر عبد الله أبوزيد: هو كما يقال: لفظ نصف بلاء العالم منه، ونحوه: "لي" و"عندي" وغيرهما في هذا يقول ابن القيم: "رحمه الله تعالى" في الزاد: (وليحذر كل الحذر من طغيان: أنا، ولي، وعندي) فإن هذه الألفاظ الثلاثة ابتلي بها إبليس، وفرعون، وقارون.

فأنا خير منه: لإبليس، ولي ملك مصر: لفرعون، وإنما أوتيته على علم عندي: لقارون.

وأحسن ما وضعت "أنا" في قول العبد: أنا العبد المذنب المخطئ ، المستغفر المعترف ونحوه. ولي: في قوله: لي الذنب، ولي الجرم. وعندي: في قوله: اغفر لي جدي وهزلي وخطئ وعمدي وكل ذلك عندي) أ. هـ ملخصاً.

وأقبح ما نرى الكثير من المبتدئين في طلب العلم يكثرون من مثل هذه العبارات فيقول أحدهم "أنا أرى كذا"، أو "عندي كذا".. الخ يقول أحدهم عندي .. فمن أنت حتى يكون لك عند؟!!

ويكره رد الطارق بقوله: "أنا" فعن جابر رضي الله عنه أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دَيْن كان علي أبي، فدققت الباب، فقال: من ذا؟ فقلت أنا. قال: أنا أنا (كأنه كرهه) متفق عليه.

وقد أخرجه الخطيب في الجامع (١/١٦٣) بقصة في بدايته، عن علي بن عاصم الواسطي، قال أتيت منزل شعبة فدققت الباب، فقال من هذا؟ فقلت : أنا فقال ما هذا؟ ما لي صديق يقال له أنا!

وأخرج أيضاً بإسناده إلى أحمد بن يحيى قال: دق رجل على رجل الباب، فقال: من ذا؟ قال: ها أنا ذا. قال : يا ها أنا ذا ادخل. قال فبقي لقب الرجل "ها أنا ذا"، أ.هـ باختصار.

أنا الشيخ فلان، أو القاري فلان أو ...

ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١١/٣٧-٣٨) في كيفية الاستئذان في شرح حديث جابر السابق، قال النووي (رحمه الله): إذا لم يقع التعريف إلا بأن يكني المرء نفسه لم يكره ذلك، وكذا لا بأس أن يقول: أنا الشيخ فلان، أو القاري فلان أو القاضي فلان، إذا لم يحصل التمييز إلا بذلك. أ.هـ.

أنا مؤمن حقاً

جاء عن جماعة من السلف كراهة ذلك، وقالوا : ينبغي أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، قال ابن القيم -رحمه الله-: وقد ذهب المحققون في المسألة -أنا مؤمن- فقالوا : له أن يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه، ورسله، ولقائه، ولا يقول أنا مؤمن. لأن قوله أنا مؤمن يفيد الإيمان المطلق الكامل الآتي صاحبه بالواجبات، التارك للمحرمات بخلاف قوله: آمنت بالله، فتأمله. أ.هـ.

ومثل هذا قوله: " أنا ولي" فإن قصد الولاية العامة قال : إني واليت الله وإذا قصد الولاية الخاصة وأن صاحبها قائم بالواجبات مجتنب عن المنهيات، عباد لربه على الوجه الأكمل قال: أنا ولي إن شاء الله ■

(راجع بدائع الفوائد ٣/١٠٦-١٠٧)

عبودية الكائنات لرب العالمين

٤

الشيخ فريد التوني

أعضاء الإنسان

■■ كل كتب العقيدة الإسلامية تركز على تعبيد الناس لربهم -عز وجل- وتنقية صور العبادة من تسلل أية صورة من صور البدعة أو الشرك كل ذلك لأن الناس بشر مختارون يدور التكليف والجزاء مع طريقة تصرف هذا الإنسان بإرادته التي خصها الله عز وجل بها، أما الحديث عن عبودية الجمادات فحديث طريف وعجيب يدور حول السنة الكونية التي أكدها الله عز وجل بقوله: «وإن من شيء إلا يُسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم» فتعالوا نتأمل عبودية المخلوقات لنفقه شيئاً من تسبيحها ■■

بين الإنسان وأعضائه

إن الإنسان في الدنيا عندما يقترف الذنب فإنه يعمل جاهداً على ألا يراه أحد ويحرص على ذلك أشد الحرص مع علمه بأن الله تعالى مطلع عليه في كل لحظة ولكن هذا العلم يغيب عنه أن المعصية لرغبته الملحة في حصول تلك الشهوة المتلبسة بالمعصية ولكن يبقى خائفاً كل الخوف من اطلاع الناس عليها لئلا يفوتوا عليه حصول تلك اللذة ولا يعيبوه على ما اقترف من إثم، فلذا تكون الجرائم والكبائر التي يرتكبها العصاة غالباً في الليل أو في وقت لا يوجد فيه حركة بشرية، ويحرص الإنسان العاصي على ذلك خوفاً من أن يراه أحد، فإن رآه أحد دفعه ذلك لقتل ذلك الشاهد أو ضرره أو إرشائه فيزيد جرماً فوق جريمته، أو يقوم هذا الشاهد بالشهادة عليه، فيقام على الجاني الحد أو التعزير، وإن لم يره أحد فيكون قد نجا بجريمته ومن شهادة الناس عليه ولكن إن سلم من القضاء الدنيوي لعدم رؤيته أو عدم ثبوت جريمته شرعاً ونجا من العقوبة، فهناك يوم الحساب، يوم الدين، فيأتي ذلك الآثم ويرى كتابه قد أحصى عليه معاصيه وجرائمه فينكر وقوعها بل ويطعن في الكرام الكاتبين الذين قيدوا عليه جميع ما اقترف، ويدعي بأنهم كتبوا مالم يفعله ثم يؤتى بجيرانه وأقاربه وعشيرته فيشهدون عليه فيكذب شهادتهم، فلا يقبل تلك الشهادات كلها إلا شاهداً من نفسه ظناً منه أنه سينفعه وينجيه من عذاب الله تعالى يومئذ، فيختم الله تعالى على فمه ويأمر سبحانه جوارحه أن تتكلم بما فعلت من المعاصي فتنطق بما فعلت، وذلك بما أودعه الله تعالى فيها من النطق -وهو سبحانه القادر على ذلك ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء- فيكون هذا الجاحد في حيرة شديدة من أمره، فهو يجاهد أن ينجو بنفسه من النار بما في ذلك جوارحه كلها والتي يجدها تشهد عليه فيقول لهم حينئذ: بعداً لكن وسحقاً، عنكن كنت أجادل!!.

قال تعالى «ولا يكتمون الله حديثا»، فالمرء إن حاول كتمان شيء -وأنى له ذلك- فإن جميع جوارحه سوف تشهد

عليه وتنطق بما كتم، والذي يهمنا ذكر الجوارح والأعضاء في هذا الموضع هو عبوديتها لله عز وجل واعترافها يوم القيامة بأن الله تعالى هو الذي أنطقها وأودع فيها النطق وهو القادر على ذلك، وهذا في خطاب رائع بين هذا الإنسان الجاحد وبين أعضائه من السمع والبصر واليد والرجل والجلد وغيرها. فقال تعالى: «حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين»، وأما كلام الجوارح فذلك في قوله تعالى: «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون».

وقد ذكر القرطبي رحمه الله تعالى أسباب هذا الختم ومنها: "لأن إقرار غير الناطق أبلغ في الحجة من إقرار الناطق لخروجه مخرج الإعجاز -وإن كان يوماً لا يحتاج إلى إعجاز – ثم قال: ليعلم أن أعضاءه التي كانت أعواناً في حق نفسه صارت عليه شهوداً في حق ربه" (١).

وليس هذا بمستغرب أن نجد تلك الجوارح تتحدث بهذه الكلمات الدالة على عبوديتها لله عز وجل فتقول: "أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم» في أسلوب بليغ لاذع ومؤلم في الوقت نفسه لتلك النفس الجاحدة.

شهادة الأعضاء وتكلمها

والذي يؤكد كلام تلك الجوارح والأعضاء هو ما رواه مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال: "هل تدرون مم أضحك؟! قلنا: الله ورسوله أعلم؟ قال: من مخاطبة العبد ربه، فيقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى، قال: فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني. قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً، قال: فيختم على فيه، فيُقال لأركانه: انطقي، قال: فتنطق بأعماله، قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام، قال: فيقول بُعداً لكُن وسُحقاً فعنكن كُنت أناضل" (٢).

وأول ما تتكلم من تلك الأعضاء وتشهد على صاحبها، فخذه، فقد جاء في الحديث "إن أول ما يُتكلم من الآدمي فخذه" (٣).

فالشواهد تدل على كلام وشهادة الأعضاء كلها من اليد والرجل والفخذ واللحم والعظام والجلود والأذن والعين فتطيع أمر الله تعالى بالإدلاء بما فعل كل عضو منها، والخطاب الموجود في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والمحاورة بين الإنسان وأعضائه يدل على أنها تعقل وتفهم.

كما أن كلام تلك الأعضاء يدل على إدراكها في الوقت نفسه، ولقائل أن يقول: إن تلك الشواهد خاصة بما سيحدث يوم القيامة من الأشياء المغايرة لأحوال الدنيا، فنقول له بأن تلك الأعضاء تخضع لله عز وجل وتعقل حتى في الدنيا بل تحث بعضها البعض على تقوى الله تعالى والاستقامة وعدم الاعوجاج، بل وتسجد لله عز وجل. فقد جاء في سنن الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا" (٤).

وقوله صلى الله عليه وسلم "فتقول": أي إن الأعضاء يكلم بعضها بعضاً خاصة اللسان وذلك من خطره وآفته على الإنسان، فبسببه يُوضع الناس في النار، كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم معاذاً في الحديث الصحيح وفيه" ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم" (٥).

لذا حث النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة لكل عضو من أعضاء

عبودية الكائنات لرب العالمين (٤)

أعضاء الإنسان

الإنسان فقال: "على كل عضو من أعضاء بني آدم صدقة" (٦)، وقال عليه الصلاة والسلام: "يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة" (٧).

والفم دون غيره من الأعضاء يختم عليه يوم القيامة كما مر من الآيات «اليوم نختم على أفواههم» والحديث "فيختم على فيه".

ومما يؤكد كلام هذه الأعضاء في الدنيا، أنها ستتحدث في آخر الزمان وعلينا أن نُسلم بالإيمان بكلامها حيث أخبر عليه الصلاة والسلام بأن فخذ الإنسان سوف تحدثه بما فعل أهله من بعده وهي من علامات الساعة، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنسَ وحتى يكلم الرجلَ عذبةُ سوطه وشراكُ نعله وتخبره فخذُه بما أحدث أهله بعده" (٨).

سجود الأعضاء

وأما عن سجود تلك الأعضاء لله عز وجل فقال عليه الصلاة والسلام: "إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه" (٩)، وأمر ألا يكفت الثياب ولا الشعر (١٠) حتى يثبت سجود الشعر بانتشاره وهذا ما ذكره الشيخ الألباني (١١).

فالشواهد دالة على عبودية تلك الأعضاء لله عز وجل وإدراكها الذي أودعه الله تعالى فيها بما يحدث لها في الدنيا والآخرة، فليعمل المرء منا على محاسبة نفسه ومراقبة أفعاله وأن يُعمل تلك الأعضاء في طاعة الله عز وجل، ولا يعملها فيما يوجب سخطه وغضبه سبحانه، وليعلم أنها شاهدة عليه وعلى أفعاله يوم القيامة إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وصدق الله تعالى إذ يقول: «إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون».

وأريد هنا أن أزيد شيئاً، فقد ورد أن عضواً من شاة تكلم وهو الذراع، وذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمَّته المرأة اليهودية. فعن جابر: أن يهودية من أهل خيبر سمَّت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها وأكل رهط من أصحابه معه ثم قال لهم: "ارفعوا أيديكم" فأرسل إلى اليهودية فدعاها فقال: أسممت هذه الشاة؟ فقالت: من أخبرك؟! قال: أخبرتني هذه التي في يدي -يعني الذراع- قالت: نعم". (١٢) ■

الهوامش

(١) الجامع لأحكام القرآن / ج١٥، ص ٤٩.

(٢) رواه أحمد / ٥ - ٣.

(٣) ترمذي / ك : زهد -ب : حفظ اللسان (وصحيحه رقم ١٩٦٢).

(٤) بخاري ك : الفتن - ب : لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه.

(٥) أحمد / ٢ - ٣٩٥، والسلسلة الصحيحة / ح رقم ٥٧٤.

(٦) مسلم / ك : الصلاة، ب : صلاة الضحى ركعتان. (ومختصره ح رقم ٣٦٤).

(٧) ترمذي / ك : فتن - ب : كلام السباع (وصحيحه ح رقم ١٧٧٢).

(٨) أحمد / ١ - ٢٠٨، ٢٠٦. وآراب : أعضاء جمع إرب.

(٩) مسلم / ك : الصلاة -ب : على كم يسجد (ومختصره ح رقم ٢٩٩). يكفت : يضم من الانتشار.

(١٠) صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم / ص ١٥١.

(١١) أبوداود / ك : ديات - ب : فيمن سقي رجلاً سماً أو أطعمه فمات ايقاد منه؟ مشكاة المصابيح / ح رقم ٥٩٣١.

كيفية أداء الحج

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد : فإن المتأمل لمناسك الحج والعمرة ليدرك أنها أعمال شُرعت لتحقيق معنى العبودية المحضة والاستسلام الكامل لله رب العالمين، والمجاهد إذ تقدم هذه السطور لتعطي فكرة كاملة عن "كيفية أداء الحج" تعلم أنه لا غنى بها عن غيرها، فهي تمهيد لمن أراد التفصيل والاستزادة من مظانها.

بين يدي الحج

ينبغي لمن استطاع الحج أن يُسارع إليه على الفور فهو ركن الإسلام الخامس ومن أعظم الأعمال والقربات إلى الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل؟ قال إيمان بالله ورسوله. قيل ثم ماذا؟ قال ثم جهاد في سبيل الله، قيل ثم ماذا؟ قال حج مبرور(البخاري)، و"الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" (متفق عليه) وهو الذي لا يخالطه إثم. أن يعزم على التوبة الصادقة النصوح وأن يطيب كسبه فيكون حجه من مال حلال."فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً" وأن يقصد به وجه الله تعالى مبتعداً عن الرياء والسمعة، وعلى المرأة أن يصحبها زوج أو محرم، لقوله صلى الله عليه وسلم "لا يحل لامرأة تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم" (البخاري).

الإحرام من الميقات

وهي الأماكن التي يحرم منها من يريد الحج أو العمرة ولا يجوز لحاج أو معتمر أن يتجاوزها دون أن يحرم وقد بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ميقات أهل المدينة "ذا الحليفة" وميقات أهل الشام ومصر "الجحفة" وقد صار الناس يحرمون من "رابغ" بعد ذهاب معالمها، وميقات أهل نجد "قرن المنازل" وميقات أهل اليمن "يلملم" وميقات أهل العراق "ذات عرق" ومن كان منزله دونهن فمَهله من منزله، والذي جاوز الميقات ولم يحرم وجب عليه الرجوع ليحرم منه وإذا أحرم بعد تجاوزه الميقات فعليه دم.

ما يُستحب للمحرم

ويستحب للحاج إذا أراد الإحرام أن يأخذ من شاربه ويقص شعره وأظافره وأن يغتسل ويتطيب ويلبس لباس الإحرام رداء وإزار، وأن يكونا أبيضين فإن الأبيض أحب الثياب إلى الله تعالى، ولا يضطبع، فإذا بلغ الميقات أهل بالعمرة إذا كان متمتعاً أو بالعمرة والحج إن كان قارناً وساق معه الهدي والتمتع أفضل النسك، وليس للإحرام صلاة تخصه، لكن إن أدركته الصلاة قبل إحرامه فصلى ثم أحرم كان له أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أحرم بعد صلاة الظهر. والإحرام ركن لا يصح النسك إلا به.

التلبية

ولفظها عن ابن عمر: "أن تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم : لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك والملك. لا شريك لك"، (متفق عليه) ولا بأس بالزيادة عليها وبمجرد الإحرام تشرع التلبية للحاج وبصوت مرتفع والرجل والمرأة في ذلك سواء إلا إذا خشيت الفتنة، فإذا بلغ الحرم المكي أمسك عن التلبية ليتفرغ للاشتغال بغيرها.

محظورات الإحرام

على المحرم أن يتجنب الجماع ودواعيه والجدل فيما لا فائدة فيه وأن لا يتزوج ولا يُزوج ولبس المخيط وهو ما كان على صورة عضو الإنسان كالقميص والسراويل، (أما المرأة فلا تنزع شيئاً من لباسها المشروع إلا أنها لا تشد على وجهها النقاب ولا تلبس القفازين)، ويجوز ستر وجهها بشيء كالخمار تلقيه على رأسها وتسدله على وجهها ويتجنب الخفين وهما كل ما يلبس على الرجلين مما يستر الكعبين، ولا يستر رأسه ولا يمس طيباً ولا يحلق شعراً ولا يقص ظفراً ولا يتعرض لصيد البر ولا لشجر الحرم ولا لحشيشه.

حكم من فعل محظوراً ناسيا أو جاهلاً

من فعل محظوراً ناسياً أو جاهلاً -سوى الصيد والجماع- فلا

كيفية أداء الحج

إثم عليه ولا فدية. أما قتل الصيد فالجمهور على وجوب الفدية حتى مع الخطأ والنسيان.

وإذا جامع المحرم قبل التحلل الأول يفسد حجه وعليه أن يتمه وعليه أن يقضيه بعد ذلك ويجب عليه بدنة وعليه حج من قابل.

دخول مكة

فإذا دخل مكة استحب له أن يدخلها من أعلاها وأن يغتسل من بئر ذي طوى بالزاهر (إن تيسر له)، ثم يتجه إلى الكعبة فيدخلها من باب السلام ويقدم رجله اليمنى ويقول دعاء دخول المسجد، اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، وإذا رأى الكعبة رفع يديه وسأل الله من فضله إن شاء ودعا بدعاء عمر رضي الله عنه فحسن وهو (اللهم أنت السلام ومنك السلام فحيينا ربنا بالسلام) ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء.

طواف القدوم

ويشترط له الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر والنجاسة، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: الطواف صلاة، إلا أن الله تعالى أحل فيه الكلام فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير (الترمذي وهو صحيح)، وستر العورة، ويقصد الحجر الأسود ويبدأ به وينتهي، ويقبله بغير صوت أو يستلمه بيده ويقبلها فإن لم يستطع أشار إليه، ولا يجوز إيذاء المسلمين عند الحجر، ثم يقف بحذائه ثم يشرع في الطواف سبعة أشواط جاعلاً البيت عن يساره ويضطبع ويرمل في الأشواط الثلاثة الأول فقط (والاضطباع هو كشف الكتف الأيمن وتغطية الأيسر والرمل الإسراع في المشي مع تقارب الخطا)، وهذا خاص بالرجال دون النساء لوجوب سترهن ويمشي في الأشواط الأربعة الباقية، ويسن له استلام الركن اليماني وتقبيل الحجر -إن تيسر- ويقول بينهما (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) (أبوداود وهو صحيح).

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله "مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحطان الخطايا حطاً" (حسنه الترمذي) وإن طاف في حجر إسماعيل لا يصح طوافه لأنه من البيت، وما يقوله الناس من أدعية مخصوصة بكل شوط فلا أصل له بل إنه من المحدثات.

فإذا فرغ من طوافه توجه إلى مقام إبراهيم تالياً قوله تعالى: «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى» ويغطي كتفه الأيمن ويصلي ركعتي الطواف ويُسن القراءة في الأولى بـ "قل أيها الكافرون" وفي الثانية بـ "قل هو الله أحد". ثم يأتي زمزم فيشرب من مائها ويجوز أن يحمل معه لبركتها وثبت في الصحيحين أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم شرب ماء زمزم وأنه قال "إنها مباركة وإنها طعام طعم وشفاء سقم"، وقال "ماء زمزم لما شُرب له". (أحمد بسند صحيح)

الملتزم : ثم يأتي الملتزم وهو مابين الحجر الأسود والباب ويدعو الله عز وجل بما شاء من خيري الدنيا والآخرة وليس له دعاء مخصوص ثم يستلم الحجر أو يقبله.

إلى الصفا

والمعروف من فعل النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج من باب الصفا فلما دنا من الصفا قرأ «إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يَطَّوَّف بهما» أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا واستقبل القبلة فوحد الله وكبره ثلاثاً، وحمده وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده (مسلم). يقول ذلك ثلاث مرات. ويدعو بين ذلك (وعلى الحاج أن يفعل مثل ذلك) ثم ينزل ليسعى بين الصفا والمروة فإذا بلغ الأبطح (مابين العلمين الأخضرين) هرول، ثم يعود ماشياً حتى يبلغ المروة فيصنع ما صنع على الصفا، "هذا هو الشوط الأول، يسعى سبعة أشواط ينتهي فيها بالمروة.

ولا تشترط طهارة للسعي ويجوز الركوب فيه وأما تخصيص كل شوط بدعاء معين لا أصل له.

وهذا السعي واجب على الأرجح وعلى تاركه كله أو بعضه دم، فإذا أنهى السعي من كان متمتعاً قصر شعره، وبهذا تتم عمرته ويحل له ما كان محظوراً بالإحرام حتى نساؤه، أما القارن والمفرد فيبقيان على إحرامهما.

يوم التروية

وفي اليوم الثامن من ذي الحجة يحرم المتمتع وينطلق إلى منى هو ومَن بقي على إحرامه (القارن والمفرد) فيصلي فيها الظهر ويبيت فيها حتى يصلي سائر الصلوات الخمس قصراً دون جمع.

إلى عرفات

فإذا طلعت الشمس ذهب إلى عرفات وهو يلبي أو يكبر وينزل عند مسجد نمرة ويصلي الظهر والعصر جمع تقديم مع الإمام (إن تيسر) قصراً بأذان واحد وإقامتين ولا يصلي بينهما شيئاً، ويقف بعرفة عند الصخرات أو قريباً منها فهذا موضع وقوف النبي صلى الله عليه وسلم ولا يُسن ولا ينبغي صعود جبل الرحمة والوقوف هو ركن الحج الأعظم لقوله صلى الله عليه وسلم "الحج عرفة" وزمن الوقوف ما بعد الزوال من يوم عرفة إلى طلوع الفجر من ليلة النحر هذا المجمع عليه أما قبل الزوال فالأكثرون على أنه لا يجزئ ولا يجوز

الانصراف قبل الغروب ومَنْ فعل ذلك فعليه دم لكونه ترك واجباً، ولا يُسن للحاج صوم هذا اليوم.

آداب الوقوف : ينبغي المحافظة على الطهارة الكاملة، وأن يقف الحاج مستقبلاً القبلة رافعاً يديه يدعو ويلبي ويكثر من التهليل فإنه خير الدعاء يوم عرفة لقوله صلى الله عليه وسلم "أفضل ما قلت أنا والنبيون عشية عرفة" لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير (صححه الألباني)، ولا يزال هكذا ذاكراً ملبياً داعياً بما شاء من خيري الدنيا والآخرة بخشوع وضراعة. راجياً من الله تعالى أن يجعله من عتقائه الذين يباهي بهم الملائكة، حتى تغرب الشمس.

الإفاضة إلى المزدلفة

فإذا غربت الشمس أفاض إلى المزدلفة فيصلي بها المغرب والعشاء قصراً جمع تأخير ولا يُصلي بينهما ولا بعد العشاء شيئاً ويبيت بها. وقد رخص النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الأعذار في الإنصراف من مزدلفة بعد منتصف الليل فإذا تبين الفجر صلى في أول وقته ووقف بالمشعر الحرام (جبل بالمزدلفة) وذكر الله كثيراً حتى يسفر الصبح، فيعود إلى منى وحكم الوقوف بالمزدلفة أنه الوجوب يلزم بتركه دم.

أعمال يوم النحر

أ – الرمي : ويقصد به التشبه بإبراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس في ذلك الموضع فأمره الله عز وجل أن يرميه طرداً له وقطعاً لأمله، وبعد طلوع الشمس يرمي الحاج جمرة العقبة بسبع حصيات مثل حصى الخذف ويكبر مع كل حصاة ويقطع التلبية مع آخر حصاة. (وما يفعله العامة من رمي حجر أو حديد أو ما يُلبس في القدم فمن الغلو).

ب– الحلق : وهو خاص بالرجال دون النساء والمرأة تقص من شعرها قدر أنملة، والحلق للرجال أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم "اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم ارحم المحلقين، قالوا والمقصرين يا رسول الله فلما كانت الرابعة قال والمقصرين (متفق عليه)، ويكون ذلك بتقصير جميع الشعر.

ج– الذبح : ويذبح هديه وهذا الهدي واجب على المتمتع والقارن ومن لم يجد يصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله. أما المفرد فيُستحب له، وأقل ما يجزي عن الواحد شاه ويمكن أن يشترك سبعة في بدنة أو بقرة.

ووقت الذبح أربعة أيام العيد يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة والذبح قبل الوقت لا يجزئ وبعده قضاء، ويذبح في منى وهو الأفضل أو في أي مكان داخل حدود الحرم.

د– طواف الإفاضة : ويرمي الجمرة وحلق الشعر يكون الحاج : قد حل التحلل الأول فيحل له ما كان محظوراً عليه بالإحرام عدا نساؤه، فيطوف كما طاف طواف القدوم إلا أنه لا رمل فيه ولا اضطباع وبعد هذا الطواف يحل له كل شيء حتى نساؤه، وهذا الطواف ركن من أركان الحج إذا لم يفعله الحاج بطل حجه.

هـ– السعي : وإن كان متمتعاً سعى بعد الطواف وإن كان مفرداً أو قارناً وكان قد سعى عند القدوم فلا يلزمه سعي آخر والسنة الترتيب بين المناسك المتقدمة.

الرمي – الذبح – الحلق – طواف الإفاضة – السعي للمتمتع، وإن قدم شيئاً منها أو أخر جاز، لقوله صلى الله عليه وسلم " لا حرج . لا حرج".

المبيت بمنى

والسنة لمن أفاض يوم النحر أن يرجع إلى منى فيمكث بها أيام التشريق بلياليها، والمبيت بها واجب يلزم بتركه دم.

الحادي عشر من ذي الحجة. فإذا زالت الشمس رمى الجمرات الثلاثة مبتدئاً بالجمرة التي تلي منى ثم يرمي الجمرة الوسطى، ويقف بعد كل رمي داعياً ذاكراً، ثم يرمي جمرة العقبة ولا يقف عندها، وينبغي أن يرمي كل جمرة بسبع حصيات قبل الغروب، ومن كان عنده عذر يمنعه من مباشرة الرمي بنفسه استناب مَنْ يرمي عنه، وحكمه حكم المضطر. ويفعل في (اليوم الثاني عشر) مثل ذلك، ثم هو مخير بين أن ينزل إلى مكة قبل غروب اليوم الثاني عشر وبين أن يبيت ويرمي في اليوم الثالث عشر لقوله تعالى: «واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى» ورمي الجمار واجب يجبر تركه بالدم.

وتُستحب الصلاة في مسجد "الخَيْف" بمنى لقوله صلى الله عليه وسلم "صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً" (حسنه المنذري ووافقه الألباني).

طواف الوداع

إذا عزم الحاج على الرحيل فعليه أن يودع البيت بالطواف لحديث ابن عباس " كان الناس ينصرفون في كل وجه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده الطواف بالبيت (مسلم وغيره) وعلى تاركه أن يعود إلى مكة ليطوف إن أمكنه الرجوع ولم يكن تجاوز الميقات وإلا ذبح شاة. وقد رُخِّص للمرأة الحائض أن تصدر قبل أن تطوف إن كانت قد طافت طواف الإفاضة". هذا وننصح كل حاج أن يدرس المناسك على ضوء الكتاب والسنة قبل حجه وأن يتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم القائل "خذوا عني مناسككم" ■

قبس من ضياء السلف

هل في أحكام الجهاد نسخ .. أم هي للمرحلية ؟

بقلم : الشيخ سعيد عبد العظيم

■■ استقر أمر الجهاد على المرحلة الأخيرة التي ذكرت في سورة التوبة وهي قتال المشركين حتى يُسلموا وقتال أهل الكتاب والمجوس حتى يُسلموا أو يدفعوا الجزية مع الذل والصغار.

قال ابن القيم : "... فاستقر أمر الكفار معه بعد نزول براءة على ثلاثة أقسام محاربين له وأهل عهد وأهل ذمة ثم آلت حال أهل العهد والصلح إلى الإسلام فصاروا معه قسمين محاربين وأهل ذمة"، وقال أيضاً: "فلما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأيده الله بنصره بعباده المؤمنين الأنصار وألف بين قلوبهم بعد العداوة والإحن التي كانت بينهم فمنعته أنصار الله وكتيبة الإسلام من الأسود والأحمر وبذلوا نفوسهم دونه وقدموا محبته على محبة الآباء والأبناء والأزواج وكان أولى بهم من أنفسهم رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة وشمروا لهم عن ساق العداوة والمحاربة وصاحوا بهم من كل جانب والله سبحانه يأمرهم بالصبر والعفو والصفح حتى قويت الشوكة واشتد الجناح فأذن لهم حينئذ في القتال ولم يفرض عليهم فقال تعالى: «أُذِن للذين يُقاتَلون بأنهم ظُلِموا وإن الله على نصرهم لقدير» ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم فقال: «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم»

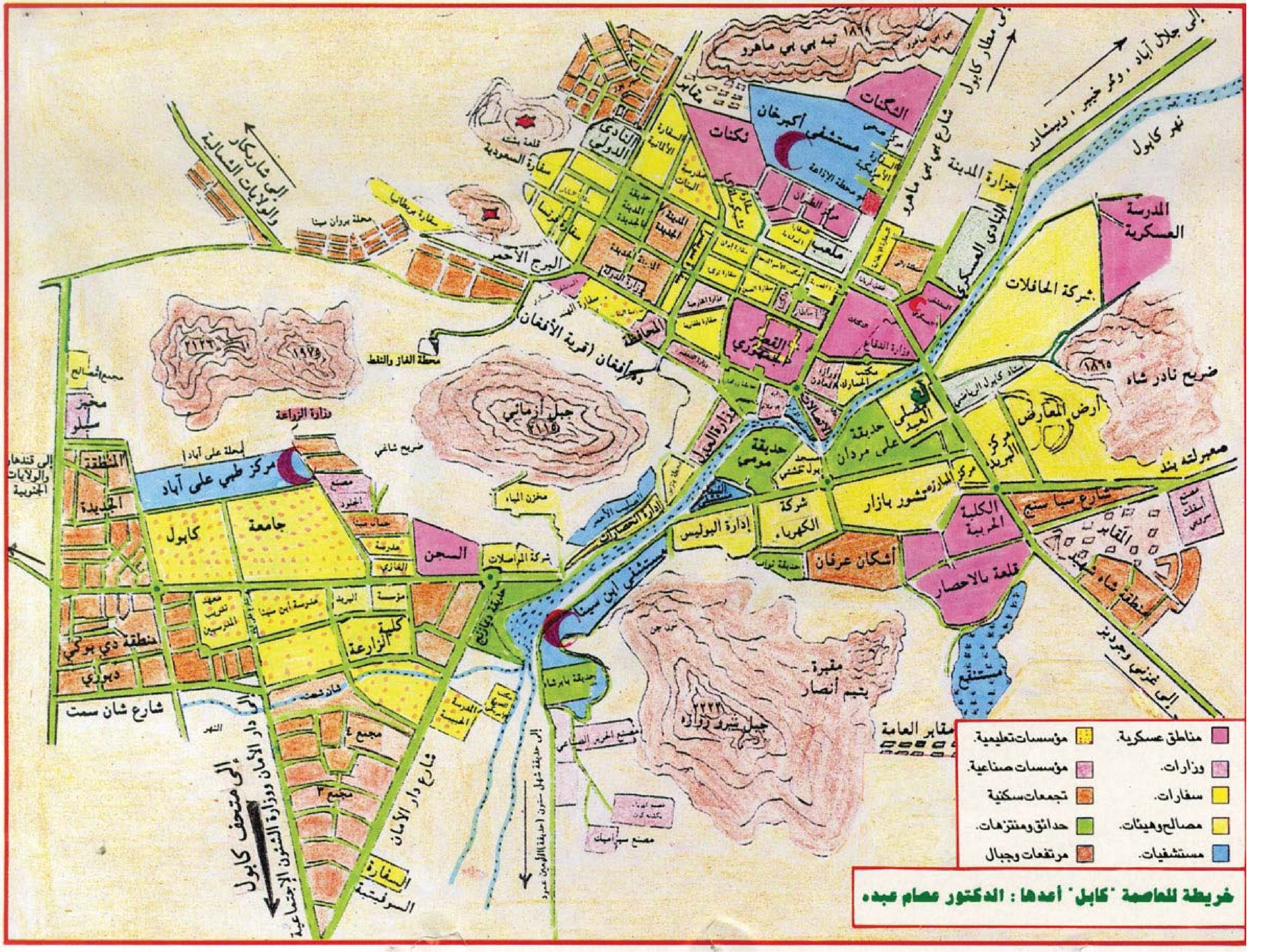
ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة وكان محرماً ثم مأذوناً به ثم مأموراً به لمن بدأهم بالقتال ثم مأموراً به لجميع المشركين إما فرض عين على أحد القولين أو فرض كفاية على المشهور" أ.هـ، وقد اعتبر علماء السلف أن المرحلة الأخيرة للجهاد ناسخة لبقية المراحل قال ابن العربي: "قوله تعالى: «فإذا انسلَخَ الأشهُرُ الحُرُم»... الآية ناسخة لمائة وأربع عشرة آية"، وقال صديق حسن خان البخاري: "وما ورد في موادعتهم أو في تركهم إذا تركوا المقاتلة فذلك منسوخ باتفاق المسلمين". وقد ذهب الزركشي إلى أنه ليس في مراحل الجهاد نسخ بل يعمل بكل مراحلة عند الحالة المشابهة كالحالة التي شرعت وقد وافق السيوطي والسيد قطب الزركشي على قوله: والحقيقة أن الخلاف بين الزركشي وعلماء السلف هو في مسمى النسخ لا في العمل بمراحل الجهاد لأن السلف لا يقصدون بالنسخ المعنى الذي هو يقصده وهو "الإزالة حتى لا يجوز امتثاله أبداً"، وإنما يقصدون معنى أعم وأشمل من ذلك فإن النسخ عندهم يشمل التقييد والبيان والتخصيص ونحو ذلك فليس للزركشي أن يحاكم السلف إلى اصطلاح المتأخرين. وبهذا يتضح أنه لا خلاف بين الزركشي ومن نحا نحوه كسيد قطب وغيره وبين السلف في حكم مراحل الجهاد وإنما الخلاف في مسمى النسخ وإلا فالسلف لا يكلفون المستضعف من المسلمين الذي حاله مشابهة لحال الرسول في مكة بالقتال وإنما الواجب عليه أن يجتهد لكي يصل إلى حال قوة يجاهد فيها الكفار وفي ذلك يقول ابن تيمية: "فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف أو في وقت هو فيه مستضعف فليعمل بآية الصبر والصفح والعفو عمن يؤذي الله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب والمشركين وأما أهل القوة فإنما يعملون بآية قتال أئمة الكفر الذن يطعنون في الدين وبآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون". وهكذا فأنت ترى أن القول بالنسخ وإنكار المرحلية هو سبب الخطأ في الفهم ويتضح لك مما تقدم أن الجهاد ليس هو الخروج على الحاكم فقط. وأن الواقع هو الذي يحدد أي الأحكام هو الأنسب في مراحل الجهاد، وأن التطبيق بحسب الظروف الموجودة فلابد من النظر بعين الاعتبار لحالة المسلمين وما هم عليه من استضعاف أو قوة وإلا فكيف يكون الجهاد واجباً على الناس وهم غير قادرين ولا مستطعين!! ■■

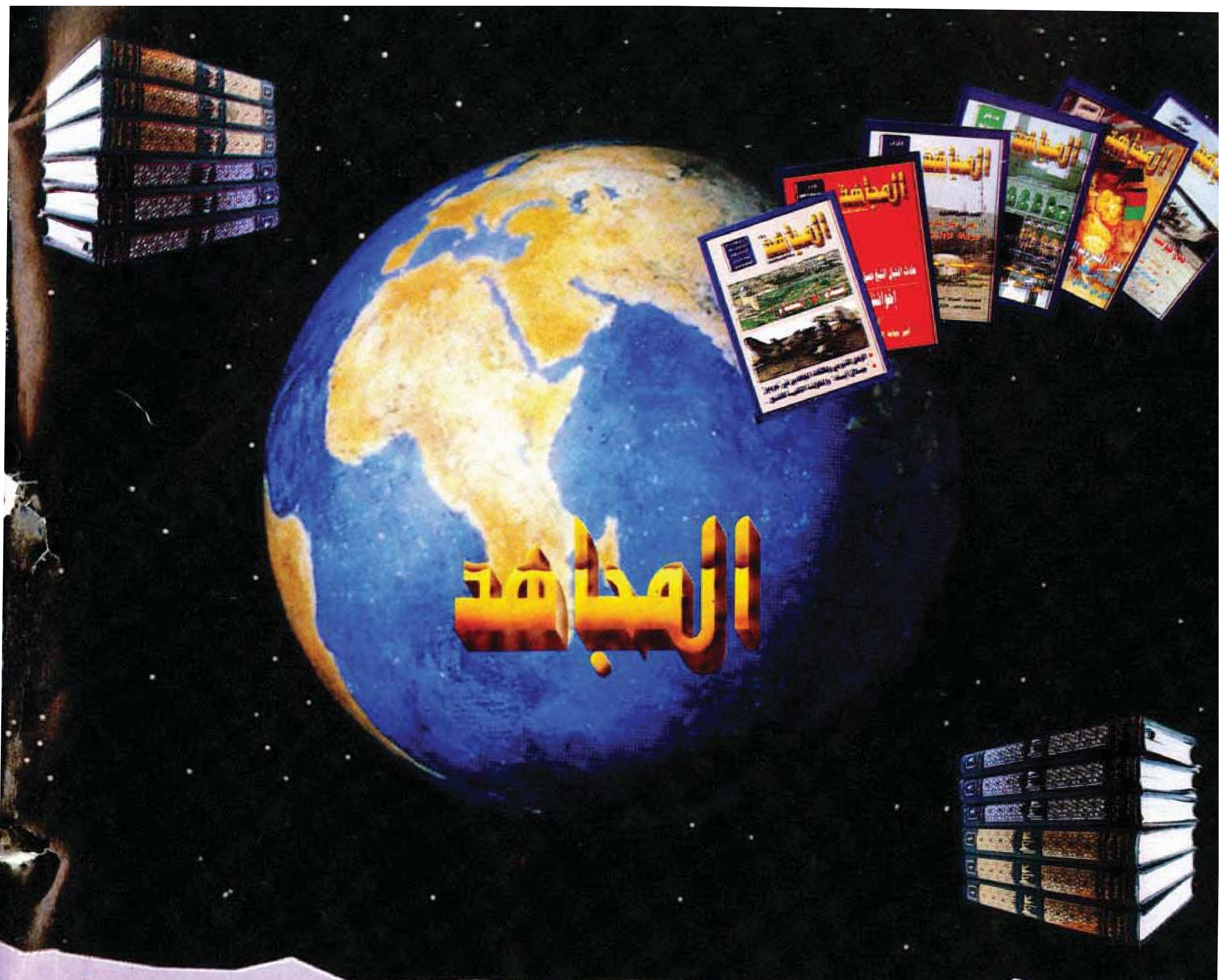
خير الختام من هدي خير الأنام
صلى الله عليه وسلم

■■ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنَّ دِماءكم وأموالكم عليكمْ حرامٌ كحرمَةِ يومِكمْ هذا، في شهركم هذا، في بلدِكم هذا، ألا إنَّ كلَّ شيءٍ منْ أمر الجاهلية تحتَ قدمي مَوضوعٌ ، ودِماءُ الجاهليةِ مَوضوعةٌ ، وأولُ دمٍ أضعهُ منْ دمائنا دمُ ربيعةَ بن الحارثِ بنِ عبدِ المطَّلبِ، وربا الجاهليَّةِ مَوضوعٌ، وأولُ ربا أضعُ منْ ربانا ربا العباسِ بن عبدِ المطَّلبِ، فإنهُ مَوضوعٌ كلُّه، فاتقوا الله في النِّساءِ، فإنكم أخذتُموهُنَّ بأمانةِ الله، واستحلَلتمْ فُروجَهنَّ بكلمةِ الله، وإن لكم عليهِنَّ أنْ لا يُوطئْنَ فرُشكمْ أحداً تكرهونهُ، فإن فعلنَ ذلك فاضرِبوهُنَّ ضَرباً غيرَ مُبرِّحٍ، ولهنَّ عليكم رزقُهنَّ وكِسوتُهنَّ بالمعروفِ، وإني قد تَركتُ فيكم مالنْ تَضلوا بعدهُ إن اعتَصمتُمْ به، كتابَ الله، وأنتم مسؤلونَ عَني، فما أنتمْ قائلونَ؟ قالوا نَشهدُ أنكَ قد بلغتَ وأدَّيتَ ونَصحتَ، فقال : اللهم اشهَد " ■■

(صحيح الجامع ٢٠٦٨)




خريطة للعاصمة "كابل" أعدها : الدكتور عصام عبده
مناطق عسكرية.
وزارات.
سفارات.
مصالح وهيئات.
مستشفيات.
مؤسسات تعليمية.
مؤسسات صناعية.
تجمعات سكنية
حدائق ومنتزهات.
مرتفعات وجبال
الى جلال آباد ، ومنها ممر خيبر ، وبيشاور
نهر كابول
الى مطار كابول
الشكات
مستشفى اكبرخان
ثكنات
النادي الدولي
المدرسة العسكرية
شركة الحافلات
ضريح نادر شاه
أرض المعارض
الكلية الحربية
قلعة بالاحصار
أشكان عرفان
شارع سبا سبنج
المقابر
الى غزني وهرات
مقابر العامة
جبل شير دروازة
مقبرة يتيم أنصار
مستشفى ابن سينا
شركة الكهرباء
إدارة البوليس
حديقة على مردان
حديقة مرسى
القصر الجمهوري
البرج الاحمر
سفارة السعودية
الى شاريكار والولايات الشمالية
دار الافغان (قرية الأفغان)
جبل أزماني
مركز طبي على آباد
جامعة كابول
كلية الزراعة
السجن
منطقة دي بوكي
شارع شان سمت
الى قندهار والولايات الجنوبية
الى متحف كابول
دار الأمان ووزارة الشئون الاجتماعية
شارع دار الامان
السفارة السوفيتية



أخي المسلم : باقتنائك لمجلدات

المجاهد

تقرأ :

المقالات العقدية .. الدراسات المنهجية..
اخبار الجهاد .. احوال المسلمين في العالم..
التحليلات والبحوث.. الدراسات الاقتصادية..
علوم الحديث .. قضايا الغزو الفكري ..
بالإضافة للكثير من الموضوعات الأخرى المتنوعة

قيمة
المجلد الواحد
(٢٢) دولاراً
قيمة
المجلدين
(٤٠) دولاراً
أو ما يعادلها
(شاملة أجرة
البريد)

بعد صدور

المجلدين الأول و الثاني

من " المجاهد "

ترقبوا صدور المجلد الثالث

المجلد الأول من الأعداد ١ : ١٢
الثاني من : ١٣ – ٢٤

ترسل قيمة المجلدات بشيك بنكي باسم : Al-Mujahid Magazine FCA-50215/72 ثم يرسل في رسالة مسجلة على عنوان المراسلات :
P.O. Box: 1443 University Town. Peshawar . PAKISTAN